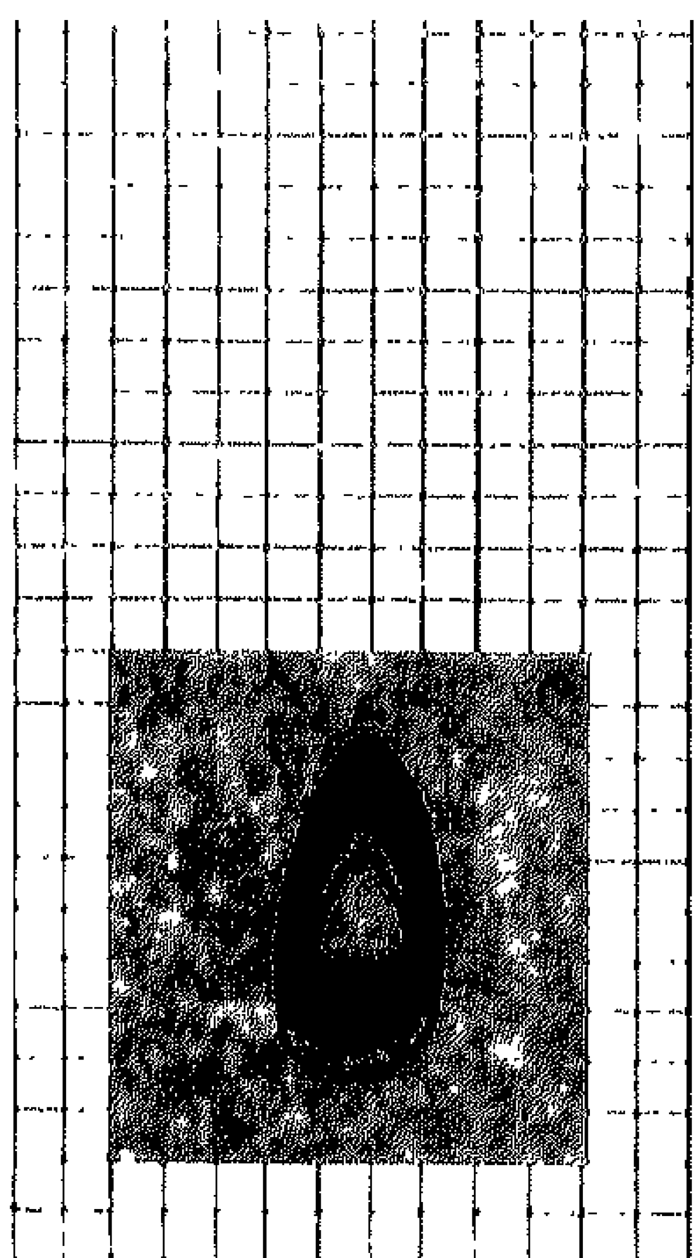






د . عبدالمنعم عمارة

الاستراتيجية الأمريكية

فى الشرق الأوسط

بعد الحرب العالمية الثانية

الاستراتيجية الأمريكية
فى الشرق الأوسط
"بعد الحرب العالمية الثانية"

تـألـيـف
دكتور/ عبدالمنعم عمارة

الطبعة الأولي يناير ١٩٩٧

عنوان الكتاب: الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط
"بعد الحرب العالمية الثانية"
اسم المؤلف : د. عبد المنعم عمارة

الناشر : مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر
٤ش ٩ب المعادى – ت: ٣٧٥٢٠٣٣
سلسلة : قضايا دولية وإقليمية : (٥)
المدير العام والمشرف على السلسلة : فـريـد زهـران
صف وتنفيذ : هشام صلاح – عبير ياسين
طباعة الغلاف : إيهاب كشمير
مسئول الطباعة : محمد سعيد
رقم الإيداع : ٩٧/٢٣٢٤
الترقيم الدولي I.S.B.N: 977-5652-66-9

الاستراتيجية الأمريكية فى الشرق الأوسط

"بعد الحرب العالمية الثانية"

إهـــداء

إلى زوجتى "كاميليا".. شكرا وتقديرا..

وإلى أبنائى (داليا ومروى ومحمد..)

تشجيعا على ارتياد هذا الدرب

عبد المنعم عمارة

فهرس الكتاب

مقدمة

من الأمور التى تتسم بالاستقرار فى النظام الإقليمى والنظام الدولى، الثبات النسبى للوزن الجيبوليتيكى لبعض المناطق دون الأخرى. ومن بين المناطق التى تتسم بثبات وزنها الدولى عبر حقب تاريخية مختلفة، منطقة "الشرق الأوسط" أو المنطقة العربية. ويعود ذلك لاعتبارات موضوعية عديدة فى مقدمتها الموقع الجيبوليتيكى، حيث تقع المنطقة فى قلب العالم وجسر الاتصال بين كافة أجزائه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا. ومما ذاد من أهمية وزن هذه المنطقة فى القرن العشرين إنجاز حفر قناة السويس من الربع الأخير من القرن السابق (١٩)، وتفجر ينابيع البترول فى أجزاء كثيرة من المنطقة بما يعكس وجود ثروة كبرى تهم العالم حاضره ومستقبله. فالقناة طريق استراتيجى ملائم يربط كل أجزاء العالم بسهولة وسرعة، والبترول مصدر للطاقة وتحريك عجلات الإنتاج الضخم فى الدول الصناعية.

ومن هنا؛ فإن منطقة الشرق الأوسط أصبحت بعد تزايد وزنها للاعتبارات السابقة، أن لفتت أنظار الدول الكبرى، وأصبحت محل اهتمامهم وتنافسهم، بل ومحور تفكيرهم دائما. ولذلك فإن خلق وإدارة القضية الفلسطينية فى منطقة الشرق الأوسط، مسلكا من مسالك التعامل الدولى مع المنطقة.

وقد جاءت الحرب العالمية الثانية لتدخل من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية مرحلة هامة من مراحل تطورها، وهى مرحلة العالمية أو اتباع سياسة التدخل والتخلى عن سياسة العزلة، وكذا ظهور الاتحاد السوفيتى كقوة مؤثرة أيديولوجيا وسياسيا على مناطق كثيرة فى العالم.

وعلى الرغم من التحالف الأمريكى السوفيتى فى تنازعها الحرب العالمية الثانية، إلا أن الولايات المتحدة بدأت تشعر أنه القوة الرئيسية التى

تنازعتها محاولة السيطرة على العالم خصوصا بعد أفول النجم الأوروبى متمثلا فى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا.

وفى هذا السياق تأتى فكرة هذه البحث الذى يدور حول معالجة تطور السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة، وذلك من خلال الدور المحورى لقمة "البحيرات المرة" حيث كان لهذه القمة تأثير بالغ الأهمية على شكل وتوجه السياسة الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط خاصة وأن الشكل العام للتوجه السياسى العالمى للدول الكبرى متمثلة فى (الولايات المتحدة وروسيا) قد تحدد فى قمة "يالتا" ولم يتم حسم هذا التوجه فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط. فقد لوحظ أن الرئيس الأمريكى روزفلت فاجأ أعضاء ومؤتمر "يالتا" بعد انتهائه بتوجهه للشرق الأوسط العقد مجموعة من اللقاءات مع ملك مصر وملك السعودية وإمبراطور الحبشة، من خلال قمة "البحيرات المرة".

ولذلك فإن هذه القمة المشار إليها، تعتبر بمثابة بداية الترجمة الفعلية للاهتمام الأمريكى بمنطقة الشرق الأوسط. ومن ثم فإن دراسة هذه القمة دراسة علمية، تأتى فى سياق فهم الاستراتيجية الأمريكية وكيفية تعاملها مع المنطقة. فالدراسة تقتضى تبيان تطور السياسة الأمريكية إزاء منطقة الشرق الأوسط فى ضوء قمة البحيرات المرة. ولتحليل ذلك فقد كان من الضرورى تحليل السمات العامة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة من تطور عام، وأدوات مختلفة، وخصائص متميزة، ودوافع هذه السياسة الخارجية بأنماطها المختلفة. كما استلزمت الدراسة تحليل أبعاد الصراع الدولى حول منطقة الشرق الأوسط، وتطور السياسة الخارجية الأمريكية تجاه هذه المنطقة سواء من حيث مقدمات التفكير، أو طبيعة العلاقات الأمريكية السعودية، أو مع مصر، أو مع الحبشة (أثيوبيا حاليا). ثم تنتقل الدراسة إلى التحليل السياسى لقمة البحيرات المرة، ثم محاولة تقييم هذه القمة، وأخيرا تتناول الدراسة توجهات السياسة الخارجية الأمريكية وانعكاساتها على الشرق الأوسط فى

ضوء ذلك التطور الذى حدث فى بؤرة إدراك الساسة الأمريكيين، وترجم فى اهتمامهم "بالشرق الأوسط".

وفى ضوء عدم السبق لأى من الباحثين فى تناول موضوع قمة البحيرات التى مثلت ميلاد السياسة الأمريكية فى المنطقة، بالتحليل أو الكتابة، لذلك فقد اعتمد الباحث على الوثائق الأساسية التى تتعلق بهذا الموضوع وذلك من منابعها الرئيسية. فقد استطاع الباحث الحصول عليها من المركز الثقافى الأمريكى بالقاهرة، وجامعة فيرلى دسكنسن بنيوجرسى، ومكتبته روزفلت بواشنطن، ومكتبة الكونجرس، فضلا عن الرجوع لأهم وأحدث المراجع التى تعرضت للموضوع سواء باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية.

ومن الأهمية فى هذا الصدد الإشارة إلى بعض المعلومات الأساسية حول "البحيرات المرة" والتى يرى الباحث أهمية إبرازها فى هذه المقدمة لتكون مدخلا مهما للتعريف بموضوع الدراسة.

فالبحيرات المرة الكبرى هى إحدى بحيرتين موجودتين بقناة السويس؛ هى وبحيرة التمساح، وقناة السويس هى رقبة مصر الجغرافية وعنق الزجاجة فى استراتيجيتها، كما أنها شريان للتاريخ فيها، كما أن القناة هى حلقة الوصل بين الشرق والغرب وبخاصة بين آسيا وأوربا.

جددت القناة شباب موقع مصر الجغرافى ولكنها جعلت منها بوابة دموية من الناحية الاستراتيجية. فبلد بموقع مصر لايمكن أن يكون ملكا خالصا لها. بالإضافة إلى أن القناة حولت مصر من يابس واحد وبحرين إلى بحر واحد ويابسين. (١)

والقناة ليست مجرد ممر ملاحى فقط يقوم بعمليات نقل وتجارة واقتصاد بل هى استراتيجية سلم وكذلك هى سلاح سياسى واستراتيجية حرب تصل انعكاساتها وإشعاعاتها إلى كل المحيطات والبحار السبعة وتمثل موقعا

حاكما فى استراتيجية البحرى العالمى مثلما تشكل عقدة قوية فى الملاحة والتجارة الدولية. (٢)

والبحيرات المرة تقع فى محافظة الإسماعيلية، تلك المحافظة التى ولدت مع القناة وأصبحت - لموقعها الاستراتيجى - عاصمة القناة الاستراتيجية إن صح التعبير.

يبلغ طول البحيرات المرة الكبرى ٢١كم فهى تمتد من الكيلو ٩٧ شمالا إلى الكيلو ١١٨ جنوبا (حسب ترقيم قناة السويس)، ويتوسطها مجريان للملاحة لقناة السويس يسمحان بحركة السفن فى الاتجاهين وبها مناطق لانتظار السفن.

والبحيرات المرة هى إحدى بحيرتين تتكون منهما قناة السويس؛ هى وبحيرة التمساح. وقناة السويس يعرفها المؤرخون حين يؤرخون لتاريخ المنطقة وتاريخ القناة. ويعرفها السياسيون عند تحليل الأحداث السياسية التى تمت فيها وبسببها، ويعرفها الاقتصاديون بسبب تأثيرها بالاقتصاد العالمى وخاصة فى التجارة الدولية وصناعة البترول. ولن ينسى المصريون أنها سبب كثير من الكوارث التى واجهتها مصر منذ حفرها، وموت الألاف من أبنائها فيها. ثم حين عادت للسيادة والملكية المصرية، ثم أحداث العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦، وكذلك نكسة سنة ١٩٦٧ وعبور ١٩٧٣ وانتصار مصر وما صاحب ذلك من إغلاق وإعادة فتح لهذا الشريان العالمى الهام.

لقد كان اختيار المكان غريبا، واختيار التوقيت غريبا أيضا، وخاصة مع اقتراب انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد انتهاء قمة يالتا مباشرة. ولكن يجب ألا ننسى أن النظرة إلى قناة السويس فى هذه المرحلة كانت نظرة اقتصادية سياسية استراتيجية، فأوربا الغربية تدين للقناة بالجزء الأكبر من طفرتها الصناعية والحضارية الحديثة حتى وصلت إلى درجة التشبع وما فوق التشبع.

كما وأن القناة منذ الحرب العالمية الثانية تقريبا ومع تفجر البترول فى منطقة الشرق الأوسط، تحولت من شريان الإمبراطورية التقليدى إلى شريان الزيت، فلقد نشأ زواج اقتصادى وثيق بين بترول العرب وقناة السويس، وكانت القناة بلا جدال أهم ممر عالمى استراتيجى لأهم سلعة استراتيجية فى العالم.

إذن لم يكن يغيب عن نظر الرئيس الأمريكى روزفلت تلك الصورة، وهو يخطط لقمة البحيرات المرة، ففكر فى الاجتماع وفى ذهنه أهم عنصرين من عناصر الاستراتيجية وهما : البترول وقناة السويس.

فالدراسة إذن تركز على مدى الارتباط بين عقد قمة البحيرات المرة، وبين تطور السياسة الخارجية الأمريكية، بهدف محاولة فهم الاستراتيجية الأمريكية فى الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة أنها كانت البداية للدخول الأمريكى للمنطقة.

والباحث بحكم انتمائه لمدينة "الإسماعيلية" ، وهى ذات الموقع الذى تقع فيه البحيرات المرة، فد اختار هذا الموضوع لاعتبارين : أولهما : ذاتى بحكم الانتماء العضوى لهذه المدينة "المحافظة" ومن ثم يوجد ارتباط وجدانى لإبراز الدور التاريخى لها فى سياق الاهتمام الدولى عامة والأمريكى خاصة بهذه المنطقة. وثانيها: موضوعى يتعلق بندرة الدراسات العلمية التى تعرضت لهذا الموضوع وخصوصا فى مجال "العلوم السياسية" الذى أتشرف حاليا بالانتساب إلى أسرته وجماعته العلمية. وفوق هذا وذاك، فإن هذا الكتاب، هو فى الأصل رسالة الماجستير التى حصلت عليها من جامعة قناة السويس، وقد قمت بإجراء بعض التعديلات عليها، ثم اختصرت جزءا من الوثائق العديدة التى سبق أن ألحقتها برسالة الماجستير. حيث قمت باختيار بعضها على سبيل المثال، وذلك لتبيان تطور الاهتمام الأمريكى بمنطقة الشرق الأوسط وطبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة وعدد من دول المنطقة

وخصوصا مصر والمملكة العربية السعودية والحبشة، وهم أطراف مؤتمر قمة "البحيرات المرة".

ولا يسعنى فى هذا المقام إلا أن أشكر جامعة قناة السويس التى أتاحت لى فرصة مناقشة هذا العمل فى أحد معاهدها العلمية (كلية التجارة -- قسم العلوم السياسية) كرسالة ماجستير، بل أتاحت لى فرصة مناقشة رسالة الدكتوراه عام ١٩٩٣. كما أشكر الأساتذة اللذين أشرفا على هذا العمل وقتما كان فى مرحلة الماجستير، وهما أ.د. أحمد أمين عامر (أستاذ العلوم السياسة ونائب رئيس الجامعة لفرع بور سعيد)، وأ.د. مصطفى الفقى (سكرتير رئيس الجمهورى للمعلومات فى ذلك الوقت، وسفير مصر فى النمسا حاليا . (

وأخيرا أشكر أخى وصديقى الأستاذ الدكتور جمال زهران (رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة قناة السويس) على مساعدته لى فى اخراج هذا الكتاب على هذا النحو.

والشكر كل الشكر لأسرتى الصغيرة، زوجتى السيدة كاميليا، وأبنانى (داليا ومروى ومحمد) على تحملهم مشاق عملى وطموحى فى هذا المجال العلمى، بل وتشجيعهم الدائم على استكماله والاستمرار فيه حتى الآن. آملا أن أكون بنشر هذا الكتاب، فاتحة خير لاستكمال نشر الموضوعات الأخرى محل اهتمامى عما قريب بإذن الله.

وأدعو الله التوفيق دائما.

عبد المنعم عمارة

القاهرة فى الأول من يناير /١٩٩٧

الـــهـــوامـــش

١- د. جمال حمدان، شخصية مصر - دراسة فى عبقريـــة المكـان، القـاهرة، دار الكتـب، ١٩٨٤، ص٧٩٨

٢- المرجع السابق، ص٧٩٩

الفصل الأول

السمات العامة

للسياسة الخارجية الأمريكية

تعد الولايات المتحدة الأمريكية من الدول حديثة النشأة، حيث يناهز عمرها قرنين من الزمان، وهى دولة فيدرالية مركبة، وكذلك تعتمد على الديمقراطية كنظام للحكم والإدارة والممارسة السياسية، كما يعتمد نظام الحكم فيها على اللامركزية السياسية والإدارية والاقتصادية، فلكل ولاية نظامها الخاص بها، ولكن يتم ذلك فى إطار الدستور العام (الفيدرالي) للولايات الأمريكية ككل، الذى ينص على ترك أمور السياسة الخارجية للحكومة الفيدرالية المركزية، وذلك وفقا للدستور الذى يحدد نشاط كل ولاية ونشاط الحكومة الفيدرالية.

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بالاعتماد على المهاجرين الذين نزحوا إليها للبحث عن آفاق جديدة، سواء بحثا عن الحرية أو الاستقرار ولذلك كانت البداية هى الانعزال عن العالم الخارجي، فى ذلك الجزء الجديد من العالم، ولكن بتطور الأحداث لم تجد مفرا من التعامل مع العالم الخارجي، وان كانت البداية اقتصادية، إلا انه اخذ ينمو ويأخذ شكلا سياسيا، إلى أن وصلت إلى المرحلة العالمية، وارتادت السياسة الدولية بشكل واسع، بحيث أصبحت الآن إحدى القوى العظمى فى العالم سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

ولذلك فان الباحث يحاول فى هذا الجزء من الدراسة تحليل السمات العامة للسياسة الخارجية الأمريكية من خلالا النقاط التالية :

أولا : تطور السياسة الخارجية الأمريكية

أ- السياسة الخارجية الأمريكية قبل الحرب العالمية الثانية.

ب- السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية حتى الآن.

ثانيا : أدوات السياسة الخارجية الأمريكية :

أ- الجانب العسكرى للسياسة الخارجية الأمريكية.

ب- المساعدات الاقتصادية وجوانبها السياسية.

ج- العمليات السرية وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية .

ثالثا : السمات العامة للسياسة الخارجية الأمريكية :

١- خصائص أدبية وأخلاقية

٢- خصائص مادية

رابعا : الدوافع الرئيسة للأنماط السياسة الخارجية الأمريكية (محاولة للتقييم)

ويمكن تناول كل نقطة فى مبحث مستقل على النحو التالى :

المبحث الأول:

أولا : تطور السياسة الخارجية الأمريكية

يمكن القول بأن هناك مرحلتين من مراحل السياسة الخارجية الأمريكية وهى :

المرحلة الأولى : وتبدأ منذ إنشاء الولايات المتحدة وحتى الحرب العالمية الثانية.

المرحلة الثانية : وتبدأ من الحرب العالمية الثانية وتستمر حتى الان.

وهما مرحلتين مختلفتان تماما، بل وفى منتهى التناقض من حيث إطار واتجاهات السياسة الأمريكية ، ويمكن تناول المرحلتين كما يلى :

أ - السياسة الخارجية الأمريكية حتى الحرب العالمية الثانية

وتبدأ هذه المرحلة منذ نشأة الدولة الأمريكية ، حيث أن الشعب الأمريكى عندما أراد أن يتوسع كانت نظرته دائما للأمام وليست للخلف. فمد بصره ناحية الغرب وليس الشرق وأعطى ظهره للعالم القديم تماما ولم يكن العالم الخارجى يعنيهم على الإطلاق فهم بالكاد قد هربوا من مشاكله وصراعاته... تلك الصراعات التى كانت تدور رحاها بين الدول الأوربية.

إن نظرة الشعب الأمريكى لأوربا كانت تحوطها الشكوك دائما، فهؤلاء المهاجرون الأوائل Founders أو الآباء كانت لكل منهم قصة خاصة به تجعله يرفض النظر إلى العالم القديم حيث يذكره بآلامه ولأن السياسة الخارجية والى حد كبير انعكاس للسياسة الداخلية فقد كان الرأى العام الأمريكى ولا زال يلعب دورا خطيرا مع صناع القرار السياسى ولهذا كانت أمال وأحلام الشعب هى آمال وأحلام القادة وأهداف الشعب هى أهداف الرؤساء الأمريكيين. " فهناك علاقة واضحة بين شخصية الفرد وبين الأهداف القومية".

وعلى ذلك فهذه الأقوال التى أدلى بها الرؤساء الأمريكيون منذ نشأة الولايات المتحدة وحتى قبيل الحرب العالمية الثانية تعكس مناخا عاما يحبذ فكرة العزل Isotationism، تلك الفكرة التى ظهرت إلى الوجود كمبدأ نادى به أعظم الأمريكيين جهادا، وظهرت كمصطلح لأول مرة عندما صاغها وليم هـ. سيوارد وزير خارجية أمريكا وفكرة العزلة كانت فى العقل الباطن لكل مواطن أمريكى ولذلك فعندما أصبحت سياسة رسمية معلنة لاقت الترحيب العام بل سيطرت على الفكر الأمريكى طوال القرن التاسع عشر. (١)

وتتمثل أهم سمات السياسة الأمريكية فى تلك المرحلة فى الآتى :

١ – أن الغرض الرئيسى لهذه الدولة الفتية ولسياستها هو حماية استقلالها وتجنب التورط فى المشاكل السياسة للدول الكبرى، لأن أمامهم مسئوليات أكبر وهى بناء الوطن والأمة. وقد يكون الاهتمام بالسياسة الخارجية

موجودا فى بؤرة اللاشعور ولكنه لم يكن ليسيطر عليهم مثل الاهتمامات الأخرى كالاعتبارات الاقتصادية، كما أن الحفاظ على الوحدة الوطنية أهم من السياسة الخارجية، فالمجتمع كان متنافرا ومكونا من أجناس متعددة، كما أن الحرب الأهلية التى اشتعلت بين سنتى ١٨٦١ /، ١٨٦٥ قد تركت شرخا خطيرا فى الأمة الأمريكية ، مما اقتضى تحويل الأنظار كلية للداخل والتفرغ لجمع الشمل وصيانة وحدة الأمة.

٢- الالتزام بسياسة العزلة كان يتناسب مع فكرة تطوير وتنمية القارة الأمريكية والنهوض بها وبنائها، فالقوة المادية عاملا هاما فى السياسة الأمريكية .

٣- أن الولايات المتحدة ليست دولة استعمارية، فهى كانت تدعو إلى إنهاء الاستعمار وحق تقرير المصير وخاصة لدول أمريكا اللاتينية، فلأنها دولة ديمقراطية فهى لا تهتم بفكرة السيادة على الغير كما أنها لا تتعاطف مع فكرة التوسع بقوة السلاح فهم كما يقولون لا يجيدون فن التوسع فى أقاليم تحكمها دول أخرى.

ومبدأ مونرو ما هو إلا دعوة ضد الاستعمار وحث على إنهائه فى أمريكا الجنوبية وبقاء الوضع كما هو عليه، وما مبادئ ولسنا إلا دعوة لحق تقرير المصير للدول المستعمرة. (٢)

٤- أن الولايات المتحدة لا تجيد وتنبذ سياسة الأحلاف السياسية أو العسكرية مع الدول الأخرى.

٥- بشأن فنزويلا لم تستطع أن تطبق مبدأ مونرو عندما رفضته بريطانيا ولم تستطع أن تفعل شيئا فى حين أن موقفها قد اختلف تماما فى المرحلة الثانية بعد الحرب العالمية الثانية، وأوضح مثال على ذلك موقفها من الاتحاد السوفيتى فى أحداث خليج الخنازير.

٦- أن اهتمامات أمريكا فى القرن التاسع عشر كانت اهتمامات اقتصادية فالتوسع التجارى والاقتصادى هو المحور الأساسى فى علاقتها الخارجية، وتمثل ذلك فى عقد اتفاقيات لتسهيل التجارة الخارجية. مع العالم أجمع من أوروبا إلى جنوب أمريكا للشرق الأقصى ثم فى تلك الاتفاقيات مع الصين واليابان وسيام.

٧- أن مبدأ مونرو قد أكد أن هناك فارقا كبيرا بين العالم القديم والعالم الجديد، فمصالح أوروبا تختلف تماما عن مصالح أمريكا، كما أن العالم القديم لا يحق له أن يغير نظامه السياسى نحو هذه الدول. (٣)

٨- أن عدم وجود جيران أقوياء وكذلك قيام الفاصل الشاسع المتمثل فى المحيط الأطلسى بينها وبين أوروبا أعطاها ويعطيها الإحساس بالأمن وبأنه لا يتهددها الغزو ولو أن ذلك قد تغير فى مراحل لاحقة وأصبحت قضية الأمن هى القضية الرئيسة للولايات المتحدة الأمريكية لدرجة أنها قد سيطرت تماما على السياسة الخارجية الأمريكية .

٩- أن مبدأ العزلة عن العالم الخارجى لا ينطبق على أمريكا اللاتينية فأمريكا لها مصالحها الاقتصادية مع هذه الدول، وبالتالى فإنها ستتدخل لمساعدة هذه الدولة لتحقيق استقلالها، أو فى حالة التهديد بفرض النظم الأوربية عليها أو تغيير نظم هذه الدولة.

١٠- أن مفهوم توازن القوى لدى الدول الأوربية يختلف عن مفهومه لدى الولايات المتحدة... وفى ذلك يقول كيسنجر عن القوى السياسية " أنها جزء من الفلكلور الأمريكى فبينما الدول الأخرى تهتم بتوازن القوى فإن الولايات المتحدة ينصب اهتمامها على متطلبات السلام" (٤) فهى ترفض مفهوم توازن القوى بمفهوم اعتبارات القوة والمصالح القومية وتفهمه المفهوم المبادئ الأخلاقية.

١١- أن عقدة الأمن القومي كما ذكرت وتطورها مسألة بالغة الأهمية للولايات المتحدة، ذلك لأنها تمتعت بأمن غير عادى طوال فترة طويلة من تاريخها كما أن حرصها على التقدم الذى تحرزه وعلى مصالحها الاقتصادية التى بدأتها مع العالم كله، جعلها تهتم بسياسة الحياد Neutralism والمعروف أن واشنطن هو أول من دعا لنظرية الحياد ١٨٧٣ حينما قال: إن على الولايات المتحدة" أن تتبع سياسة صداقة وتجرد نحو القوى المتحاربة".

١٢- أن الثورة الأمريكية هى نوع من أنواع العزلة فهى ثورة ضد العالم القديم (فرنسا وإنجلترا).

إن سياسة التوفيق التى تتبعها الولايات المتحدة تتعارض مع التمسك بالمبادئ الأخلاقية فتلك ليس فيها اجتهاد أو تأويل بينما التوفيق يحتاج إلى سياسة "كروفر" أو إلى مبدأ "الحرب بالتفاوض " Fighting and Talking ولهذا فإن هذا المبدأ يسيطر على الولايات المتحدة الأمريكية الآن سواء داخليا داخل الكونجرس تحت ما يسمى التوفيق Kipartisamhys أو فى السياسة الخارجية، فتلك المفاوضات جرت وتجرى مع الدول الأخرى ومن فتح الخطوط الدبلوماسية معها كما حدث مع الاتحاد السوفيتى فى اتفاقيات سولت ١ Slot I، سولت ٢ Slot II فالتوفيق هو دائما وسيلة التفاهم الوحيدة وخاصة فيما بعد الحرب فى حالة اختلاف مصالح الدول المنتصرة كما حدث فى مؤتمر يالتا Yalta Conference بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة.(٥)

أن سياسة العزلة معناها باختصار تجنب أية التزامات أو تحالفات مع القوى الخارجية وخاصة مع أوروبا فهى تأكيد على أهمية وضع قيود شديدة ضد المعاهدات التى تربط الولايات المتحدة سياسيا مع الدول الأخرى، فلم تعقد معاهدات للتحالف منذ معاهدة فرنسا ١٧٧٨ حتى إعلان الأمم

المتحدة ١٩٤٥ وكل المعاهدات التي عقدت كانت معاهدات صداقة ومحبة ومعاهدات بشأن الملاحة والتجارة ولم تكن معاهدات سياسية.

١٣- إن تمسك الشعب الأمريكي والإدارة الأمريكية بالعزلة شديد لدرجة أنهم كانوا يشككون حتى في مجرد الاشتراك في الصليب الأحمر.

ب - السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية حتى الآن

لتحليل سمات السياسة الخارجية الأمريكية خلال هذه المرحلة نسوق مجموعة من أقوال رؤساء أمريكا خلال مختلف المراحل كما يلي :

* "يجب على الولايات المتحدة أن تتولى زمام القيادة في إدارة شئون العالم بالطريقة التي ينبغي أن يدار بها العالم " هاري س. ترومان ١٩٤٥. (٦)

* "إن رحلاتي الأخيرة قد أكدت لي بصورة متزايدة حقيقة أن أحرار الرجال في كل مكان يتطلعون إلينا" دوايت د. أيزنهاور ١٩٦٠. (٧)

* "دع كل أمة تدرك ما إذا كانت تريدنا أخيارا أم أشرارا وهل سندفع أي ثمن أو نتحمل أي عبء أو نواجه أي محنة أو نساند أي صديق أو نتصدى لأي عدو... لنؤكد بقاء ونجاح الحرية، فهذا ما نتعهد إلى حد كبير" جون ف. كيندي ١٩٦١. (٨)

* "أقول إنه حان الوقت لكي نعلن بفخر أننا نسعى إلى تصدير أفكارنا ولا حاجة بنا للاعتذار عن اتخاذنا لهذا الموقف..." ريتشارد م. نيكسون ١٩٦٣. (٩)

* "إن التاريخ ومآثرنا قد ألقيا على عاتقنا مسئولية كبرى في حماية الحرية على الأرض وما من شعب آخر في أي زمن من الأزمان كانت لديه مثل

هذه الفرصة العظيمة للعمل والمجازفة من أجل حرية البشر". ليندون ب ز جونسون سنة ١٩٦٥. (١٠)

* "كان لأمريكا دور فريد في العالم، وقد تحملنا بنجاح منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مسئولية جسيمة من أجل ضمان عالمي مستقر... لقد تولينا دور القيادة". جيرالد س. فورد ١٩٧٦. (١١)

* "لأننا أحرار فنحن لا نستطيع أبدا أن نكون غير مبالين بمصير الحرية في بقية أنحاء العالم ". جيمي كارتر ١٩٧٧. (١٢)

* "إننا في هذا البلد وفي هذا الجيل - وبقدرنا لا باختيارنا - حراس على جدران الحرية في العالم ". رونالد ريجان ١٩٨١. (١٣)

المرحلة الثانية، مرحلة التدخل في الشئون الخارجية للعالم :

إن التطور الذى طرأ على السياسة الأمريكية في النصف الأول من القرن العشرين من العزلة إلى التدخل في شئون أوروبا يتوافق مع التغيير الكبير الذى طرأ على ميدان السياسة الأوربية.. ولكن ما هي أسباب التخلي عن سياسة الأباء ؟ وكيف سمح الأمريكيون بتغيير كلمة الوداع للرؤساء التي ظلت طوال قرن كامل تدور حول العزلة ؟.. كيف تخلت أمريكا عن سياساتها التقليدية وعن العزلة السياسية ؟

وكيف قبل الرأى العام الأمريكي تغير تلك السياسة التي كانت كامنة وموجودة داخل شعوره الداخلي ؟ وكيف سمح لقياداته بالتدخل في شئون العالم ثم بالتورط فيها ؟ ثم كيف تغيرت الولايات المتحدة من ذلك السكون إلى تلك الحركة المفاجئة ؟ وكيف أصبحت أمريكا مسئولة عن العالم وهي التي كانت تنفر منه ؟ ثم كيف وصل الحال إلى أن أصبح العالم ينفر منها؟... ثم كيف سمح الشعب الأمريكي لقواته المسلحة وأبنائه بعبور المحيط مرة أخرى بعد أن كانوا قد أداروا ظهورهم وقرروا الابتعاد عنه ؟

ولابد أن هناك أسبابا قوية أدت إلى ذلك، فبعض المؤرخين يرى أنها طموحات شخصية لبعض الرؤساء مثل دخول الرئيس روزفلت الحرب العالمية الثانية لأسباب انتخابية. والبعض يرى أن دخول الولايات المتحدة الحرب الأولى لأسباب أخلاقية، أما الرئيس ولسون فقد قرر أن سببها هو بروز قوة الدول الشمولية متمثلة في إيطاليا وألمانيا واليابان وفي خطورة تغيير توازن القوى بأوربا.

ومن ناحية أخرى فقد كان نجاح هتلر في تحطيم الأسطول البريطاني– لو حدث – ينذر بان تصبح الولايات المتحدة مكشوفة للغزو، والبعض يرى أنها ذهبت للحرب في ١٩١٧ ليس بسبب تهديد أمنها القومي ولكن بسبب الخوف على نشاطاتها وخاصة تلك التي تتعلق بالتجارة.

وقد تكون بعض هذه الأسباب فعلا وراء تغير اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية ولكن من المؤكد أن هناك سببين رئيسيين هما: (١٤)

*سقوط فرنسا عام ١٩٤٠

*الهجوم على بيرل هاربر وتحطيم الأسطول الأمريكي في ديسمبر ١٩٤١

– فسقوط فرنسا كان يعني بالنسبة لأمريكا أمرا أبعد أثرا من مجرد انتصار دول المحور... إذ كان يعني احتمال تعرض الولايات المتحدة لهجوم مفاجئ إذا حدث ونجحت الغواصات الألمانية في تدمير الأسطول البريطاني في الأطلسي.

– كما أن الهجوم على بيرل هاربر قد أصاب الأمريكيين بصدمة فائقة لكونه أول هجوم بهذا الحجم تتعرض له الولايات المتحدة في تاريخها منذ الاستقلال.

إن مثاليات واشنطن د. جفرسون ويوتوبيا الولايات المتحدة قد تعرضت لهزة عنيفة بسبب الأحداث العالمية التى بدأت مع نهاية القرن التاسع عشر وهكذا تغير الحال. الولايات المتحدة لم تصبح حليفة لبريطانيا فقط بل واشتركن فى الحرب رسميا ثم شاركت فى الأمم المتحدة.

أن الانعزالية أو العزلة لم تعد ممكنة حيث انه فى ظل هذه الظروف لم يكن ممكنا وكذلك لا يمكن أن يكون والولايات المتحدة قد أصبحت قوة عظمى وقوة مسيطرة على العالم.

والشئ الملحوظ أو الغريب أو الذى يمكن تصديقه أنه لا أحد فى الولايات المتحدة أصبح مقتنعا بالعودة لسياسة الأباء – ولهذا يمكن أن نقول بكل ثقة إن الولايات المتحدة قد ودعت سياسة العزلة إلى مالا نهاية وإلى مادون رجعة وذلك لتصبح مرحلة طواها النسيان ومجرد حلقة من حلقات التاريخ الأمريكي. حقيقة كان هناك بعض من يسمون بالانعزاليين الجدد كانوا يشجعون دور الأمم المتحدة وضرورة الانسحاب من فيتنام وضرورة تقليل الالتزامات الأمريكية لأن هناك حدودا لقوة أمريكا.

كما أننا يمكن أن نضيف إلى هذه الأسباب سببا آخر هو الفراغ العالمى Global Vacuum بسبب تدهور الأحوال فى دول أوروبا كلها ماعدا الاتحاد السوفيتي، فأوربا أصبحت أرضا ضائقة. (١٥)

ولكن من الملاحظ أن أمريكا قد دخلت العالم مسعورة متسرعة فلعلها كانت تريد تعويض سنوات العزلة.. ولا شك أن رجلها المناسب الذى ساقه القدر كان هو الرئيس فرانكلين روزفلت، فهو الذى وضع بذور الاتجاه نحو العالمية Globalism كما أن هناك سببا أحر هو نشوء التحدى السوفيتي.

فالاتحاد السوفيتى الذى كان حليفا أثناء الحرب اصبح عدوا خطرا وهذا يؤكد أحد تطبيقات السياسة فصديق اليوم قد يصبح عدو الغد.

* سياسة الاحتواء Containment Policy

بعد أن أصبح الاتحاد السوفيتي قوة عظمى اتخذت السياسة الأمريكية نمطا جديدا لم تغفله بعد الحرب العالمية الأولى فلم تعد لعزلتها بل التزمت نهجا جديدا وتحملت على كاهلها عبء الدفاع ليس فقط عن نصف الكرة الغربي ولكن عن العالم كله. وأصبح مبدأ حصر الخطر الشيوعي هو الاتجاه الأساسي أو أحد أهداف السياسة الأمريكية لمرحلة ما بعد الحرب.

وظل هذا المبدأ هدفا مستمرا بالرغم من تغيير الوسائل والمناهج المستخدمة في المواجهة، ودارت توجهات السياسة الأمريكية على النحو الآتي : (١٦)

١- نبذ سياسة العزلة والقيام بدور أكثر نشاطا في معالجة الشئون الدولية.

٢- أن الشيوعية هي خطر داهم على العالم وينبغي على الولايات المتحدة أن تمنع انتشاره.

٣- الاتحاد السوفيتي هو رأس الحربة للشيوعية مما يوجب على السياسة الأمريكية مواجهة هذا التحدى وحصر التوسع السوفيتي ونفوذه.

٤- في المرحلة الرئاسية للرئيس ترومان نفذت مشاكل التباعد عن الاتحاد السوفيتي.

٥- في مرحلة أيزنهاور كانت سياسة حافة الهاوية Frinkmanship التي وضعها دالاس وهي سياسة عدائية ضد الاتحاد السوفيتي لكونها تسعى إلى تحقيق الأمان عن طريق تصعيد الأزمة والوصول بها إلى حافة الحرب النووية.

"عليك أن تتحين الفرص من اجل السلام تماما كما هـو واجب عليك أن تتحين الفرص فى الحرب، والبعـض يقولـون بأننـا قد أشرفنا علـى حافـة الحرب.. نعم لقد أشرفنا على حافة الحرب لكـن المقدرة علـى الاقتراب مـن الحافة دون التورط فى الحرب هى فن ضـروري.. لأنـك إذا حـاولت الهـرب أو فزعت من المضى نحو الحافة تكون قد ضعت.. لقد كان لزامـا علينـا أن نطالع الهاوية وجها لوجه فسرنا إليها وتطلعنا إلى وجههـا.. لقد قمنـا بإنجـاز هائل "جون فوستر دالاس". (١٧)

١- فى عهد كيندى وجونسون غلبت صيغـة التعـاون التنافسـى والتحـول مـن منهـج حافـة الهاويـة إلـى وسـيلة الـردع أو المنـع Deterrence فـى ظـل احتمالات الدمار المحقق للطرفين Mutual Assured Destruction.

٢- وفى عهد نيكسون وفورد وكارتر تحولت إلـى سياسـة الوفـاق Accord أو تخفيف حدة التوتر Detente وهكذا نرى أنه بالرغم مـن التغـيرات الداخليـة التـى يمكـن أن تحـدث أو حدثت وخاصـة مـع تغير الرؤسـاء واختـلاف إضرابهم وتوجهاتهم، إلا أن هذه السياسة قـد تواصلت واستمرت لمـدة لا تقل عن خمسة وثلاثين عاما حتى الثمانينات.

المبحث الثاني

أدوات السياسة الخارجية الأمريكية

تتركز أدوات واليات السياسة الأمريكية فى النواحى العسكرية والاقتصادية والسياسية ويمكن نتناولها بالتفصيل كما يلى :

أ - الجانب العسكرى للسياسة الخارجية الأمريكية :

* يقول هارى س.ترومان ١٩٤٥ " علينا مواصلة البقاء كأمة عسكرية إذا أردنا الاحتفاظ بالقيادة بين سائر الأمم " (١٨)

* ويقول داويت ايزنهاور ١٩٠٣ " بغض النظر عن النتائج سيكون للأمن العسكرى للأمة السيطرة الأولى فى حساباتي. (١٩)

* كما يقول جون.ف. كيندى ١٩٦١ " فقط عندما تكون أسلحتنا كافية بالقدر الذي لا يدع مجالا للشك يمكننا أن نكون على ثقة - وبالقدر الذى لا يدع مجالا للشك - من أنها لن تستخدم أبدا". (٢٠)

* أما ليندون.ب. جونسون فيقول " تتفوق القوة العسكرية للولايات المتحدة الآن على القوة العسكرية لكل الأمم مجتمعة على مر التاريخ مما يجعلها اقوى من أى خصم أو تجمع من الخصوم، وفى مواجهة هذه القوة تصبح المقدرة التدميرية لكل المعارك التي خاضها الإنسان أشبه بلعبة نارية تلقى نحو الشمس". (٢١)

* ويقول ريتشارد م. نيكسون " السلام يتطلب القوة وطالما كان هناك أولئك الذين يدأبون على تهديد مصالحنا الحيوية وأولئك الذين يتحالفون معنا

بقواهم العسكرية، فيجب علينا أن نكون أقوياء لان الضعف الأمريكى قد يغرى الراغبين فى العدوان على التوصل إلى استنتاجات خاطئة". (٢٢)

* قواتنا العسكرية قادرة ومتأهبة ومقدرتنا العسكرية لا نظير لها وأنا اعتزم الإبقاء عليها على هذا النحو " جيرالد فورد ١٩٧٦. (٢٣)

* أن عماد أمننا القومى فى عالم اليوم الخطر والمتقلب هو القوة.. القوة المعترف بها بدون لبس من جانب الأمريكيين ومن جانب حلفائنا ومن جانب أى خصم محتمل " جيمى كارتر ١٩٧٩. (٢٤)

هكذا وتعكس كلمات الرؤساء السابقة التفكير الأمريكى فى أهمية استخدام السلاح وبالتالى الاعتماد على القوة العسكرية وهو أمر يؤكد نظرية الأمن المسيطرة على التفكير الأمريكى وخاصة بعد الحرب الثانية.. أن استخدام القوة المسلحة والإيمان بها كوسيلة للدخول للعالمية أو التدخل فى شئون العالم أصبحت عقيدة لدى كل الحكومات الأمريكية المتعاقبة وليس ذلك فقط ولكنه تعبير عن عقدة التفوق التى انفردت بها الولايات المتحدة خاصة بعد نجاحها فى الحرب العالمية الثانية.

ويؤدى تحليل كلمات الرؤساء السابقة إلى الاستنتاجات الآتية :

١- أنه كما كانت الديمقراطية عقيدة فى نفوس الشعب الأمريكى وقياداته فإن الاعتماد على القوات المسلحة كان لها القوة لديهم.

٢- أن نظرية توازن القوى Ballance of Power بمفهومها التقليدى والذى كانت الولايات المتحدة ترفضه فى مرحلة ما قد تحولت على يديها إلى ما هو أسوأ وأخطر إلى نظرية الرعب Ballancc of Terrer فالتأثير الخطير الذى خلقته القنابل الأمريكية على اليابان كان له تأثيره الهائل ليس على العالم فقط ولكن تأثيره امتد إلى الولايات المتحدة نفسها. (٢٥)

٣- يقول الرئيس ترومان " عندما تواجه حيوانا فعليك أن تتصرف كحيوان وهذه المقولة تعكس التفكير الأمريكي عن الشئون الدولية أى أنها غابة واسعة يسيطر عليها ما يسيطر على الغابة وهو قانون القوة التى ينبغى التمسك بها فى مواجهة الأطراف الأخرى.

٤- أنه فى ظل انتشار السلاح النووى وتحول الموقف الأمريكى فى ذلك المجال من مجال السيطرة Superiarity إلى مجال المشاركة Farity مع الاتحاد السوفيتي، تصبح الوسائل الدبلوماسية غير مجدية، ومن المسائل الدولية التى يعتقدون أنه من الممكن دائما تسويتها بالمناقشات السلمية والمباحثات الودية تصبح غير عملية فى ظل متغيرات العالم الحديث. فهم كانوا يعتقدون كثيرا فى جدية المؤتمرات وفى تبادل الآراء الشخصية فى بعض الأحيان كضمان للسلم.

ويؤكد بروتوكول مونتفيديو وبروتوكول بوينس أيريس أن الخلافات بين الدول يمكن بل ويجب تسويتها بوسائل خلاف القوات المسلحة [٢٦] أن فكرة فصل القوة عن السياسة تتماثل تماما مع فكرة فصل العلاقة الجنسية عن الزواج. [٢٧]

وقد اتفقت الدول القوية فى العالم - بلا استثناء - على الالتزام بميثاق كيلوج Kellogg [٢٨] الشهير عام ١٩٢٨ الذى نص على مبدأ عدم اللجوء إلى الحرب كأداة لتنفيذ السياسات القومية وتسوية الخلافات الناشئة بين الدول بالطرق السلمية. وقد أصبحت فكرة القوة المسلحة مقبولة لدى السواد الأعظم من أهل الولايات المتحدة، وهى بطبيعة الحال تنعكس ليس فقط فى ظهور المنشآت الحربية والبحرية ذات الحجم الهائل بل أيضا فى التطور الذى اعترى الأسلحة الجديدة الفتاكة التى غيرت حقا من طبيعة الحرب تغييرا كليا. [٢٩]

٥- والعجيب فى أمر التفكير الأمريكى بشان القوة المسلحة انهم يعتبرونها امتدادا لفكرة أن التسلح فى الولايات المتحدة تسلح دفاعى فى جوهره ويدللون على ذلك بالاعتراضات المستمرة لفكرة أن التسليح تسليح هجومى من الشعب الأمريكى ومن أعضاء الكونجرس كما حدث فى رفض الكونجرس لأفكار الرئيس ريجان فى هذا الشان.

٦- أنه إذا كانت هناك وسائل أخرى لتنفيذ السياسة الأمريكية كالوسائل الاقتصادية أو الدبلوماسية، فان الوسائل العسكرية ستظل هى أقوى وسائل تنفيذ توجهات السياسة الأمريكية ، فإلى حد كبير يمكن أن نعتبر أن وسائلها الاقتصادية لم تنجح النجاح المنتظر فهى قد نفرت العالم منها كما أن الوسائل الدبلوماسية بطيئة ومفعولها غير سريع.

٧- أن سياسة أمريكا نحو السلاح الذرى متباينة فهى تخافه وفى نفس الوقت يثير إعجابها. (٣٠)

٨- أن الولايات المتحدة فى استخدامها للسلاح إنما تستخدمه كوسيلة لتحقيق أهدافها السياسة. فهى عندما أسقطت القنبلة على اليابان - وهى التى كانت على وشك التسليم - فان هدفها لم يكن إنقاذ الروح الأمريكية فقط والوسيلة هنا لم تكن وسيلة حرب ولكنها كانت وسيلة عسكرية ودبلوماسية(٣٠) Diplomatic Bargaining.

وهذه الوسيلة يقصد بها التأثير على الآخرين... بمعنى أنها وسيلة لإعداد المسرح لما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أو تهيئة العالم وجعله صالحا ليناسب أكثر مع المصالح الأمريكية ، وليس ذلك فقط فهو مجرد هدف من الأهداف أما الهدف الرئيسى فهو إرهاب الروس والتأثير عليهم خلال المحادثات أو الاستعداد لخلافات المنتصرين بعد الحرب وخاصة فيما يتعلق بشرق ووسط أوروبا.

٩- أن التفكير السياسى كان فى نظرهم امتدادا للتفكير فى الحرب فهو عبارة عن أرض للمعركة بين القوات الشيوعية من ناحية وأمريكا والعالم من ناحية أخرى.

١٠- من الواضح أن كل الرؤساء اعتمدوا على القوات المسلحة كوسيلة للتأثير فكل المبادئ التى أعلنها الرؤساء اعتمدت على ذلك وأنه قد حدثت تطورات كبيرة فى فكرة استخدام القوة المسلحة وتعددت مسمياتها ومفاهيمها من سياسة الصد وسياسة حافة الهاوية إلى سياسة الانتقام الجماعى أو سياسة الردع والقسر أو الدمار المحقق وكلها سياسيات مختلفة للرؤساء الأمريكيين.

١١- أن أحد نتائج القوة المسلحة هو هذه التدخلات الأمريكية فى شئون العالم فإنه يمكن حصر حوالى ١٥٠ حالة تورطت فيها أمريكا بعد الحرب وبالطبع أشهرها التدخل فى كوريا ١٩٥٠ وفى لبنان ١٩٥٨ بحوالى ١٤,٠٠٠ رجل وفى فيتنام ١٩٦١ - ١٩٦٥ بحوالى ٥٥٠,٠٠٠ رجل وفى الدومينكان بحوالى ٢٢,٠٠٠ رجل. وهذه التدخلات إما علنية سافرة أو مباشرة أو بوسائل أخرى كالمخابرات المركزية لتغيير نظم قائمة أو الإبقاء عليها بطريقة سرية غير معلنة لإثارة القلاقل فى الدول الأخرى فأداة الحكومة الأمريكية لإحداث قلاقل فى الدول الأخرى (مع أن أمريكا هى تبنت الثورة إلا أنها فشلت فى ذلك فشلا ذريعا) هى الاغتيالات والانقلابات وشراء الأصوات وهى كلها كما نرى وسائل تتنافى مع مبادئ النظام الديمقراطى إلا أن هذه العوامل تمثل استراتيجية التدخل وتوضح دورها الذى تهواه أكثر فى العالم. والأمثلة كثيرة وقد استخدمت فيها أحدث الوسائل التكنولوجية والأقمار الصناعية وأبرزها حادثة الطيار باورز Powers والذى أسقط فى الاتحاد السوفيتى [٣٢] عشية مؤتمر قمة باريس بين ايزنهاور وخرشوف مما تسبب فى عدم عقد المؤتمر،

ومحاولة قلب نظام كاسترو (المعروفة بغزو خليج الخنازير) والانقلاب الذى أطاح برئيس الوزراء الإيرانى (مصدق) ١٩٥٣.

ولا شك أن الأمثلة السابقة تثير بعض الأسئلة مثل : أين الاعتبارات الأدبية ؟ وأين الشرعية القانونية ؟ وتجئ الإجابة بالطبع أن الأمن القومى National Security هو فوق كل هذه الاعتبارات وله الأسبقية عليها.

وكما يقول كارتر [٣٣] إن استخدام السلاح ينبغى أن يكون وسيلة استثنائية يستخدم فقط فى حالة الأحداث التى لها تأثيرها فى أمننا القومي".

١٢- أن التوسع فى إنتاج السلاح أدى إلى نشوء تجارة بيع السلاح فى العالم مما ساعد على إكساب السياسة الأمريكية صفة العالمية، فبيع السلاح معناه الاحتياج إلى خبراء وهذا معناه التزامات عسكرية من مساعدات أو بيع للسلاح ونشر القوات بالخارج والدول التى تستعمل السلاح الأمريكى يبلغ عددها ٩٢ دولة منها ٥٣ دولة ديكتاتورية [٣٤] وتكمن خطورة بيع السلاح الأمريكى فى أنه إذا تغير نظام الدولة المشترية فإن السلاح قد يفيد النظام الجديد المعادى لأمريكا وإن هذا البيع يؤدى إلى تقليص فرص السلام فى العالم وهذا ما يشهد به كارتر عندما يقول [٣٥] "هل يمكن أن نكون قادة السلام فى العالم وفى نفس الوقت الموردين الرئيسيين لأسلحة الحرب". [٣٦]

١٣- أنه يمكن القول بوضوح بأن السياسة الأمريكية قد تعسكرت أى أن التفكير السياسى أصبح يدور حول الحلول العسكرية، بمعنى أن صاحب القرار السياسى الأمريكى عندما يتخذ أحد قراراته كانت وسيلة التنفيذ الوحيدة أمامه هى الوسيلة العسكرية أى أن هذه الوسيلة ليست لمحاربة الآخرين ولكن للتأثير على الغير.

١٤- إن الاعتماد على القوة العسكرية فى التعامل مع الأحداث العالمية ومشاكل السياسة الخارجية قد جعل الوسائل العسكرية هى السيد وليست الخادم للسياسة القومية. (٣٧)

١٥- على الرغم من الاعتراضات التى أثيرت حول مدى استخدام القوة العسكرية وخاصة أثناء وبعد حرب فيتنام وداخل وخارج الحكومة الأمريكية، إلا أن الحياة قد عادت كما كانت من التأكيد على أهمية استخدام القوة المسلحة لتحقيق الأهداف السياسية أو التدخل الأمريكى فى شئون العالم.

١٦- ويتبقى سؤال هام هو هل استطاعت أمريكا فى ذلك الاعتماد الخطير والرهيب على الأسلحة الذرية وتطويرها أن تغير شيئا فى السياسة العالمية؟ وهل حافظت على أنظمة قائمة كنظام باتستا Batista فى كوبا أو الشاه فى إيران بل وهل استطاعت وكوبا على بعد ٩٠ ميلا من فلوريدا أن تغير شيئا فى نمط الحياة الكوبية أو أن تشل يد كوبا عن فعل ما تريد سواء فى منطقة البحر الكاريبى أو حتى بعيدا فى أفريقيا (أنجولا مثلا)... ماذا فعلت بعد أن أنفقت ٢٢ مليون دولار وفقدت ٤٧٠٠٠ رجل (٣٨)، والرد المناسب على هذا السؤال قد جاء على لسان كارتر عندما قال (٣٩) "أن الحقيقة أنه فى عصرنا النووى يجب على الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى أن يعيشا فى سلام أو لا يعيشا على الإطلاق".

ب- المساعدات الاقتصادية وجوانبها السياسية :

لا شك أن المساعدات والقروض الاقتصادية تعتبر كذلك إحدى الأدوات الرئيسية التى تستخدم فى رسم السياسة الخارجية فهى وسيلة تخدم

الأغراض السياسية للولايات المتحدة الأمريكية [٤٠] فإلى جانب المساعدات العسكرية توجد المساعدات الاقتصادية سواء في صورة منح أو قروض.

إن الأسباب التي أدت إلى تقرير المساعدات العسكرية هي نفس الأسباب التي أدت إلى تقرير البرامج الاقتصادية والمقصود بالأسباب هنا الأحداث الدولية، حيث ظهرت هذه المساعدات أو لا خلال فترة السلم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فيما يسمى بمشروع مارشال Marcial Proposal والذى كان الغرض منه النهوض بالاقتصاد المنهك للدول الأوربية المتحالفة مع أمريكا لإعادة البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذه الدول.

ثم انتقلت المساعدات الاقتصادية بعد ذلك من أوروبا إلى آسيا خلال الحرب الكورية حيث تسلمت أوروبا ٨٦٪ من المساعدات الدولارية الأمريكية فيما بين عام ١٩٤٩ وعام ١٩٥٢. [٤١] بينما خص دول الشرق الأوسط وجنوب آسيا والشرق الأقصى ٦٤٪ في الفترة من ١٩٥٣ حتى ١٩٥٧ ثم بلغت ٦٨٪ في الفترة من ١٩٥٨ – ١٩٦١. ثم تحولت هذه المساعدات التي قلت بالنسبة لأوربا إلى دول العالم الثالث التي تحررت وحصلت على استقلالها.

وبالطبع فإن هذه المساعدات لها مفادها بالداخل والخارج فهي لم تحقق أهداف السياسة الأمريكية ، بل على العكس زادت تورطها العسكرى كما أنها لم تحقق الأهداف التي تطلعت إليها الدول المستقلة من وراء هذه المساعدات فلم تساعدها في رفع مستواها الاقتصادي أو الاجتماعي ولا في حماية استقرارها السياسي والأمثلة على ذلك كثيرة في دول العالم مثل الفلبين أو دول أمريكا الجنوبية.

هذا وتذهب المساعدات العسكرية أو الاقتصادية الأمريكية إلى دول كثيرة في العالم فهي تذهب إلى ٥٣ دولة ديكتاتورية من ٩٢ دولة، وبذلك تؤدى – هذه المساعدات – إلى زيادة الديكتاتوريات في العالم ؟ وهذه الأقوال

تعكس ما يشعر بـه الأمريكيـون فعلا نحو العالم سواء من حيث ضرورة الاعتماد على بقية دول العالم أو المرارة التى يشعرون بها نحوهم.

جـ - العمليات السرية وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية (٤٢)

هذه العمليات تنقسم إلى قسمين هما قسم معلن وقسـم سـرى وبالتـأكيد فإن الولايات المتحدة لها باع طويل ودور بارز وخطير فى مثل هذا النشـاط فـى العـالم فهذه الوسيلة تكمـل الوسيلتين السـابقتين لتحقيـق أهداف السياسـة الخارجية الأمريكية .

أن وكالة المخابرات المركزيـة CIA أصبحـت اليـد الطولـى للولايـات المتحدة التى لها باع طويل فى كل دول العالم بل ويمكنها أن تتغير فـى كثير مـن شـئون الـدول، ونشـاط هـذه الوكالـة أبلـغ دليـل علـى اسـتراتيجية أمريكـا التدخلية فى شئون العالم وعلى دورها الذى يخلو لها أن تلعبه دائما كشـرطى العالم. فنشاط هذه الوكالة دائما غير معلن وهو قد يتخذ صـورة مباشـرة أو غير مباشـرة كمـا أنـه مـن ناحيـة أخـرى قـد يكـون سياسـيا أو نفسـيا أو عسكريا.(٤٣)

وقد يأخذ نشاط الوكالة شكل إحداث قلاقل فى الدول الأخرى وخاصة فى الكتلة الشرقية. وتتمثل فى اغتيالات أو انقلابات أو شراء الأصـوات أو الحرب الاقتصادية. وهذه العمليات تتم ضـد حكومـات أو منشـآت أو أفـراد فهى محاولة للتأثير فى الأحداث السياسية وبالطبع فإن هذا النشـاط قـد يحتـاج إلى وسائل تكنولوجية وأقمار صناعية أى إلى وسائل فنية متقدمة.

ولا يمكن القول بأن كل هذه الأنشطة هى مجرد محـاولات الأضـواء الشيوعية، فالاستقراء المنطقى لها يؤكد أن وراءها محـاولات للسيطرة علـى العالم، وهناك عمليات أخـرى معلنـة وهـى لمحاربـة الأفكـار الشـيوعية التـى

انتشرت فى العالم وخاصة دول العالم الثالث والتى أثرت وهزت صورة أمريكا فى هذه الدول.

إن هذه العمليات المعلنة هى مؤشر جيد على التدخل فى المجتمعات الأخرى وهناك خيط رفيع يفصل بينها وبين التدخل السافر أو السرى ولكنها مع ذلك جزء من سياسة التدخل أو ما يسمى بالدبلوماسية المعلنة Puplic Diplomacy وهى سياسة تعتمد على استخدام الأدوات الثقافية والبرامج الإعلامية الموجهة للقيادات والحكومات وكذلك الشعب ومهمتها هى :

١- توفير المبررات والمسببات الكافية للسياسة الخارجية الأمريكية.

٢- رسم صورة مناسبة للمجتمع الأمريكى الديمقراطى باستخدام وسائل الاعلام مثل : الراديو، التليفزيون، الأفلام، نشر الكتب، الصحافة السياسيه، ومختلف البرامج الثقافية والبرامج الموجهة لشرق أو روبا والاتحاد السوفيتى وبرامج فولبرايت وغيرها :

٣- محاولة تجميل صورة المجتمع الأمريكى أمام العالم.

وكذلك فإن هذه السياسة لها معارضوها سواء بالداخل أو بالخارج وأهم الانتقادات الموجهة لها أنه ليس بالضرورى أن تكون مقبولة من الدول المستقلة.

المبحث الثالث

خصائص السياسة الخارجية الأمريكية وفلسفتها

وتتمثل أهم مقومات السياسة الخارجية الأمريكية وفلسفتها فى مجموعة من الاعتبارات أو مجموعة من الخصائص منها :

أ- الخصائص الادبية والاخلاقية

ب- الخصائص المادية

جـ- خصائص أخرى (عدم الثورية... حبها للسلام... الخ)

أ- الخصائص الأدبية والأخلاقية :

أن نشأة الولايات المتحدة الأمريكية ، وتألفها من شعوب مختلفة وجنسيات متعددة. أى من هؤلاء المهاجرين الذين فروا من الاضطهاد الدينى والسياسى فى أوروبا. كانت تسيطر عليهم عقدة معينة أثرت إلى حد كبير فى تركيبتهم المعنوية والأخلاقية وبالتالى السياسية، فقد وصلوا للعالم الجديد يركبهم شعور باليأس، وفى نفس الوقت تسيطر عليهم روح المغامرة مع مزيج من الأحلام والآمال التى كانت تدور حول حقوق الإنسان والحرية والبحث عن الثورة، وإقامة مجتمع مثالى.

فهذه النشاة المميزة لهذه الدولة جعلت تفكيرها مختلفا عن تفكير أوروبا، ففى هذا العالم الجديد كان الرأى العام له أعتباره الرئيسي، وكانت التوجهات الاجتماعية توجهات لصالح المجموع، بعكس التوجهات فى السياسة الأوربية، التى كانت عبارة عن توجهات شخصية فردية تحكمها

المصالح الشخصية، لصالح طبقة الساسة والحكام، هؤلاء الذين كانت صنعتهم لعبة السياسة.

لقد حاولت الولايات المتحدة أن تقيم ديمقراطية مختلفة عن الديمقراطية الأوربية، تعتمد على الفرد، وفى نفس الوقت على الجماعة فالفرد كان دوره واسعا، بينما كان دور الحكومة محددا، ولا شك أن أفكار مونتسيكو قد الهبت المفكرين الأمريكيين.

لقد انتشرت بين الشعب الأمريكى روح جديدة تسودها تلك الأفكار والمعتقدات والقيم، التى تدور حول الاعتبارات الأدبية والأخلاقية والتى كان لها تأثيرها الشديد على السياسة الخارجية الأمريكية وكانت تدور حول المحاور التالية : (٤٤)

١- الاهتمام بالمثل السياسية العليا، فالأمة الأمريكية أمة مسالمة وأخلاقية أكثر من غيرها.

٢- الثقة الكاملة فى العدالة والدعوة إلى السلام والتوازن بين الجميع.

٣- أن الدولة عليها اتباع نفس المعايير الأدبية التى يلتزم بها الفرد.

٤- أن الحكومة الأمريكية هى أنسب حكومة على وجه الأرض.

٥- أنه فى مبدأ العلاقات الدولية، تكون فكرة الغزو غير منسجمة مع قواعد الآداب العامة.

٦- ان فكرة الديمقراطية أثرت تاثيرا كبيرا على سياسة أعوام الحرب وكذلك فى سياسة إقرار السلام.

٧- أنها أمة تقوم على التحرير والمساواة دون طبقية.

٨- أن تكافؤ الفرص مبدأ أساسى بين المواطنين.

باختصار شديد، فان النظام السياسي الأمريكي، كان نظاما حرا نجح فيه الحكم الديمقراطي، وقد أتخذ هذا النجاح صورة تقليص دور الرئيس كما أن هذا النجاح قد تحقق فى يسر دون مشقة.

ب- الاعتبارات المادية :

إن الانطباع لدى أى مواطن فى كل أنحاء العالم عن الشعب الأمريكى والولايات المتحدة الأمريكية ، أنها دولة مادية برجماتية عملية، دولة تقوم على ما يطلق عليه دبلوماسية الدولار (٤٥) فهذه الدبلوماسية كانت وستظل هدفا مستمرا للسياسة الخارجية الأمريكية.

إنه إذا كانت القوى أو العوامل الاقتصادية لها دورها فى السياسة الخارجية لأى دولة، فان تلك العوامل يكون تاثيرها أشد خاصة فى دولة كبيرة مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، ومع ذلك فإن الباحث يعتقد أنه ليس العامل الوحيد المحدد لاتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية ولكن هناك مجموعة أخرى من العوامل منها :

١- أن الولايات المتحدة - حكومة وشعبا - وصلت إلى قناعة أو سيطرت عليها فكرة أن رخاؤها وديمقراطيتها يتوقفان إلى حد كبير على ذلك التوسع الاقتصادى خارج حدود بلادهم وفيما وراء البحار.

٢- أن مثلث السياسة الخارجية الأمريكية يبدأ بالتمسك بالديمقراطية، ثم البحث عن الرخاء، ثم يصل للتنمية الطبيعية، وهى التوسع وهو يبدأ داخل القارة الأمريكية ، ثم فيما وراء البحار، ويعللون ذلك التوسع بأنه من أجل الحفاظ على الديمقراطية والحصول على الرخاء، فالكساد الاقتصادى ضد الديمقراطية، وضد السلام الاجتماعي. (٤٦)

٣- التوسع فى نظرهم يدور حول : (٤٧)

- فتح أسواق للصادرات الأمريكية.
- الحصول على المواد الأولية للصنلعات الأمريكية
- الدخول أو التدخل مباشرة فى الحياة الاقتصادية لأى دولة بإنشاء المصانع والمشروعات المختلفة.

وبالطبع فإن الغرض النهائى من هذه السياسة هو التدخل فى شئون الدولة الأخرى بشكل أو بآخر سواء بالمحافظة على النظام الحالى أو تغييره، وهو نوع من السيطرة الاقتصادية، كمرحلة أولى للسيطرة السياسية.

ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعتقد أنها مسالمة لا تلجأ إلى الحرب، فانها تختار أرض معركتها، بحيث تقع فى دائرة الشئون الاقتصادية أو المجال الاقتصادي، فالمسائل حقيقة تبدأ اقتصادية، وفى بعض الأحيان سياسية، وفى أحيان أخرى عسكرية، ولعل هذا هو السر وراء اطلاق تسمية الاستعمار الجديد على السياسة الأمريكية ، فالاستعمار الجديد هو الذى تختلف أساليبه عن الاستعمار القديم.

فالولايات المتحدة الأمريكية رأت أنه بدلا من هزيمة العالم عسكريا أو سياسيا. يكون من الأجدى هزيمته والسيطرة عليه اقتصاديا، وتكوين امبراطورية اقتصادية، فالنظام الأمريكى يقوم على الأسس التالية : (٤٨)

١- اقتصاد قومى بالداخل.

٢- أسواق واقتصاد بالخارج.

٣- اتباع سياسة دبلوماسية الدولار كوسيلة للسيطرة على العالم.

إن الاستراتيجية الأمريكية هى سياسة الباب المفتوح، وهى سياسة اقتصادية سياسية عسكرية، أو هى وسيلة لتحويل العالم إلى مناطق نفوذ لها.(٤٩)

إن الهدف البارز من هذه السياسة قد يكون ذا طابع أخلاقي، أو قد يكون مفيدا للولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنه بالتأكيد هو المصدر الرئيسي للمتاعب والأحداث المختلفة التى عانت منها فى علاقاتها مع الدول الاخرى.

وعلى سبيل المثال : اهتمام أمريكا ببترول الشرق الأوسط هو اهتمام اقتصادى ولكنه تحول إلى مسألة سياسية بمساندة دول هذه المنطقة بالمحافظة على أو ضاعها الراهنة وحمايتها سياسيا، ثم بمساندة عسكرية بتوريد الاسلحة والطائرات الأمريكية ، كما تم مع السعودية ثم بالتهديد باستخدام القوة، فانشاء قوات الانتشار السريع Forces (F.D.R.) Rapid Deployment ثم إرسال السفن بالبوارج الأمريكية للمنطقة لحماية السفن الكويتية.

وكذلك فى أوروبا – بعد الحرب العالمية الثانية – ألبست الولايات المتحدة تدخلها ثوب المشروعات الاقتصادية مثل مشروع مارشال للانعاش الأوربى أو النقطة الرابعة، وهى مشروعات كان الهدف المعلن منها هو مساعدة تلك الدول التى خرجت من الحرب واقتصادها يعانى الأزمات وتحولت المسائل من مساعدات اقتصادية إلى مساعدات سياسية، خصوصا فى خصوماتها مع الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية، ثم تحولت إلى القواعد العسكرية المنتشرة فى أوروبا سواء فى اليونان أو أسبانيا أو المانيا أوانجلترا أو تلك التغطية النووية لهذه المناطق خوفا من العدوان السوفيتي. وكذلك المنظمات العسكرية التى انشأتها مع الدول الأخرى لتطويق الاتحاد السوفيتي، كمنظمة حلف شمال الاطلسى NATO أو حلف جنوب شرق آسيا.

وليس ذلك فقط، ولكن المتاعب كانت تأتى من ممارسات الولايات المتحدة الأمريكية ، كمحاولات الضغط الاقتصادى التى تتخذ عادة صورة التوقف عن الموافقة على تقديم القروض للمشروعات أو بالتهديد بقطع العلاقات الدبلوماسية.

أن الاعتبار المادى المتمثل في النظام الرأسمالى ومحاولة فرض هذا النظام على دول العالم، جاء ذلك على حساب الدول الأخرى التى لم تتمكن من الحصول على حريتها الاقتصادية وبالتالى حريتها السياسية. (٥٠)

وبالطبع فإن التوسع فيما وراء البحار له فوائده وعيوبه فأهم عيوبه هو الاعتماد على الأشخاص الخارجيين والجماعات والدول الأجنبية.

جـ - اعتبارات أخرى ومنها :

(١) أنها دولة غير ثورية.

على الرغم أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت على الثورة إلاأننا يمكن ان نصف سياستها بأنها غير ثورية وخاصة فى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. (٥١)

وذلك يوضحه السناتور " وليم فولبرايت " فى قوله نحن ندعى فى خطبنا فى احتفالات الثورة فى الرابع من يوليو، أننا اكثر الدول بالثورة، ولكننا على العكس من ذلك اكثر الدول معاداة للثورات على هذه الأرض.(٥٢)

لقد تعاونت الولايات المتحدة الأمريكية الديمقراطية جدا مع الديكتاتوريات اليمنية سواء فى امريكا اللاتينية أو غيرها من البلاد التى هبت فيها الثورات، ووقفت موقفا مضادا من هذه الثورات، كما ساعدت طغاة هذه البلاد كما فعلت مع " باتستا " ضد " كاسترو " فى كوبا، وكما فعلت فى اليونان والبرازيل وكوريا الجنوبية وفيتنام وإيران ومصر وجمهورية الدمينكان وغيرها. لقد اتخذت موقفا معارضا على طول الخط ضد هذه الشعوب وضد رغباتها الوطنية المشروعة، وضد القوى الوطنية الثورية.(٥٣)

وبالتاكيد فان السبب كان ينصب على ضرورة الإبقاء على النظم الحالية والموجودة بالدول التى تتعامل معها ربما الحفاظ على مصالحها الاقتصادية مع هذه الدول وخوفا من تعرضها للهزات بسبب تغير هذه النظم

فهى تتخذها كوسيلة لإيقاف الثورات الاجتماعيـة، فهـى تريـد أن تبقـى الحـال على ما هو عليه Statusquo.(٥٤)

٢- أنها دولة محبة للسلام

الشائع عن أمريكـا أنهـا دولـة محبـة للسـلام أو تحـب ان تدعـى ذلـك دائمـا. فنظريتهـا فـى اسـتخدام القـوة العسـكرية، أنهـا ترفـض إسـتخدامها خارجيا (٥٥)، ولكنه يمكن أن تتدخل عسكريا عند الحاجة مـن أجـل مصالحهـا العالمية. فهى تدعى دائما أنها لم تدخـل أيـة حـرب إلا مـن أجـل الاعتبـارات الأدبية فهى لم تدخلها طلبا للمغانم وفرضا للسيطرة ولكن من أجل دافـع نبيـل هو الاستقرار والسلام العالميين. فهى لم تفعل كألمانيا واليابان عندما أصبحتـا مـن الـدول القويـة. أنهـا فقـط تبيـح لنفسـها إستخدام القـوة العسـكرية لحمايـة مصالحهـا القوميـة إذا تعرضـت للتهديـد، وللـذود عـن رفاهيـة الأمـة وهيبتهـا وشرفها إذا نـالت منها أية قوة خارجية.

٣- اعتمادها على مبادئ الرؤساء:

حيث يقول " كينان " لقد جذب انتباهى نفور الأمريكيين المـوروث مـن اتخـاذ قرارات محددة فى مسائل محددة، كما جذب انتبـاهى حـاجتهم الملحـة للبحـث عن صيغ ومبادئ عامة من اجل تغطية وتبرير اعمال معينة. (٥٦)

وكذلـك يقـول " كـراب "، " برغـم برجماتيـة المواقـف الأمريكيـة مـن الناحيـة التاريخيـة فقـد اظهـرت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة نزوعـا للمبـادئ السياسية وهى عملية برزت وسادت فى فترة ما بعد الحـرب. وبمراعـاة دور هذه المبادئ كأدوات دبلوماسية فاننا نجد معظم المعلقين متفقين علـى توصيـف هذا الاعتماد علـى هذه المبادئ بإعتباره ظاهرة أمريكية مميزة. (٥٧)

وعلق "جورج بول" على مبادئ الرؤساء مونرو، ترومان، ايزنهاور، جونسون، نيكسون، كارتر، قائلا ان الرؤساء قد تبنوا هذه المبادئ كوسيلة لتبرير القرارات التى تتخذ فى ميدان السياسة الخارجية الأمريكية عن طريق أفكار مطلقة وقاطعة. (٥٨)

وقد لاحظ كراب أن معظم هذه المبادئ قد صيغت بسرعة نتيجة لرد الفعل، كرد فعل القصد منه مواجهة أحداث وأزمات خارجية معينة.

ولعل المعنى البعيد لهذه الاعلانات أو المبادئ هو أن كل رئيس يتخذ تكتيكا جديدا أو أسلوبا اخر يختلف عن الرئيس الذى سبقه، ولكن ليس معنى هذا هو أن هناك تغييرا جذريا فى الأهداف ولكنها تعنى أيضا التغيير والاستمرارية، فهى تعنى قدرة التكيف لدى السياسة الخارجية على مواجهة سرعة تغير الأحداث العالمية.

وبتحليل هذه المبادئ يتضح للباحث أن السياسة الخارجية الأمريكية كيان يتميز بطابع رد الفعل اكثر مما يميز بالايجابية، فهى تفتقر إلى الهدف أو المشروع الثابت، أو بمعنى آخر تفتقر إلى الرسالة (او المهمة) العالمية الحقة. فهى تنتقل من حدث لآخر ومن أزمة لأخرى ومن مكان فى الشرق إلى مكان فى الغرب، أى أنه ليس لديها حسابات محددة مدروسة فى تعاملها مع الأزمات التى تبرز فجأة فى الشئون العالمية الخارجية. فهى يجب ألا تنسى انها مهما كانت قوتها أو كون رد فعلها سريعا، فانه لم توجد دولة على مر التاريخ استطاعت أن تسيطر على العالم.

المبحث الرابع

الدوافع الرئيسية لأنماط السياسة الخارجية الأمريكية (محاولة للتقييم)

وهنا يسوق الباحث مجموعة من أقوال رؤساء أمريكا وساساتها كمدخل لتحليله وصولا لواقعية هذا التحليل ومنطقية التقييم ومنها ما يلي :

١- يقول السناتور ألبرت بيفردرج Albert Beveridge سنة ١٩٠٠ " لقد جعلنا الله المنظمين البارعين لهذا العالم، فقد أضفى على الشعب الأمريكي صفة الأمة المختارة المختصة بالقيادة الحاسمة في عملية إعادة تشكيل هذا العالم، فهذه هي المهمة المقدسة لأمريكا. (٥٩)

٢- ويقول تيودور روزفلت Theodore Roosevelt سنة ١٩٠١ "كوننا سنؤدى في العالم دورا عظيما ام لا هو أمر قد حتمه علينا القدر". (٦٠)

٣- أما وودرو ويلسون Woodraw Wilson " فالمسرح مهيأ والمقدر قد استبان.. وقد ساقتنا يد الله في هذا الطريق دون ان تتهيأ عقولنا لذلك. ولسوف ترتاد أمريكا هذا الطريق حقا. (٦١)

٤- وفي سنة ١٩٤٤ قال هاري. سي. ترومان Harry S. Truman " لقد ألقى التاريخ على عاتقنا مسئولية حاسمة ". (٦٢)

٥- أما في عام ١٩٦٣ فقال جون.ف. كينيدى John F. Kennedy هنا على الأرض يجب أن نضطلع حقا بما فيضنا الله له من عمل. (٦٣)

٦- كما سبق أن قال كيندى في سنة ١٩٦٢ " أنه من الصعوبة بمكان اقناع الشعب الأمريكي أنه ليس أفضل من الشعوب الأخرى. (٦٤)

٧- ويقول دين راسك في سنة ١٩٦٧ " أن دول العالم الأخرى إذا كان لها مصالح فنحن علينا مسئوليات". (٦٥)

٨- ويقول ريتشارد نيكسون في سنة ١٩٧١ "ان العالم قد تغير وأن سياستنا الخارجية يجب ان تتغير كذلك". [٦٦]

٩- أما هنري كيسنجر فيقول " هو جزء من تراثنا الشعبي أنه بينما الدول الأخرى لها مصالح، فنحن علينا مسئوليات، فالدول الأخرى تهتم بتوازن القوى، بينما ينصب اهتمامنا على احتياجات السلام الضرورية. [٦٧]

١٠- كذلك يقول رونالد ريجان " أن امتنا هي الأمة الوحيدة على ظهر الأرض التي عليها مسئولية المحافظة على السلام ". [٦٨]

١١- كما يقول جورج واشنطن في خطبة الوداع " أن موقف أمريكا تجاه العالم هو إقامة مجتمع مثالي، يقلده العالم، دولة لا تفرض طريقها على غيرها، حتى ولا بالكلمة ولا بالمشورة، فهي ستمارس الاعتدال والنصيحة". [٦٩]

هذا التفكير لا يعبر فقط عن تفكير رؤساء أمريكا وساساتها، ولكنه كذلك يسسطر على الرأى العام الأمريكي، وخاصة في المراحل الأولى من حياة الولايات المتحدة الأمريكية .

لقد انتشر بين لفراد الشعب الأمريكي هذا التفكير وأصبح جزءا من معتقداتهم وقيمهم.

والواضح من تحليل هذه الآراء ومحاولة تطبيقها على الأحداث التاريخية منذ نشاة الولايات المتحدة الأمريكية حتى الآن، أن هناك دافعا واحدا يسسطر على جوهر تفكيرهم السياسي، وهو ان الدافع للسياسة الخارجية الأمريكية ، ليس دافعا داخليا أو حتى خارجيا، أملته عليها أحداث سياسة معينة ولكنه دافع الهي، فالقدر هو الذى أختار هذه الدولة لقيادة العالم.

وهي بهذا التفكير ترى أن مهمتها هي الأخذ بيد العالم من خلال اقامة مجتمعها المثالي الذى ترى انه نموذج يجب ان تقلده الدول الأخرى.

وهى أول دولة على مر التاريخ تفكر مثل هذا التفكير، وهى هنا تختلف عن المانيا هتلر الذى كان يرى ان الشعب الألمانى هو شعب متفوق بطبيعته تبعا لنظرية النقاء والتفوق الاري، وهذا قد يتشابه مع التفكير الامريكى من حيث أن الامريكيين ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أمة مختارة أرسلتها العناية الالهية لنقاذ البشرية من سوء المصير. لكن الاهداف هنا تختلف، فهتلر كان يريد السيطرة على العالم بحد السيف وقصف المدافع واذلال الشعوب، وهى ترى ان العلاقات بين الدول ينبغى ان تكون علاقات صداقة ومحبة.

إذن السياسة الخارجية فى نظر رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية تدور حول الاعتبارات الادبية ةالقيم والمعتقدات، وهى رسالة الهية نزلت على افضل شعوب الارض، فهم لا يعتقدون ان هناك شعبا افضل منهم على هذا الكوكب، اذن هم لديهم فى الشعور الداخلى نوع من التحيز والتفرد والتفوق وهو الشعور بالاسعلاء الذى سيطر على الشعب الامريكى والحياة الأمريكية ، والذى ولا شك كان له انعكاساته على العالم الاخر.

إن مفتاح هذه السياسة يدور حول انها أمة ذات رسالة ومهمة ساقها اليها القدر وهذه الرسالة تدور حول الاخلاقيات وحب اللسلام والمنفعة العامة. اى ان هذا المجتمع لابد وان يكون مثاليا.

ومن التحليل السابق يمكن للباحث ان يتوصل لمجموعة من النتائج أهمها ما يلى :

١- مدى الثقة التى يشعر بها الشعب الامريكى نحو نفسه ومقدار التحيز والتفوق على الشعوب الاخرى.

٢- انها امة ذات رسالة نحو نفسها ونحو العالم وبالتالى ليس لها اطمناع سياسية، نظرتها للعالم نظرة عالمية، يقصد بها الاصلاح، لان الله اختارها لهذه المهمة دون بقية العالم.

٣- ان علينا مسئوليات اكثر مما لها من مصالح.

٤- انها تقف كحارسة الحرية الاخلاقية على المسرح الدولي.

٥- انها تقبل طائعة ذلك التكليف الالهى بان تكون قائدة لهذا العالم.

٦- ان هذه الاقوال تتضمن الاتجاهين الرئيسيين للسياسة الخارجية الأمريكية وهما نظرية العزلة، ونظرية العالمية أو الانتشار العالمى يتضح الاتجاه الاول من اقوال الرؤساء قبل الحرب العالمية الثانية، والثانى من اقوال الرؤساء بعد الحرب.

٨- ان الحكومة الأمريكية بنظامها الديمقراطى الذى يختلف عن النظام الديمقراطى فى العالم القديم هة انسب حكومة على وجه الارض. (٧٠)

٩- ان الاعتبارات الادبية والاخلاقية والمثل العليا، لعبت دورا رئيسيا فى السياسة الخارجية الأمريكية فى المراحل الاولى من تاريخها، وان الولايات المتحدة الأمريكية تريد تدويل هذه المثاليات.

١٠- ان الإحساس بالتفوق الأمريكى أساس من أسس السياسة الأمريكية وخاصة فى مرحلة ما بعد الحرب سواء فى علاقتها مع الدول الصغرى أو الدول الكبرى حتى المتحالفة معها.

١١- ان الامة الأمريكية امة مسالمة وليست توسعية وانها عندما ارادت التوسع كان توسعها داخل اراضيها فى الغرب Westward expansion.

١٢- انه إذا كان الأفراد متمسكين وملتزمين بمعايير أدبية معينة فإنه من باب أولى تكون الدولة متمسكة بنفس هذه المعايير.

١٣- ان السياسة الخارجية الأمريكية مع انها رسالة مهمة إلا أنها شكل من أشكال السياسة الداخلية.

١٤- ان الاهتمام بالرفاهية الاقتصادية والرخاء للشعب والاهتمام البالغ بالتقدم المادى احد اهم اسس السياسة الخارجية الأمريكية على طول تاريخها.

١٥- ان هناك استملرارا فى السياسة الخارجية الأمريكية وان هناك تغيرا وان هذه الاستمرارية من اهم مقومات السياسة الخارجية الأمريكية .

١٦- ان السياسة الخارجية الأمريكية هى هى لا تتغير بينما التكتيكات هى التى تتغير.

١٧- ان حقوق الانسان وحق تقرير المصير هى روح السياسة الأمريكية ، وقد نادى بها الرؤساء من ولسون حتى كارتر وريجان.

١٨- ان هذه النظرة للسياسة الخارجية الأمريكية التى بدأت باتجاه العزلة ثم باتجاه العالمية، كانت تتضمن من داخلها اتجاها اخر ، أو نظرية اخرى وهى نظرية الشرطى الامريكي، فان الرئيس " تيودور روزفلت " قد اكد على ان عقيدة " مونرو " قد تضطر الولايات المتحدة إلى ان تفرض نوعا من قوة البوليس الدولى فى العالم الجديد بسبب تهديدات تدخل القوى الاوربية اذا لم يفرض هذا النظام البوليسي، وهو ما تاكد فعلا عندما تكونت قوة شرطة الاربعة مع الحرب العالمية الاولى من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين كتطور لنظرية توازن القوى. وتاكد كذلك من مسلكها مع جميع دول العالم.

ان السياسة الخارجية الأمريكية سارت فى تاريخها على سياسة خارجية ذات وجهة واحدة ونشأت حول هذه السياسات فلسفات متعارضة، كان نمطها الخاص الذى امتازت به ياخذ الاشكال التالية " العزلة، الانعزاليين الجدد، الاحتواء، الواقعية، العالمية، سياسة الباب المفتوح، الردع، الوفاق ".(٧١)

الآراء السابقة هى نماذج حية لاراء القادة والساسة الامريكيين فى انفسهم واراء الشعب الامريكى فى نفسه ايضا. وواضح جدا من هذه الكلمات ان سياسة الولايات المتحدة هى سياسة نبيلة أو هى سياسو مثالية فهى هى كذلك فعلا، بالطبع هذا لم يمنع ان توجه انتقادات حادة لدراما السياسة الخارجية الأمريكية .

فيرى البعض ان الدول كالافراد تماما تصدر عليها احكام غريبة ومتناقضة منها الصادق ومكنها المغرض، وما يصدق على اية دولة يصدق على امريكا بالذات، فهذه الدولة تحير عقول بعض الساسة وطلاب العلم. ان الولايات المتحدة الأمريكية منذ نشأتها وهى كالطفل السعيد الذى ولد وفى فمه ملعقة من ذهب، فالمصادر الطبيعية هائلة ومساحات الارض خرافية، ونوعية البشر الذين هاجروا اليها نوعية خاصة مفاضلة وتوسعت وحصلت على كثير من الاراضى الاقليمية ومعظم ذلك التوسع تم دون مشاكل.

ان الاسئلة التى يمكن ان تدور حول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والتى يحاول الباحث من خلال الاجابة عليها الوصول إلى تقييم عام لكل ما سبق عرضه عن السياسة الخارجية الأمريكية ومنها

هل هى دولة محبة للسلام فعلا، أم هى دولة توسعية ؟

هل هى دولة استعمارية تقليدية ؟ أم أن لها نمطها الاستعمارى الخاص بها ؟

هل الاعتبارات الأدبية والمثاليات والأخلاقيات هى المسيطرة على تلك السياسة ؟ أم هى الاعتبارات المادية ومصالحها الخاصة القومية ؟

هل هى دولة واقعية برجماتية ام هى دولة تؤمن بالديمقراطية المثالية؟

هل هى دولـة لستخدمت قوتهـا كمـا استخدمتها الـدول الكبرى التـى سبقتها تاريخيا، كما فعل هتلر مثلا فى العالم ؟ (٧٢)

هل مساعدتها الاقتصادية لدول العـالم وتجارتها الخارجية هـى منـح وهبات لا ترد، وهل وراء تلك المسـاعدات شـروط غير كريمـة للـدول التـى تتعامل معها، وهل الشركات الأمريكية المنتشرة فى كل مكان من العـالم هـى شركات تعمل ضد الدولة المضيفة ؟

هـل التدخـل الامريكـى فـى الشئون الخارجيـة للعـالم، ادى إلـى زيـادة فرص السلام وادى إلى حل مشـاكل العـالم ؟ ام انـه ادى إلـى تفـاقم المشـاكل العالمية لذلك التدخل اللانهائى والمتكرر فى كل مشكلة كبرت أو صـغرت من شئون عالمنا المعاصر ؟

ثم هل هى دولة ثورية ام انها بتسلسل احداثهـا التاريخيـة كـانت ضـد الثورات فى العالم ؟ وهل هى دولة مهيمنـة تعتقد فـى انهـا شـرطى العـالم ام انها غير ذلك ؟

هذه الاسـئلة وغيرهـا مـن الاسـئلة التـى تـدور فـى ذهـن طلـب العلـم ودارسى السياسة، وعدم الوصول إلى اجابات واضحـة وكافيـة وقاطعـة لهـا، يجزم بان السياسة الأمريكية ، غير واضحـة وخاصـة وان جـزءا كبـيرا مـن السياسة الأمريكية يدور داخل اروقة المخابرات الأمريكية تحـت بنـد السـرية وهذا يتنافى مع طبيعة النظام الديمقراطى ؟

ويحاول الباحث الرد على هذه الاسئلة ولكنه لن يقوم بالاجابة بترتيب الاسئلة ولكن سيحاول اجراء التحليل اعتمادا على اجزاء متفرقة.

ان احد اهم اسس السياسـة الأمريكيـة هـو ديمقراطيتهـا، وهـى فـى الماضى كانت ترى ان الديمقراطية التى يتمتـع لهـا الشـعب الامريكـي، غير موجودة لدى شعوب العالم القديم. قد يكون نظامها السياسـى ديمقراطيـا فعـلا

والتطبيق ديمقراطيا فعلا، ولكن هل يحق لنا ان نعتبرها دولة ديمقراطية وهى تتعامل مع ديكتاتوريات يمينية فى كل انحاء العالم لقد تعاملت دون حدود مع الطاغية ماركوس فى الفلبين ومع شاه ايران، ثم هى تتعامل مع كثير من النظم الاوتوقراطية دون ادنى نفور أو اعتبار لمصالح شعوب هذه الدول. كيف تقول انها تبحث عن سلام وان عليها مسئوليات عالمية ضخمة وان احد اهم اهدافها هو نشر نموذج المجتمع الامريكى المثالى ونشر الديمقراطية وكيف تكون الديمقراطية وسياتها هدير المدافع والقنابل سواء كانت التقليدية أو الذرية وكيف تكون سفنها التى تجوب العالم سفنا لا تفعل شيئا سوى ان تراقب بحار العالم، وكيف يكون ذلك والتدخل الامريكى العسكرى المباشر قد تسبب فى احداث اربع ازمات عالمية شهيرة، كما حدث إبان ازمة لبنان ١٩٥٨ وفى ضرب اليابان مع الحرب العالمية الثانية وفى أزمة كوريا والتدخل العسكرى فى فيتنام.

ان الولايات المتحدة الأمريكية التى قامت على الثورة والتى تحتفل بها فى الرابع من يوليو من كل علم كانت ضد كل ثورات العالم ما عدا الثورة الفرنسية التى كانت تتعاطف مع مبادئها.

ان الولايات المتحدة ظهرت على العالم فى صورة الامريكى الجميل عندما اعلنت مع نهاية الحرب عن مبادئ ولسون الاربعة عشر وخاصة نقطة حق تقرير المصير.. ان الدول التى كانت تنوء بحمل الاستعمار التقليدى الذى خيم فوق صدورها لسنين طويلة كانت تتطلع لتلك المبادئ ولهذه الدولة الفتية نظرة امل ورجاء ان تساعدها على نيل حرياتها ؟ لا اعتقد.: حتى فى شرقنا الاوسط خانت وعودها للشريف حسين كما خانت مع الحرب العالمية الثانية عندما وقفت الدول العربية مع دول الحلفاء لنيل الاستقلال وللاسف لم يتحقق شئ.

ولهذا لم يكن غريبا مع بدء تغير صورة العالم فى الحمسينات، حيث كانت امريكا تستنكر السياسات الاوربية استنكارا عاما وكانت تشجب الاحداث المختلفة، لقد نادت بسياسة تقرير المصير فى ١٩٥٢ ولكن دون نتيجة حاسمة فهى لم تلزم نفسها بمساندة ثورات العالم، ففى ثورة المجر ضد الاتحاد السوفيتى لم تحرك ساكنا مع انها كان يمكنها ممارسة الضغوط على نحو قد يخفف من وطأة عمليات القمح الوحشية التى مارسها الدب الروسي.

وقد كانت امريكا تؤمن بان التحرير يجب ان يتم بعيدا اتخاذ المواقف الايجابية الحاسمة.. ولهذا لم يكن غريبا ان تنتشر صورة الامريكى القبيح [٧٣] وتعبيرات اخرى مثل تعبير نار الروس ولا جنة الامريكيين.

ان موقفها كان غريب مع ثورات العالم وخاصة العالم الثالث، فمع ان موقفها كان رائعا مع الثورة الفرنسية الا انه كان مشينا مع الثورة المصرية ومع الثورة الايرانية أو الثورة الكورية ؟ ان الامريكان يقولون ان سياستنا الخارجية ممزوجة بقيم ادبية عالمية فى مقارنتها بالديمقراطيات الاخرى وانها سياسة تسيطر عليها روح التضحية ونكران الذات ولا تسيطر عليها روح المصلحة الخاصة.

ان الولايات المتحدة الأمريكية تقول انها دخلت الحرب العالمية الاولى والثانية بسبب هذه الاعتبارات الادبية فهى تقول انها دخلت الحرب لانها تقف مع الحكومات الديمقراطية أو مع العالم الحر بريطانيا وفرنسا ضد الحكومات ذات النظم الشمولية Totalitarn Jovernments أو النظم الاوتوقراطية المستبدة كدول المحور المانيا وايطاليا واليابان.

ان التورط فى هاتين الحربين بالتاكيد لا يمكن ابدا ان يعزى إلى الرغبة فى حماية الديمقراطية ولكن التدخل سببه توازن القوى Blance of Power كان دائما يتجه إلى الاختلال كلما تفوقت احدى الدول الاوربية على الدول الخرى كما فى حالة المانيا.

كما ان البعض يرى انها دخلت الحرب الثانية بسبب الاعتبارات الانتخابية وانه كان من الممكن تجنب هذه الحرب لان اليابان كان لديها الاستعداد للتفاوض، كما انها لم تكن لتفكر حتى قبل بيرل هاربر بالعدوان على امريكا.. انه من غير المستساغ القول بان اعلان الولايات المتحدة الحرب على المانيا كان السبب فيه هو تحدى المانيا للولايات المتحدة فى البحار وخاصة فيما يسمى حرب الغواصات. ان توازن القوى الذى رفضته الولايات المتحدة فى بعض الفترات قد تحول على يديها إلى توازن الرعب Balance of Terror بل قد تكون " تجارة الاسلحة هى احدى دوافع الولايات المتحدة للانحياز إلى جانب الحلفاء ".

ان بعض المؤرخين [٧٤] يرى ان الارباح وليس السلام هى الولوية الاولى للامة الأمريكية وان نشر الرخاء داخل البلاد من خلال توسيع فرص الاستثمار والتجارة الخارجية هو الهدف الاول للسياسة الخارجية، كما انهم يرون كذلك ان التصرفات السياسية والعسكرية هى نتاج المشاكل الاقتصادية، وان الهدف هو حماية الاستثمارات الخارجية، كأن الهدف هنا هو هدف توسعى أو هو دبلوماسية الدولار، فهل الهدف هو فعلا نشر الرخاء والرفاهية للشعب الامريكى ام انها وسيلة للسيطرة على العالم اى هزيمته اقتصاديا بدلا من هزيمته سياسيا. وهل الهدف فعلا هو اقتصادى قوى بالداخل أم أن ذلك مجرد تغطية لهدف آخر هو إقامة إمبراطورية اقتصادية عالمية.

ان الولايات المتحدة تقول امها تمنح الدول الاخرى مساعدات ومنحا وهبات لا ترد من اجل رفع مستوى الحياة لهذه الدول وتثبيت قواعد الاستقرار الاجتماعى والاقتصادي. ولكن هل القروض تمنح دون شروط ؟ اليس من المعقول ان تطلب الضمانات التى تجعل هذه الدول تستخدم هذه القروض فى مكنتها الصحيح. ان الساسة الامريكيين يتعجبون من هذه الاعتراضات من الوطنيين فى هذه البلاد. [٧٥]

ان المساعدة حسنة ولكن سياسة المساعد سيئة ويستافت الانتباه التشابه بين هذه الفكرة للمساعدة الخارجية ونظرة ولسن للديمقراطية زكما تقوم هذه النظرة على امكان تصدير الانجازات الاقتصادية الأمريكية للخارج " رأس مال – تكنولوجيا " قامت نظرة ولسن على امكان تصدير المؤسسات الديمقراطية الأمريكية للامم الاخرى واراد من تصديرها ان تنشر السلم والنظام فى ربوع العالم، فاخفق ولسن اخفاقا ذريعا وسريعا فى تحقيق ما اراد واخفقت سياسة المساعدة الخارجية المستمدة من هذه النظرة الساذجة اخفاقا ذريعا وان كان البعض لم يسلم بعد بهذا الاخفاق. (٧٦)

الــهــوامـــش

1- McCormick, James M., American Foreign Diplomacy and American Values, F.E. Peacock Puplishers Inc., Illinois, U.S.A,1985, p.4
2- Idib, p. 7
3- Idib, p. 4
4- Idib, p. 4
5- Richard B Marris, Encyclopedia of American History Universal Book stall, delhi, India, 1965, p.11
6- Kegley, Jr. Charles W. and Eugene R. Wittkopf, American Foregin Policy, Patten and Process, st.Martin's Press, N.Y., 1982, p>s
7- Idib, p.44
8- Idib, p. 44
9- Idib, p. 44
10- Idib, p. 45
11- Idib, p. 44
12- Idib, p. 45
13- Idib, p. 45
14- Combs, Jefald A., The History American Foreign Policy, Aljred A.Knope, N.Y., 1986., P.22
15- McCormick, James M., Op.Cit., PP21 - 22.
16- Kegley, Jr. Charles, W. and Eugene, R. Wittkopf, American Foreign Policy, Op. Cit., P.36.
17- Macridis, Roy, C., Foregin Policy in World Politice, Prentice - Hall Inc., N.Y., U.S.A., 1985, P. 10.
18- Ibid, p.11
19- Kegley, Jr. Charles, W. and Eugene, R. Wittkopf, American Foregin Policy, Op.Cit., P. 87.
20- Ibid., P. 102.
21- Ibid., P. 102.
22- Ibid., P. 102.
23- Ibid., P. 102.
24- Ibid., P. 102.
25- Ibid., P. 84.

٢٦- دكستر بركنز، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة : حسين عمر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٢، ص: ١٤٢ - ١٤٣
٢٧- نفس المرجع السابق ص: ١٤٢ - ١٤٣
٢٨- اتفاقية توصل اليها وزير الخارجية الامريكى ف.ب. كيلوج مع الجانب الفرنسى ووقعتها فى ٢٧ اغسطس ١٩٢٨ ١٥ دولة كما روعيت نصوص الاتفاقية مؤخرا من جانب ٦٤ دولة،

وتنص على ادانة " الحرب كأداة للسياسة القومية " لكن الاتفاقية اسفرت عن عدة ثغرات واثبتت عدم فاعليتها فى النهاية. المصدر :

- The New American Desk Encyclopedia, Concord Reference Book's Inc., N.J., U.S.A., P. 641.

29- Kegley, Jr. Charles, W. and Eugene, R. Wittkopf, American Foreign Policy, Op. Cit, P.

30- Ibid., P. 84.

31- Ibid., P. 85.

32- Ibid., PP. 110-111

33- Ibid., P. 124.

34- Ibid., P. 126.

35- Ibid., P. 102.

36- Ibid., P. 108.

37- Ibid, P. 1080

38- Ibid., P.136

39- Ibid., P.129

40- Ibid., P.129

41- Ibid., P.180

42- Ibid., P.128

43- Ibid., P.127

٤٤- دانيال ب.بورستن، اصول السياسات الأمريكية ، ترجمة أحمد كمال يونس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٢، ص ٣٧

٤٥- دبلوماسية الدولار : سياسة اقتصادية اتبعت فى عهد الرئيس تافت من اجل زيادة حجم التبادل التجارى الامريكى عن طريق دعم المشروعات الأمريكية فى الخارج خصوصا فى امريكا اللاتينية والشرق الاقصى.

المصدر :

- Richard B. Morris, Encyclopdia of American History, Universal Book Stall, Delhi, India, 1965.

46- William, S., William Appleman, The Tragedy of American Diplomacy Dell Publishing Co., Inc., N.Y., 1972, P. 75

47- Ibid., P. 156

48- Ibid., P. 157

49- Williams, William Applement, Op. Cit., P. 15

50- Ibid., P.71

51- Ibid., P. 71

52- Ibid., P. 71

53- Ibid., P. 72

54- Macridis, Roy., Op. Cit., P.70-71

55- Kegley, Jr Charles, W. and Eugene, R. Wittkopf, American Foriegn Policy, Op. Cit., P. 73

56- Ibid., P. 75
57- Ibid., P. 76
٥٨- روى مكريدس، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٦
59- Kegley, Jr., Charles, W. and Eugene, R. Wittkopf, American Forign Policy, Op. Cit., P. 55
60- Ibid., P. 54
61- Ibid., P. 55
62- Ibid., P. 56
63- Ibid., P. 55
64- Richard B. Morris, Op. Cit., P. 48
65- Ibid., P. 50
66- Ibid., P. 48
67- Kegley, Jr., Charles, W. and Eugene, R. Wittkopf, American Foriegn Policy, Op.Cit., P. 54
68- Ibid., P. 54
69- Ibid., P. 54
(٧٠) بركنز دكستر، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية ، مرجع سبق كره، ص ٧٩.
(٧١) روى مكريدس، مناهج السياسة الخارجية فى دول العالم ترجمة : دز حسن صعب، دار الكتاب العربي، بيرت، ١٩٦٦، ص ٣٤٩
(٧٢) المرجع السابق، ص ٥٢
(٧٣) المرجع السابق، ص ٣٧٠
74- Kegley , Jr. Charles W. and Eugene R. Wittkopf, American Foreign Policy, Op. Cit., P. 72
75- Ibid., P. 51
(٧٦) روى ميكريدس، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٦

الفصل الثانى

أبعاد الصراع الدول

حول منطقة الشرق الأوسط

احتلت منطقة الشرق الأوسط مكانـة هامـة بالنسبة للولايـات المتحـدة الأمريكية ، خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، ولم تكن دول منطقة الشرق الأوسط هامة بالنسبة لأمريكا فقط، ولكنها كانت محور اهتمام روسيا أيضا.

ولمـا كـانت دول المنطقـة الشـرق أوسطية تقـع إمـا تحـت الانتـداب البريطـانى أو الفرنسـى أو الإيطـالى أو الألمـانى، كقـوى كـبرى آنـذاك، فـإن الحرب العالمية الثانية أوجدت قوى عظمى جديدة تحـاول تبـادل المراكـز أو الأدوار مع القوى القديمة، فظهرت القوتان العظمتان أمريكا وروسيا، وبدأتـا تبحثان عن مغانم هذه المنطقة وخاصة البترول وطرق المواصلات.

وفـى هـذا الفصـل يحـاول البـاحث توضيـح الشـكل العـام للسياسـة الخارجية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط قبل عقد قمة البحـيرات وذلـك من خلال تناول النقاط التالية :

أولا : الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط.

ثانيا : انعكاسات الحرب العالمية الثانية على وزن المنطقة.

ثالثا : موقف الدول الكبرى من المنطقة بعد الحزب العالمية الثانية.

رابعا : أنماط الصراع الدائر بين الدول الكبرى على المنطقة.

خامسا : أبعاد مشكلة الشرق الأوسط

ويمكن تخصيص مبحث مستقل لكل من النقاط السابقة وذلك كما يلي:

المبحث الأول
الأهمية الأستراتيجية للمنطقة (١)

ترجع أهمية منطقة الشرق الأوسط إلى انها مهد الحضارات القديمة ومهبط الأديان السماوية كلها سواء الاسلامية أو المسيحية أو اليهودية بالاضافة إلى ذلك فهى ذات أهمية إستراتيجية جغرافيا واقتصاديا حيث أنها عبارة عن كوبرى يربط أوروبا وآسيا وافريقيا، ونظرا لأهميتها هذه تعرضت على مر العصور لغزوات ومعارك ضاربة. كما يوجد تحت مسطحها أعظم احتياطيات البترول والثروة المعدنية فى العالم.

والشرق الأوسط عامة والعربى خاصة كان محل اهتمام مؤرخى التاريخ التقليديين وعلماء الآثار والاقتصاديين ورجال الدين وغيرهم. والشرق الأوسط هو عالم المتناقضات حيث نجد الغنى الفاحش فى بعض المناطق والفقر المدقع فى مناطق أخرى. وهناك الملكية المطلقة لعناصر الانتاج وهناك المنظمات الثورية وغيرها.

وقد انتهى عصر الجمال والمواصلات البدائية وحل محلها عصر السيارات الفارهة والطائرات وثورة المواصلات الحديثة والتكنولوجيا الحديثة بكل اتجاهاتها وطرقها.

أما من حيث الأفكار والأيديولوجيات فقد انتشر قديما السحر والشعوذة والدجل وأستمر ولا يزال فى بعض المناطق وسط أحدث الاكتشافات العلمية الحديثة.

اما من حيث تسميته بالشرق الأوسط فهذه تسمية صعبة التحديد فكلمة الوسط صعب تحديدها، حيث لا توجد منطقة فى العالم تعتبر وسطا فالشرق

لفرنسا وايطاليا هو الغرب للهند والصين. والعالم القديم كان يعرف بأنه قارة افريقيا وآسيا وأوروبا فهل آسيا وافريقيا ينقسمان عند قناة السويس أو فى نقطة عند شرق آسيا ولهذا سميت بالشرق الأوسط. من ناحية أخرى يمتد الشرق الأوسط من وادى النيل حتى الأراضى الإسلامية فى وسط آسيا ومن اقاصى جنوب آسيا حتى المحيط الهندى.

وبعد الحرب العالمية الثانية سميت هذه المنطقة بالشرق الأوسط وبالرغم من محاولات الأمم المتحدة تسميتها غرب أوروبا ، أو ربما لأن الشرق الأوسط هو أرض البحار السبعة أو مفترق طرق العالم القديم.

وأكتسبت منطقة الشرق الأوسط هذه الأهمية الاستراتيجية لأسباب عديدة منها أنها منطقة الممرات الدولية وهى التى كانت من أهم أسباب الصراع والتنافس فى العالم. فالصراع السياسى سواء فى الحرب العالمية الأولى أو الثانية كان يدور حولها. وتوجد فى هذه المنطقة أهم الممرات العالمية، ففيها المضايق التركية التى تخدم أوروبا وآسيا وافريقيا وقناة السويس التى تربط بين أوروبا وآسيا وافريقيا ومضيق هرمز وباب المندب.

إن لهذه الممرات أهميتها الاقتصادية فى التجارة العالمية وأهميتها العسكرية، كذلك ظهرت هذه الاهمية عند اعداد الخطط الحربية العسكرية فى الحربين العالميتين الأولى والثانية. ففى الحرب العالمية الثانية كانت هذه الخطط تدور حول المضايق فألمانيا وإيطاليا كانتا تحاولان احتلال قناة السويس أما الدول الكبرى " الحلفاء " فكانت تحاول الدفاع عنها وخاصة بريطانيا، والمتتبع لموقف الدول الكبرى فى الحرب العالمية الأولى والثانية سيرى أن الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى كانوا يريدون غزو الشرق الأوسط، بينما فى الحرب العالمية الثانية كانوا يدافعون عنه.

المبحث الثانى

انعكاسات الحرب العالمية الثانية على وزن المنطقة

يمكن بيان أثر الحرب العالمية على منطقة الشرق الأوسط من خلال النواحى الأتية :

١- الجانب السياسى : (٢)

ساعدت الحرب العالمية وبشكل كبير على حصول بعض دول المنطقة على استقلالها أو على مراجعة وتعديل المعاهدات التى كانت تربطها بالدول المستعمرة، فبعد أن كانت أوروبا هى بؤرة الصراع فى العالم تحولت الأهمية إلى هذه المنطقة الحساسة، فبينما نالت كثير من هذه الدول " دول الشرق الأوسط " استقلالها ارتبطت دول شرق أوروبا بالاتحاد السوفيتى وأصبحت ضمن الكتلة السوفيتية وتحت سيطرتها الكاملة أى فقدت استقلالها... فتلك قد حصلت على الحرية والأخرى أصبحت تحت السيطرة والاحتلال. وبينما انضمت كثير من دول الشرق الأوسط للأمم المتحدة كانت دول شرق أوروبا اما غير ممثلة أو تدور فى فلك نفوذ الكرملين. وهذه المقارنة توضح أن الحرب العالمية الثانية كان تأثيرها محمودا ولصالح منطقة الشرق الاوسط بعكس الدول التى شاركت فى الحرب مثل شرق أوروبا وألمانيا الغربية وايطاليا.

٢- الجانب الاقتصادى والاجتماعى : [٣]

كان تأثير الحرب عميقا على هذه الدول فقد ظهرت طبقة أغنياء الحرب التى أثرت ثراء فاحشا بسبب العقود التى كانت تبرمها مع جيوش الحلفاء لمدها باحتياجاتها، مما أدى إلى بروز معظم الطبقات بصورة فقيرة وخلق شعورا بالمرارة لدى الطبقات الوطنية. كما أن بقاء هذه القوات فى أراضيهم ادى إلى تنمية الشعور بالوطنية وخاصة بعد انتهاء الحرب.

إن هذه المنطقة كانت ومع الحرب محل نظرة أكثر عمقا نحوها من ناحية دول الغرب، فلا توجد منطقة فى العالم من فرط حساسية موقعها قد لعبت فيها الدول الكبرى أدوارا مختلفة ومتباينة، فهى مرة تدافع عنها ومرة تغزوها. وبسبب ذلك التباين لابد من مراجعة مواقف الدول الكبرى فى علاقتها مع دول المنطقة.

المبحث الثالث

موقف الدول الكبرى من منطقة الشرق الأوسط (٤)

يمكن توضيح موقف الدول الكبرى من منطقة الشرق الأوسط كما يلى :

١- فرنسا :

إن العلاقة التاريخية هى علاقة ثقافية بالدرجة الأولى، فانتشار اللغة الفرنسية فى بعض الدول العربية بين الطبقات العليا فى مصر ولبنان وسوريا هى السبب فى ذلك، فانتشرت المدارس الفرنسية وجامعة بيروت الفرنسية ومعاهد البحث وبعثات التنقيب كل هذه المظاهر أبرزت الدور الثقافى لفرنسا.

ولكن مع الحرب العالمية الأولى برزت فرنسا كدولة مستعمرة فكان هناك الانتداب الفرنسى على سوريا ولبنان، وهنا كان صدامها مع القومية العربية. ومع الحرب العالمية الثانية استعادت فرنسا دورها كقوة صديقة وكمصدرة للثقافة الفرنسية وكانت دائمة السعى نحو تقوية الصداقة مع الدول العربية. ولكنها اصطدمت بثورة الجزائر وبالتأييد العربى الشامل لها، ثم استمر الصدام مع تأميم قناة السويس وغزوها لقناة السويس تحت اسم العدوان الثلاثى مع بريطانيا واسرائيل.

وبعد استقلال الجزائر فتحت فرنسا صفحة جديدة من العلاقات مع العالم العربى، وبالتالى سارت العلاقة بينها وبين اسرائيل بعد ان كانت تورد لها السلاح، فتحولت عنها لإمداد العالم العربى بالسلاح فى الوقت التى ألغت فيه صفقة الميراج مع اسرائيل ١٩٦٩ بعد غارة إسرائيل على بيروت ثم

باعت مائة وعشر طائرات ميراج لليبيا، ويمكن القول بصفة عامة أنه بعد رئاسة ديجول فرنسا بعشرين عاما استعادت فرنسا تأثيرها في الشرق الأوسط كقوة ودولة صديقة. فالعلاقة بدأت ثقافية وتحولت إلى استعمارية ثم انتهت إلى كونها دولة صديقة أو مقبولة لمعظم دول المنطقة.

٢- ألمانيا :

بدأ التدخل الألماني مبكرا في الشرق الأوسط وذلك في أواخر القرن التاسع عشر، فبينما فرنسا وبريطانيا تهتمان اهتماما واضحا بالنواحي الاقتصادية والسياسية كانت ألمانيا تحاول جاهدة اختراق المنطقة بتقديم المساعدات الفنية والاقتصادية، ففي عهد هتلر زاد نشاطها في إيران وبعض الدول العربية فكما ناصرت ألمانيا ثورة رشيد الكيلاني عام ١٩٤٠ فقد ظهرت أيضا في ليبيا ومصر وفرنسا ولبنان.

وهكذا كانت هناك محاولات متعددة في النصف الأول من القرن العشرين شملت النواحي الاقتصادية والفنية والعسكرية وذلك لاختراق الشرق الأوسط، ولكن هذه المحاولات صادفها سوء الحظ وذلك للأسباب الآتية :

أ- أن ألمانيا خسرت الحربين العالميتين الأولى والثانية وبالتالي فقدت هيبتها وصورتها أمام العالم.

ب- تذبذبت سياسة ألمانيا بسبب تغير نظامها السياسي من النظام الإمبراطوري إلى النظام الجمهوري إلى ظهور فاشية هتلر ثم أسطورة النازية.

ومع ذلك كانت لألمانيا ميزة هامة على فرنسا وانجلترا وهي عدم كراهية شعوب المنطقة لها، فهي لم تكن مستعمرة وكانت صورتها دائما هي صورة الصديق الذي يساعد على التنمية والتقدم من خلال تقديم التكنولوجيا

لدول المنطقة. وقد ظهر ذلك واضحا فى ذلك التخاطف الشديد معها أثناء الحرب العالمية الثانية.

ومع انتهاء الحرب لم يكن أمام ألمانيا _ وخاصة الغربية بعد التقسيم _ سوى أن تساعد نفسها وتبنى اقتصادها، ولكنها بعد ذلك وخلال الستينات دخلت المنطقة من خلال صناعاتها ومن خلال شراء بترولها من المنطقة ومن خلال تقديم تكنولوجيتها المتقدمة لدول المنطقة وكان أهم أهدافها هى:(٥)

* التقرب لإسرائيل فى محاولة منها لمحو الصورة السيئة لها خلال فترة هتلر واتهامات العالم له بتعذيب يهود ألمانيا.

* تنمية العلاقات مع الدول العربية اقتصاديا وفنيا وذلك من خلال الأسلوب الدبلوماسى العادى، ولكن بالتأكيد فإن تحقيق هذين الهدفين لم يكن سهلا. حيث إن التقرب من إسرائيل يثير العرب والعكس صحيح.

ولكل ما سبق مرت ألمانيا بمشاكل عديدة خاصة فى عهد عبد الناصر، وتمثل ذلك فى قطع العلاقات معها وأيضا قطعت كثير من الدول العربية العلاقات مع ألمانيا وكان السبب الواضح هو توريد الأسلحة لأى من الطرفين مما أدى فى وقت ما إلى الاعتراف بدولة ألمانيا الشرقية الذى أدى بدوره إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل عام ١٩٦٥.

ولكن مع هذه الظروف السياسية المعقدة كانت العلاقات الاقتصادية فى العالم العربى مستمرة وخاصة فى امتيازات البترول التى حصلت عليها كثير من الدول العربية وفى السبعينات بدأ تطبيع العلاقات الألمانية العربية.

وأستمرت فى المحافظة على العلاقات التقليدية المتوازية بينها وبين إسرائيل وبينها وبين العرب ولهذا استبعدت من قائمة الدول المعادية ووضعت فى قائمة الدول الصديقة خلال المقاطعة العربية البترواية إبان حرب ١٩٧٣.

هذه العلاقات أستمرت بنفس الروح مع دول النطاق الشمالى للشرق الأوسط ومع إيران، وهكذا فإنه بحرصها الشديد على عدم التدخل فى الصراع العربى الإسرائيلى وتركيزها على الاقتصاد والتكنولوجيا والثقافة أعتبرت شريكة مع دول الشرق الأوسط فى محاولات الوصول لحل المشكلة وأصبحت كذلك دولة مقبولة لدى الشرق الأوسط.

٣-الاتحاد السوفيتى : (٦)

تعتبر منطقة الشرق الأوسط عقدة الاتحاد السوفيتى، فالدب الروسى يريد أن يضع قدميه فى المياه الدافئة، وهذه العقدة مستمرة منذ كان النظام الروسى امبراطوريا وأستمرت حتى قامت الثورة وأصبح النظام شيوعيا، ولهذا فان الدب الروسى لم تغمض له عين لبقائه خارج هذه المنطقة الهامة له. وقد كان الاتحاد السوفيتى منافسا خطيرا لبريطانيا خاصة فى منطقة آسيا. ولكنه كان ينافس وهو خارج حلبة المنافسة ولم تكن حتى أظافره تبلغ هذه المنطقة.

ولعل العقيدة الشيوعية وأفكار وفلسفات ماركس ولينين كان لها وقعها السحرى على شعوب المنطقة وخاصة مثقفيها، وهى تبحث عن استقلالها أو حتى بعد حصولها على الاستقلال. هذه الأفكار هى التى أنست الشعوب صورة الأمريكى القديمة وأفكاره عن الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وحق تقرير المصير التى طالما نادى بها عظماء أمريكا أمثال واشنطن وويلسن وغيرهما.

ومع كل هذا كان الاتحاد السوفيتى خارج المنطقة وبريطانيا بداخلها ولكنه هو صاحب سياسة التغيير من خلال فكرة الثورى والذى كان يحاول به ان يكون هو بالداخل وليس بريطانيا أو فرنسا. ثم ظهرت بعد ذلك أمريكا كقوة عظمى لها ثقلها وتأثيرها العالمى، وأصبحت مهمة أمريكا بعد ذلك هى

مطاردة ذلك الذب الروسي ليس فقط في منطقة الشرق الأوسط ولكن في كل مكان يذهب إليه أو حتى يفكر في الوصول اليه.

وقد أستخدم الاتحاد السوفيتي في كل هذه المحاولات أسلحة عديدة منها الاقتصادى والعسكرى والأيديولوجى، وبالطبع كان السلاح الأيديولوجى هو السلاح الدائم الاستخدام ضد الغرب وضد سياسته الاستعمارية وكان هذا الأسلوب يلاقى استحسان شعوب المنطقة، إلا أن هذا الأسلوب جعل علاقات دول المنطقة تتذبذب مع الاتحاد السوفيتي من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال.

والدليل على تذبذب هذه العلاقات أنه في الفترة ما بين ١٩٢٦ – حتى ١٩٢٨ وقع الاتحاد السوفيتي معاهدات مع تركيا وأفغانستان، ولكن بعد عشر سنوات وقفت نفس هذه الدول ومعها العراق ضد ما أسمته التوغل أو التدخل السوفيتي في المنطقة، وبعد ذلك تغير الوضع وأنضمت إيران وأفغانستان مع النازية، بينما أنضمت العراق إلى الحلفاء بريطانيا وفرنسا.

وفي أثناء الحرب لم يكن للاتحاد السوفيتي علاقات مع الدول العربية حيث إن جميعها كانت تحت السيطرة الإنجليزية والفرنسية ولم تكن هاتان الدولتان تسمحان بنمو مثل هذه العلاقات إلا أنه كانت له علاقة مع السعودية واليمن. وكان أسلوبه هو تنشيط وتقوية الأحزاب الشيوعية بالمنطقة وخاصة ضد الصهيونية وإرضاء للعالم العربي.

أما بعد الحرب العالمية الثانية ومع التحالف البريطاني الروسي خلال الحرب أرخت بريطانيا يدها عن النشاط السوفيتي في المنطقة، ومع نشاط الدبلوماسية الروسية نشط خلف عباءتها العملاء الروس وظهرت جمعيات صداقة مع الروس ثقافية. وكان التنسيق رائعا بين البعثات الدبلوماسية والأحزاب الشيوعية المحلية وغيرها.

ولعل أكبر دليل على هذا التوغل المباشر وغير المباشر هو منح رئيس وزراء بريطانيا امتيازا بترولیا ثم طالبت روسيا بريطانيا بالمضايق التركية وللإحساس بخطورة الاتحاد السوفيتي نشأ حلف بغداد من تركيا وإيران والعراق وباكستان تحت المظلة الأمريكية البريطانية.

كما ظهرت فى هذه الفترة شعارات التعايش السلمى والاحترام المتبادل من أجل الاستقلال والسيادة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية وانتشرت فى كل وسائل الإعلام وكان لها تأثير السحر على الشعوب المحررة حديثا. وزادت التجارة بين دول المنطقة ومعها القروض الميسرة والمساعدات الفنية لمصر وسوريا واليمن والعراق. ثم دخلت روسيا سوق توريد السلاح للمنطقة واستغلوا بذكاء مشكلات فلسطين، حلف بغداد، شراء السلاح، قناة السويس، المسألة الجزائرية من أجل تشويه صورة الغرب فى العالم العربى وفى جعل صورة الدب الروسى وردية أمام العرب وفى أنها تساعد شعوب المنطقة من أجل قضية التحرير.

هذا ويمكن تقييم هذه السياسة ونجاحها على أمرين هما :

الأول : اقتصادى

والثانى : معنوى

* وبالنسبة للتوجه الاقتصادى فإن بعض الدول وخاصة مصر كانت تعتمد على روسيا بثلاث طرق هما :

١- تحويل معظم تجارتها التى كانت مع الغرب إلى روسيا.

٢- الاعتماد فى نجاح خطط التنمية على الاقتصاد الشيوعى والمساعدات الفنية.

٣- الاعتماد فى الحصول على السلاح من روسيا وما يتبعه ذلك من الاعتماد الدائم عليها بسبب الاحتياج الدائم لقطع الغيار اللازمة.

* أما بالنسبة للجانب النفسى أو المعنوى والفكرى، فقد كسبت روسيا احترام الطبقات المتوسطة، فهى مع كونها دولة عظمى إلا أنها فى نظرهم كانت تختلف فى أنها لم تسمح لمصالحها بأن تصطدم بمصالحهم، ورغم ذلك التقدم والتوغل داخل المنطقة إلا أن الاتحاد السوفيتى قد قابلته بعض النكسات مثل الانقلاب الشيوعى الذى فشل فى السودان عام ١٩٧١ والذى كان له تأثيره السيئ على العلاقات بينه وبين السودان. كما تدهورت العلاقات بين روسيا ومصر عام ١٩٧٢ مما جعل الرئيس السادات يتخذ قرارا بإنهاء مهمة الخبراء الروس فى مصر وإلغاء معاهدة ١٩٧١.

وكانت المشكلة الأولى التى تواجه الروس عند معاملتهم لشعوب المنطقة هى هل عليها مساعدة الأحزاب الشيوعية المحلية فى هذه البلاد أم مساعدة الحكومات وبالطبع كان القرار صعبا ومحفوفا بالمكاره، ومثال ذلك عام ١٩٥٨، ١٩٥٩ هاجم الرئيس السوفيتى خروشوف الرئيس عبد الناصر لمعاملته الفظة للشيوعيين فى مصر وتأثير ذلك على العلاقات بين البلدين.

والمشكلة الثانية التى واجهت الروس هى موقفهم من الصراع العربى الإسرائيلى ومع أن روسيا هى أول دولة اعترفت بإسرائيل منذ نشأتها إلا أن هذا الموقف قد تغير بسبب معارضتها للصهيونية وكذلك بسبب الدعاية الإسرائيلية ضد روسيا بسبب موقفها من هجرة اليهود خارج روسيا عام ١٩٦٠ –١٩٧٠ وتحويل إسرائيل هذه المشكلة إلى مشكلة دولية. كذلك كانت هناك مشكلة أخرى وهى توريد السلاح الروسى للعرب واستخدامه ضد إسرائيل.

ويمكن القول بصفة عامة بأن الخلاف بين أمريكا وروسيا كان كبيرا إلا أن الصراع الكبير مع أمريكا هو فى منطقة الشرق الأوسط ومن أمثلة هذا الصراع موقف للأردن عام ١٩٧٠ ضد منظمة التحرير الفلسطينية ثم تدخل سوريا وعبور الحدود الأردنية ثم التدخل الأمريكى واستعداد إسرائيل

لمهاجمة سوريا، فى هذا الصراع كان من الممكن أن يؤدى إلى تورط الدول العظمى.

٤-بريطانيا :

كانت الأهداف البريطانية فى القرن التاسع عشر تدور حول :

أ- حماية الهند.

ب- حماية خطوط المواصلات بين الأمبراطورية البريطانية ومستعمراتها.

ج- تنمية التجارة البريطانية فى شتى المجالات.

د- تأكيد الحد الأدنى من الحياة الإنسانية وذلك بمحاربة تجارة العبيد التى كانت منتشرة فى ذلك الوقت.

وقد استخدمت بريطانيا لتحقيق هذه الأهداف الوسائل الآتية :

أ- الدفاع عن استقلال الأمبراطوريتين العثمانية والفارسية ضد الهجوم الروسى والألمانى.

ب- أنشأت أساطيل قوية عبر البحار أدت إلى احتلال جبل طارق عام ١٧٠٤ ومالطا عام ١٨٠٠ وعدن عام ١٨٣٩ وقبرص عام ١٨٧٨ وقناة السويس التى اشتراها " إسرائيلى " عام ١٨٧٥ ثم احتلال مصر عام ١٨٨٢.

ج- عقد معاهدات مع المحميات فى المنطقة.

د- نشاط اقتصادى أدى إلى إنشاء شركة بريطانية إيرانية للبترول عام ١٩٠٩.

هـ- تحسين أحوال الأقليات بالمنطقة مثل الدروز واليهود ومحاربة تجارة العبيد بين السودان والخليج ثم اتباع سياسة فرق تسد.

و- توريد السلاح للمنطقة.

أما موقف بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية فكان الدفاع عن الشرق الأوسط ضد ألمانيا وإيطاليا بعد الحرب ثم الانسحاب البريطانى من المنطقة وظهور القومية العربية والوحدة العربية.

وكان أكبر اتهام لبريطانيا من دول المنطقة هو انتشار الصهيونية والإمبريالية والاستعمار الاقتصادى والتحالف مع الرجعيين.

٥- الولايات المتحدة الأمريكية :

يمكن تقسيم العلاقات الأمريكية مع دول منطقة الشرق الأوسط (٧) إلى مرحلتين :

أ- حتى نهاية عام ١٩٤٠.

ب- فترة الحرب ١٩٤١ - ١٩٤٥.

أ- المرحلة الأولى حتى نهاية عام ١٩٤٠ :

خلال هذه المرحلة كانت أهم خصائص السياسة الأمريكية سياسة العزلة الأمريكية . وهى عبارة عن أن الشعب الأمريكى أغلق الباب على نفسه لإعادة بناء الأمة الأمريكية ، ولذلك لم يكن لأمريكا أى اهتمامات من حيث التوسع خارج البلاد وإنما انصب الاهتمام على التوسع التجارى مع العالم القديم. وكان ذلك نتيجة للأفكار المثالية لأمريكا مثل الحرية والمساواة وتقرير المصير.

كما انصب الاهتمام الأكبر على الميدان الثقافي والديني – فكانت هناك البعثات الدينية وتم إنشاء المدارس والجامعات مثل جامعة بيروت والجامعة الأمريكية بالقاهرة وجامعة أستانبول والمدارس الثانوية والمشابهة للكليات في طهران وبغداد وغيرها. وكل ذلك جعل صورة الولايات المتحدة جميلة ومحبوبة في عيون الشعوب الذين اتصلوا بها.

ويمكن القول بناء على ذلك بأنه لم يكن للحكومة الأمريكية خلال هذه الفترة أي محور سياسي أو تحالف أو معاهدات سياسية، وقد ساعد ذلك على تقوية الإحساس بالديمقراطية الأمريكية . وكان أول احتكاك سياسي بالمنطقة ولو أنه غير مباشر كان حين تمت التسوية السلمية بعد الحرب العالمية الأولى وذلك عندما أعلن الرئيس ويلسن مبادئه ومنها وضع الأمبراطورية العثمانية ووضع الدول الواقعة تحت نفوذها وكان للمبدأ الخاص بحق تقرير المصير تأثيره الواسع على المثقفين في الشرق الأوسط. (٨)

والمنافسة كانت قوية لأن الثورة الروسية بأفكارها التقدمية العالمية التي كان لها وقع السحر، إلا أنه بمقارنة رد الفعل لهذه الحملة المخلصة فعلا نحو قضايا الشعوب والإنسان من أجل عالم مسالم قد كسبت وبجدارة وتبلور الاهتمام بالشرق الأوسط بهاتين البعثتين اللتين أرسلهما الرئيس ولسن للمنطقة في صورة ما يمكن أن نسميه الآن لجنة تقصي الحقائق وكذلك للتأكيد على مبادئه والمساعدة في تحقيق أغراضه ولكن الظروف الداخلية والخارجية كان لها أثرها في عدم استمرار الاهتمام بهذه المنطقة والتي كان قد استمر لصالحها.

وقد فشل مؤتمر باريس واخترعت الدول الكبرى نظرية التوازن الجديدة والتي كان من ضمن أهدافها خدمة الاستعمار الأوربي، ولكن هذه

الفترة النشطة سياسيا والتى تركت فيها أمريكا سياسة العزلة فيما بعد الحرب العالمية الأولى لم يستمر انفتاحها على العالم طويلا.

وعندما مات الرئيس ولسن تم رفض الاعتراف بمعاهدة فرساى مما أدى إلى أن تغلبت الأصوات المنادية بالعودة لسياسة العزلة وأنسحبت الولايات المتحدة من السياسة العالمية وتركت الشرق الأوسط يحل مشاكله بنفسه وخاصة مع الدول الاستعمارية. وباختصار لقد سحبت أمريكا يدها من مساعدة الدول العربية ودول منطقة الشرق الأوسط.

والنتيجة الطبيعية لعدم انتظام الخط السياسى وعدم تواصله مع هذه الدول هو أن المصالح الأمريكية بالمنطقة تركت مشتتة أو تلقائية، وباختصار أيضا فان بداية الاهتمام الفعلى بالمنطقة كان بسبب النظرة الاقتصادية، فأمريكا قد أتبعت ودافعت عن سياسة الباب المفتوح وخاصة فى المناطق الواقعة تحت الانتداب البريطانى، حيث كان فى هذه المرحلة قد بدأ السباق بين أمريكا وانجلترا وخاصة بعد اكتشاف البترول فى العراق وبدأ النزاع بين الشركات الأمريكية والبريطانية. وقد انعكس هذا الخلاف على الحكومات. (٩)

وإذا أنتقلنا إلى النظرة السياسة فى هذه الفترة لأتضح لنا أن الالتفات الأمريكى للمنطقة كان بسبب المشكلة الفلسطينية، ففى هذه الفترة أعلن وعد بلفور عام ١٩١٧ وبدأ نفوذ اليهود الأمريكيين فى الظهور وهذه هى بداية اللوبى اليهودى، كما كان الموقف البريطانى فى داخل فلسطين متعاطفا مع يهود فلسطين.

إلا أنه مع ذلك كان الموقف الأمريكى حذرا وغير مندفع وسبب ذلك أن القيادة الصهيونية كانت وثيقة الصلة بالحكومة الأمريكية ، والسبب الثانى أنه فى عام ١٩٣٩ لم تفرض بريطانيا أية قيود على هجرة اليهود لفلسطين فقد كان الإحساس لدى أمريكا فى هذه المرحلة بأن هذه المنطقة بريطانية

وينبغى تركها لها، كما أن المصالح الأمريكية لم تكن كبيرة حتى يمكن أن تؤثر فيها هذه السيطرة البريطانية، حتى أن الشركات الأمريكية التى كانت تريد الدخول فى بترول السعودية والبحرين والعراق كان لديها نفس الموقف والإحساس.

ب- المرحلة الثانية : فترة الحرب من ١٩٤١ حتى ١٩٤٥

نظرا لدخول أمريكا الحرب العالمية الثانية فكان لابد لها ان تتابع مناطق الصراع خلال هذه الحرب وكان أهم هذه المناطق الشرق الأوسط. ومع أن الولايات المتحدة كانت ترى أن شئون الحرب فى هذه المنطقة كلها تحت حماية الجيوش البريطانية، إلا أنها أرسلت بعض قواتها إلى ايران لمساعدة روسيا وكذلك إلى مصر وفلسطين، كما أن سفنها كان لها دور فعال فى نقل البضائع إلى مسرح العمليات بالشرق الأوسط، كما أقامت القوات الأمريكية قواعد جوية للربط بين شمال أفريقيا والصين الهندية والصين وكان من أهم مظاهر النشاط الأمريكى فى المنطقة ما يلى : (١٠)

١- تطبيق قانون الإعارة والتأجير مع كثير من دول الشرق الأوسط.

٢- استخراج البترول والحصول على امتيازات بترولية وذلك لخدمة الحاجات الاستراتيجية لها فى الشرق الأوسط.

٣- تعيين جيمس لانديس كوزير اقتصاد للشرق الأوسط أو كمسئول عن شئون البترول بالمنطقة.

٤- ازدياد انتباه الولايات المتحدة إلى المشاكل السياسية للمنطقة كمشكلة فلسطين، وتمثل فى زيارات كبار الأمريكيين مثل كولونيل دونوفان مدير مكتب الخدمات الاستراتيجية وونDل ويلكى الممثل الشخصى للرئيس الأمريكى والسفير هاريمان كما استقبلت المنطقة عددا كبيرا

من هذه الشخصيات خلال فترة الحرب. كما أن الرئيس روزفلت أنهى مؤتمر يالتا ووجد وقتا ليكرس نفسه لعقد مؤتمر البحيرات المرة مع الحكام العرب فى منطقة قناة السويس.

رابعا : أنماط الصراع الدائر بين الدول الكبرى على منطقة "الشرق الأوسط"

كان الصراع على الشرق الأوسط هو عبارة عن صراع بين تلك الدول الكبرى التى تتنافس كل منها على مصلحتها الخاصة، فقد شهدت فترة الحرب العالمية الثانية صراعا عنيفا على الشرق الأوسط عامة والعالم العربى بالذات.

وكانت دول منطقة الشرق الأوسط تسعى للحصول على أعز أمانيها بعد انتهاء الحرب وهو الحصول على استقلالها. فلم يكن الخوف الذى يراود دول المنطقة هو ما يحدث أثناء الحرب ولكن على ما ينتظر هذه الدول بعد الحرب من النفوذ والسيطرة.

وكان الصراع بين بريطانيا وفرنسا قائما. إلا أن بريطانيا تمكنت من إزاحة فرنسا من مواقعها فى المنطقة. وكان الصراع قد بدأ بين بريطانيا وأمريكا وشربت بريطانيا من نفس الكأس الذى سقته لفرنسا، فسياسة الخطوة خطوة بدأتها أمريكا مع بريطانيا حيث سلبت أمريكا بريطانيا بعد ذلك بعض الامتيازات فى المنطقة.

وتتضح شدة الصراع بين الدول الكبرى على منطقة الشرق الأوسط أن بريطانيا التى كانت تتمسك بمواقعها وترى أن الخروج منها هو نهاية العالم فمعناه ضياع الإمبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس. والولايات المتحدة شعرت أنها تتجه بكل قوة بعد سنين العزلة إلى الانفتاح والى البحث عن مصالح دائمة فى المنطقة.

وبعد أن كانت الولايات المتحدة تشعر أن هذه المنطقة من حق بريطانيا، أرادت بذكاء وخبث وبطء الحصول على مميزات جديدة تحتاجها وهي تستعد لتتويج انتصارها في الحرب العالمية الثانية، فقد كانت تفاوض بريطانيا على أمل الحصول على امتيازات البترول ثم الحصول على القواعد البحرية والجوية وهذا هو هدف رئيسي لسياستها الانفتاحية.

والاتحاد السوفيتي يراقب ويراقب، حيث لم يصل بعد إلى قوة أمريكا، فالحرب قد خلفت له دمارا لا ينكر، والمنطقة لم تكن هي هدفه قدر ما كانت منطقة شرق أوروبا هي الهدف، ومع ذلك لم يستطع أن يصبر على نظريته " حتمية التاريخ " التي يأخذ بها وبدأ يلعب في إيران واليونان. أما فرنسا فقد كانت بريطانيا قد أوقفت دورها وجمدته وهكذا كان الصراع البارز هو الصراع البريطاني الأمريكي.

وبسبب البترول نشأت الشركات متعددة الجنسيات كحل لمشكلة التأميمات التي تلجأ لها الدول التي في أرضها البترول. وتعبير المصالح القومية كان أحد أسبابه البترول، وكان لظهور منظمة الدول المصدرة للبترول " أوبك " أثر هام لمواجهة تصرفات الدول الغربية. كما أن منح امتيازات البترول كان يعتبر مصدرا من مصادر السيطرة الاقتصادية والسياسية وأصبحت بالتالي قضية احتياطي البترول قضية هامة سواء للدولة المصدرة للبترول أو المستغلة لها. (١١)

أن حرب البترول قد تكون بدأت بين أمريكا وانجلترا ولكنها بعد ذلك امتدت لتشمل العديد من الدول وكان لهذه الحرب مظاهر عديدة منها :

١- الاهتمام بنقص إمدادات البترول على المدى القصير.

٢- المشاركة في صناعة البترول بين الدول المستغلة للبترول والدول التي يقع البترول في أرضها.

٣- حرب البترول أو الصراع بين بريطانيا وأمريكا وخوف كل منها من سيطرة الأخرى على البترول.

فبينما ترى بريطانيا أن الولايات المتحدة تتبع في الشرق الأوسط سياسة الانتهازية دون مسئولية [١٢] Opportunity Without Responsibility نجد أن أمريكا ترى أن السيطرة الحقيقية هي الحصول على مصادر البترول في العالم وفهمته على أساس أنه جزء من سياسة بريطانيا القديمة.

وقد أثر هذا الاختلاف في الآراء على العلاقات بين الدولتين، حيث تخلت الولايات المتحدة عن سياسة العزلة وبدأت تبحث عن دور إمبراطوري من خلال السياسة الجديدة للعالم الجديد، في نفس الوقت الذي كانت فيه سياسة بريطانيا ونفوذها في اضمحلال مستمر فكانت تفقد الأرض. وباختصار نجد أن الحرب العالمية الثانية، كانت نقطة تحول خطير في تطور دبلوماسية البترول.

المبحث الرابع

أبعاد مشكلة الشرق الأوسط

إننا لا يمكن أن نفصل أحداث الشرق الأوسط عن الأحداث السياسية العالمية فالتأثير واضح ومتصل، فكما أن السياسة الأمريكية مرت بمرحلتين هما سياسة العزلة وسياسة العالمية، فإننا نستطيع أن نقول "إن ذلك التقسيم ينسحب كذلك على الشرق الأوسط".

فالشرق الأوسط كذلك قد مر بمرحلة من العزلة عن العالم وذلك بسبب ضعفه وبسبب الاستعمار الذى احتل معظم إن لم يكن كل دولة فيه، ففى الحرب العالمية الأولى كانت دول الشرق الأوسط وبخاصة العربية تقف فى خندق المحور - ثم مع الحرب العالمية الثانية كانت ضد هذا المحور، وذلك لأسباب بالطبع خارجة عن إرادتها ترتبط بالسياسة العالمية، وتبدلت مع تبدل موقف الدول الكبرى، ففى الحرب العالمية الأولى كانت تحارب ضد المنطقة وفى الحرب الثانية كانت تدافع عنها.

وهذه المرحلة يمكن أن نقول : إنها استمرت حتى بداية الحرب العالمية الثانية وأثناءها أما بعدها ومع حصول هذه الدول على استقلالها وانضمامها للأمم المتحدة بدأت تشارك فى أحداث العالم كدول مستقلة ذات سيادة ومع ذلك فإن نفس العوامل التى سببت مشكلة الشرق الأوسط فى المرحلة الأولى هى تقريبا نفس عوامل المرحلة الثانية، مرحلة ما بعد الحرب كما سنوضح فيما بعد.

إن المشكلة الشرقية - كما كانت تسمى قبل ذلك - هى التى تطورت بعد ذلك إلى مشكلة الشرق الأوسط التى تنسب الآن خطأ إلى الصراع العربى الإسرائيلى إن صراع الشرق الأوسط فى المرحلة الثانية، " مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية " إنما هو امتداد للصراع فى المرحلة الأولى، فهو

مشكلة معقدة تمتد جذورها إلى أكثر من مائتى عام سابقة، بدأت مع ضعف الأمبراطورية العثمانية والأمبراطورية الفارسية مما جعل هاتين الأمبراطوريتين والدول التى تقع تحت حكمها مطمعا للدول الأخرى القوية وبخاصة الدول الأوربية كبريطانيا وفرنسا.

إن الجو العام للمشكلة الشرقية هو فى مشكلة الشرق الأوسط، مع الفارق الزمنى الكبير، بل إن الأسباب تكاد تكون واحدة فيما عدا أنه فى المرحلة الثانية كانت نشأة دولة إسرائيل وتأثيرها على المنطقة أحد أهم الأسباب. وليس ذلك فقط ولكن المظاهر فى المشكلتين واحدة فضعف دول المنطقة الذى كان ولا زال مستمرا مما يجعلها تحتاج إلى الحماية المستمرة وبخاصة من الولايات المتحدة. وأكبر مثال على ذلك موقف الكويت بالنسبة لمحور سفنها فى الخليج وطلب الحماية من العالم وبخاصة أمريكا.

والظاهرة البارزة فى هذه المشكلة هو تدخل الدول المتنافسة الدائم والمستمر داخل هذه المنطقة سواء قبل الحرب أو بعدها.

هذا وقد كان لمشكلة الشرق الأوسط أبعاد ثلاثة هى : (١٣)

١- البعد الداخلى :

ويقصد به الحالة الداخلية لكل دولة من ناحية نظامها السياسى وظروفها الداخلية ووضعها الداخلى.

٢- البعد الإقليمى :

ويقصد به العلاقات بين دول المنطقة والخلافات القائمة بينها.

٣- البعد الدولى :

ويقصد به تدخل الدول الكبرى في المنطقة.

وسوف يورد الباحث تفصيلا لكل من هذه الأبعاد الثلاثة :

١- البعدالداخلى :

وسبق أن أوضحنا الموقف داخل كل دولة وبخاصة من ناحية نظامها السياسي وأهدافها السياسية، ومن ناحية أن كل دولة لها مشكلتها الداخلية الخاصة بها والتى قد تختلف من دولة لأخرى، ففى هذه المرحلة - ما قبل الحرب العالمية الثانية - كانت هناك مشكلة مشتركة وهى مشكلة تحولها من دول تقليدية إلى دول حديثة.

من ناحية أخرى، تشترك هذه الدول فى ظاهرة واحدة وهى عدم الاستقرار، فسوريا مثلا كانت تقوم فيها الإنقلابات العسكرية باستمرار فالموقف الداخلى لكل هذه الدول يتسم بأنه لم يكن فيها استقرار سياسى وبخاصة أن معظمها كان تحت الاستعمار، مما كان يجعل الهدف الوحيد لها هو محاربة وطرد الاستعمار من البلاد، ومع ذلك لم يؤد ذلك الهدف إلى التوحيد نحو أهداف سياسية معينة، ففى مصر مثلا كانت الأحزاب تختلف على طريقة مواجهة الاستعمار البريطانى، فحزب الوفد مثلا كان يعمل ضد الاستعمار ومع الأنجليز لكى يساعدوه وقد حدث أن ساعدوه وفعلا حتى وصل إلى الحكم فى فبراير سنة ١٩٤٢. (١٤)

إن هذه الدول منذ الحرب العالمية الأولى وهى تسعى جاهدة نحو الاستقلال وتشهد هذه المرحلة وما يليها حركات وطنية مستمرة نحو الوصول لهذا الهدف الوطنى وهو الاستقلال من خلال المطالبة بحق تقرير المصير.

إن الدول التى حصلت على استقلالها كان أمامها قضية هامة وهى قضية التغيير التى تتم داخلها، والملاحظ أن هذه العملية لم تكن عملية

تدريجية أو عملية تلقائية أو هي ليست نتيجة للتفاعلات الداخلية ولكن عملية التحديث هنا كانت عملية مستوردة من الخارج وهي مفروضة أو هي ليست سوى محاولات مفروضة من الحكام وبالتالي لم يكن من السهل هضمها وبخاصة أن التقاليد الإسلامية كانت هي السائدة، حيث نجد أن محمد على في مصر في محاولاته تحديث مصر بالاعتماد على الثقافات الغربية، لم يعتمد على النواحي الثقافية كثيرا ولكنه كان يعتمد على المعتقدات الغربية بخاصة في النواحي العسكرية كوسيلة لتحديث الجيش المصري لتحقيق أهدافه وأطماعه.

إن عملية التغيير داخل مصر وبعض دول أخرى كانت من خلال جذب التكنولوجيا العسكرية وإدخال خطة إدارية جديدة وإصلاحات قانونية وكذلك مراجعة الموقف الاقتصادى بالاعتماد على النظريات الحديثة. لقد كانت تلك المحاولات تتم وكان تحت نظر هذه القيادات ألا تتم إلا بتحطيم التقاليد الإسلامية الراسخة في هذه البلاد منذ القدم.

ولهذا السبب ظهرت الفرق الإسلامية المتطرفة التي تنادى بالحفاظ على التقاليد الإسلامية وعدم الاعتماد على المعتقدات الأفرنجية، وإن دعوة تحديث الدولة وهي تعنى التغيير كانت عملية صعبة ومعقدة وكان يزيد من صعوبتها أن الغالبية العظمى من هذه الشعوب ممثلة في المستعمر في فرنسا أو انجلترا كانت ضد عملية التحديث أو التغيير، وكانت ضدها دون سبب أو مبرر معقول ؟!

كما أن حقائق الجغرافيا والتاريخ كانت تجعل من الصعوبة بمكان أن يكون هناك تكامل بين هذه المجتمعات، فمنطقة الشرق الأوسط الممتدة من المحيط الأطلسي للخليج العربي تغطيها الصحراء الشاسعة كالصحراء الغربية مثلا. وبمناطق الجبال الممتدة بين هذه الدول.

ان معظم هذه الدول قد قامت على أساس الدين وليس على أسـاس[١٥] تقسيمات سياسية، حيث إن معظـم هـذه البـلاد مـا عـدا مصـر وإيـران وربمـا تونس لم يكن لها وجود سياسى فى المناطق التى تحتلها الآن، فهى قـد خلقهـا الاستعمار الغربى كما تم فى إسرائيل والأردن، هـذه الـدول بسـبب الظـروف الجغرافية أصبحت عرضة ومطمعا للتهديدات الخارجية، فقضية الموقع وهـى أكبر مميزات الشرق الأوسط تظهر واضحـة علـى سـبيل المثـال فـى مصـر لأهميتها للربط بين الشرق والغرب بخاصـة بعـد إنشـاء قنـاة السـويس والتـى أدت إلى الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢.

إن التفاعل الذى تم خلال عملية الاستقلال السياسـى فـى كـل مجتمـع كانت أخطر قضية تواجه هذه المجتمعات فعملية التأرجح بين التقـاليد القديمـة والتحديث لم تكن سهلة وكانت لها انعكاساتها الخطـرة عليهـا. هـذه المشـاكل كـانت تعتبـر مـن المشـاكل العاديـة لـدول الشـرق الأوسـط وهـى التـى أنقـذت إسرائيل، فلولا حـالات الضـعف الشديدة لما قامت إسرائيل ولما تمكنـت الـدول الكبرى من اختلاق هذه الدولة سواء قبل الاستعمار أو بعده.

فلا شك أن الانهيار الشديد الذى أصاب الإمبراطورية العثمانيـة التـى كانت تسيطر على دول المنطقة وتقسيم هذه الغنـائم كـان السـبب الأول لحالـة هذه الدول، حالة الضعف الشديد الذى كان ينتاب دول هذه المنطقة، بالإضافـة إلى ذلك سوء توزيع الثروة والقوة بين الدول العربية بل وداخل كل دولة.

إن أهم المظاهر الداخلية المشتركة بين هذه الدول هى :

* عدم الاستقرار الداخلى.
* الخلافـات الواضحـة بيـن المجموعـات الوطنيـة أو القوميـة داخـل هــذه الدول.
* سوء توزيع الثروة داخل كل دولة أو بين الدول كلها.

* الحقائق الجغرافية من ناحية مميزات المنطقة وأهمية الممرات المائية داخلها ثم الحقائق التاريخية المتمثلة فى احتلال الإمبراطورية العثمانية لمعظم دول هذه المنطقة ثم انهيارها وتفككها.

* التدخل الخارجي وبخاصة من الدول الغربية، بسبب ذلك وبسبب ظهور البترول وتطوره كمصدر وحيد للطاقة وأهميته بالنسبة لاستراتيجية أمن الغرب.

* محاولات تحديث هذه الدول واصطدامها للظروف المسيطرة عليها وبخاصة مع التقاليد الإسلامية، فعملية التغيير مثلا تمت تدريجيا منذ حوالى ٢٠٠ سنة بينما فى السعودية مثلا لم يمضى عليها سوى سنوات قليلة.

* الصراع الذى دار بين الدول الكبرى فى محاولات السيطرة على الشرق الأوسط للأسباب سالفة الذكر وتأثير ذلك على دول المنطقة.

* تأثير الحرب العالمية الأولى والثانية على النواحى الداخلية لكل دولة من هذه الدول، فهى تشترك فى هذه الحروب دون رغبتها أو هى تحارب قضية غير قضيتها.

* إن هذه الدول لم تولد ولادة طبيعية ولكنها ولادة سياسية خلقها الاستعمار الغربى لمصالحه الخاصة.

٢- البعد الإقليمى :

يقصد بالبعد الإقليمى العلاقات بين الدول بعضها البعض، ففى هذا البعد وتحت أهم طرفين من هذه الظروف وهما ضعف دول المنطقة ومواقف الدول الكبرى جعل مشكلة الشرق الأوسط خلال مائتى عام تتغير كثيرا فشكل

المشكلة قد تغير أكثر من مرة وذلك لأن مصالح الدول الغربية قد تبدلت وتغيرت.

ولكن الذى جعل من مشكلة الشرق الأوسط مشكلة دائمة طوال هذه الفترة أى طوال القرنين الماضيين هو صراعات الدول الكبرى وانعكاسها على المنطقة والتغير الذى تم فى ترتيب القوى، فمثلا بعد أن كانت بريطانيا هى كل شئ تغير الحال إلى أن أمريكا أصبحت صاحبة النفوذ الأقوى داخل المنطقة.

ولكن أهم شئ فى البعد الإقليمى كان قضية الوحدة(١٦) العربية والمحاولات التى تمت بشأنها منذ الدعوة إلى الجامعة العربية وقيامها مرورا بثورة عبد الناصر ومحاولاته إقامة الوحدة العربية ثم وصولا إلى الموقف الحالى من محاولات للوحدة متفرقة فى مناطق مختلفة بالمنطقة، ثم الصراعات بين الدول العربية بعضها البعض والصراعات بين زعامات المنطقة مثل الصراعات والخلافات بين القاهرة وبغداد بين ناصر وقاسم وبين ناصر وحزب البعث.

إننا قد نستطيع أن نفصل بين كل سبب من أسباب المشكلة لأن تلك العوامل متشابكة وتأثير كل بعد يؤثر على البعد الآخر وقد يكون فى مرحلة أحد الأبعاد هو المسيطر ثم يتغير ذلك وفقا للمتغيرات العالمية.

إن المرحلة التى انتهت بانتهاء الحرب العالمية الثانية كانت القوى الرئيسية الكبرى المشاركة فى الحرب ما عدا اليابان متورطة فى العمليات الحربية فى المنطقة، وكذلك كانت كل دول المنطقة من مصر للمغرب هى ميادين القتال الرئيسية فالعراق وسوريا ولبنان وإيران كانت هدفا لحملات عسكرية وفلسطين وغيرها من الدول كانت مناطق تحرك وعبور لمناطق أخرى، وكانت بريطانيا فى هذه الفترة هى المسيطرة وذات النفوذ القوى، فهى التى كان يمتد نفوذها من حدود جنوب روسيا إلى الحدود الشرقية

لتونس وهى التى خرجت بمعاهدات وقواعد مع عدد كبير من الدول ونفوذها قوى.

ومع ذلك فهذا يشكل عبئا كبيرا على موارد بريطانيا لم تكن تتحمله الخزانة البريطانية وبخاصة بعد الحرب، ولهذا فإن أمريكا عندما حاولت أن ترث بريطانيا، لقيت مقاومة شديدة من بريطانيا ولم تكن مقاومتها لها عنيفة، فهى كانت تعلم أنها لا تستطيع أن تصمد طويلا واضطرت وراء الضغط الأمريكى إلى تقديم تنازلات كثيرة تحت ضغط القوى الخارجية الأخرى، وضغط الوطنيين والحركات الوطنية إلى التراجع من معظم هذه البلاد فمنذ عام ١٩٤٧ تركت مسئولية الدفاع عن اليونان وتركيا ضد الاتحاد السوفيتى. فانجلترا خرجت من الهند ١٩٤٧ ومن مصر عام ١٩٥٤ والعراق ١٩٥٨ ومن عدن ١٩٦٧ ومن الخليج ١٩٧١.

وكان لتدخل الدول الكبرى عدة مظاهر تشتمل على الآتى :

* كانت تستغل ضعف هذه الدول لإشاعة عدم الاستقرار فيها وذلك لسهولة السيطرة عليها ولإسعارها بالاحتياج إليها.

* أن التبعية للدول الكبرى كان يمكن أن تؤدى إلى تقويض النظام القائم. وأكبر مثال على ذلك انضمام العراق للغرب فى حلف بغداد ورفض مصر فى الخمسينات والسعودية فى السبعينات أكبر دليل على ذلك. وأكبر دليل على أن الدول الكبرى هى سبب مشاكل المنطقة.

كما يلاحظ بعد ذلك أنها كانت وراء معظم الحروب العربية وإسرائيل فبريطانيا سبب حرب ١٩٤٨، ثم عدوان بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر عام ١٩٥٦. الروس سبب حرب ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف أما حرب ١٩٧٣ فقد كان سببها العرب وبالطبع كان تدخل الدول الكبرى هو سبب امتداد أجل الحرب وذلك من خلال إمداد دول المنطقة بالأسلحة.

٣- البعد الدولى :

ويقصد به تدخل الدول الكبرى فى منطقة الشرق الأوسط، فنرى الولايات المتحدة قد انتابها حالة من الفزع بسبب تنبؤ خبرائها بإمكانية تحولها إلى دولة مستوردة بعد الحرب، واجتاحها ما يسميه الخبراء (Carcity of Care) أو الفزع من الندرة فى البترول.

ولهذا كان لابد عليها أن تفكر فى الإجراءات الواجب اتخاذها لحماية نفسها وخاصة وأن شبح الحربين العالميتين يسيطر عليها مع إمكانية نشوب حرب عالمية ثالثة مفاجئة.

وكانت تلك بداية الاهتمام بالشرق الأوسط، فتلك المنطقة كانت مهملة بالنسبة للسياسة الخارجية الأمريكية اقتناعا منها بأنها جزء من السياسة البريطانية، وأصبحت فجأة بؤرة الاهتمام لها.

ففى ٦ مارس ١٩٤٤ بعث الرئيس روزفلت رسالة.[١٧] إلى المدير الأمريكى للعمليات الاقتصادية بالشرق الأوسط يقول فى جزء منها :

"لما كان الشرق الأوسط هو المنطقة التى تحتفظ فيها الولايات المتحدة بمصالح حيوية، فإن صيانة السلام فى تلك المنطقة – التى كثيرا ما تعرضت للقلاقل فى الماضى – لهو أمر ذو أهمية للعالم أجمع. ولعل من وسائل التأمين ضد القلاقل إلى من هذا النوع أن تشجع حكومات الأقطار المكونة للشرق الأوسط على الاندفاع وترشيد نظمها الاقتصادية من ناحية الإنتاج وتوزيع الثروة. وبالرغم من أن الولايات المتحدة يجب عليها وهى تتبع سياستها التقليدية ألا تسعى للتدخل فى الشئون الداخلية لتلك الأقطار، فإنها تولى اهتمامها بألاترى نفسها وغيرها من الأمم عرضة للتحامل عليها. بينما هى تتعامل بإنصاف وإخلاص مع تلك الأقطار فى مجال تبادل السلع وموارد الثروة".

وبهذا نرى أن أمريكا بدأت تنظر بعين الاهتمام إلى دول هذه المنطقة وتبحث عن طريق للدخول إليها وزحزحة الآخرين تحت رداء المساعد المخلص.

باختصار شديد تمركز الصراع الذى بدأ خفيا فى البداية ثم معلنا بعد ذلك في منطقة الشرق الأوسط والسبب هو البترول.

قد تكون هناك أسباب أخرى هامة تتعلق بالمنطقة وتهتم بها بعض الدول الكبرى أو كلها، مثل بريطانيا التى كان يعنيها طرق مواصلات مع الهند فأهمية الممرات المائية فى المنطقة استراتيجيا واقتصاديا كانت تعنى معظم هذه الدول وبخاصة روسيا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا.

فالممرات التركية وهى طريق حيوى بين البحر الأسود والبحر الأبيض هي سبب رخاء وتقدم دول البحر المتوسط. وقناة السويس أثرت فى الاقتصاد العالمى بعد أن حلت محل رأس الرجاء الصالح، ففى خلال الحرب العالمية الثانية كانت ألمانيا وإيطاليا تجاهد لاحتلال القناة بينما بريطانيا تدافع عنها وتكلفت كثيرا من أجل ذلك. كما كان الهدف خلال الحرب بين دول المحور هو غلق مضايق تركيا لوقف الإمداد لروسيا.

كما وأن الاتحاد السوفيتى يهمه السيطرة على المضايق حيث تقوده إلى المياه الدافئة خاصة إلى البحر المتوسط، كما أن هذه السيطرة تزيد من إمكانية التوسع والسيطرة على الشرق الأوسط.

ومع أن هذه الأسباب قد تهم الولايات المتحدة كذلك، ولكنها كانت محل الاهتمام الأول لبريطانيا، بينما الولايات المتحدة كان اهتمامها يدور أساسا حول البترول، فهى اقتنعت بأهمية البترول للأمن القومى الأمريكى. أما بريطانيا فقد حددت أهدافها ومصالحها فى الشرق الأوسط وهى مصالحها التجارية والبترولية.

وهنا بدأ الصراع بين الدولتين المتحالفتين، والغريب أن ذلك الصراع كان يدور فى فترة الحرب وفى فترة ما بعد الحرب، فهما كانتا تحاربان معا فى مناطق مختلفة من العالم، وتدافعان عسكريا عن هذه المنطقة بينما الحرب الدبلوماسية أو دبلوماسية البترول تدور فى نفس الوقت للسيطرة على المنطقة.

فبريطانيا كان لها النفوذ الأقدم والأكبر فى المنطقة، فقد كان لها مواقع سياسية فى العراق والكويت ومنطقة الخليج وإيران، وكان لها امتيازات بترولية فى هذه المناطق.

ولكن الحرب العالمية الثانية سجلت بداية انحسار النفوذ البريطانى فى المنطقة، فبريطانيا كانت ترى أنها قد ضحت تضحيات كبيرة خلال هذه الحرب، وشعرت مع اقتراب نهاية الحرب أنها لن تنال شيئا عن تقسيم غنائمها.

يمكن أن نقول بأن الولايات المتحدة قد جاءها الرئيس المناسب وهو الرئيس فرانكلين روزفلت، وجعل من ضمن أهدافها خلع بريطانيا وتكوين إمبراطورية جديدة مقارنة نفسها ببريطانيا أو حتى روسيا.

إن أمريكا إذا كانت قد كسبت الجولة من بريطانيا فى الشرق الأوسط فلم يكن ذلك بسبب قوتها فقط أو بسبب خروجها من الحرب العالمية الثانية كقوة عظمى، ولكن بسبب أن صورتها أمام شعوب المنطقة لم تكن بالسوء الذى كانت عليه بريطانيا، فهى ظهرت أمام شعوب هذه المنطقة، أنها دولة تحارب الاستعمار وتنادى بحق تقرير المصير لشعوب العالم، فهى لم تكن دولة استعمارية أولها تاريخ استعمارى بل كانت دولة ديمقراطية.

وبالنسبة لبريطانيا إذا استطعنا أن نقول إن نظرتها للشرق الأوسط كانت نظرة ذاتية أى أن نظرتها تتعلق بمصالحها فقط، فسيكون السؤال وماذا

عن أمريكا، هل نظرتها نظرة إقليمية أم نظرة عالمية وأى النظرتين التى تتغلب على الأخرى ؟

بلا شك إن التغيرات التى حدثت فى العالم بعد الحرب العالمية الثانية والتى تختلف تماما عن متغيرات الحرب العالمية الأولى، هذه المتغيرات التى من أهمها الضعف الشديد الذى حدث ل أوروبا، فأمريكا قد حزمت أمرها على ألا تفعل ما فعلته بعد الحرب العالمية الأولى وتنسحب من قضايا أوروبا أو من مشاكل العالم القديم، لقد جعلت الحرب النظرة إلى الشرق الأوسط نظرة عالمية ولكن تأثير أمريكا لم يكن قويا بالمقارنة بما حدث فى مناطق أخرى من العالم وبخاصة أوروبا.

لقد أجلت أمريكا حربها الدبلوماسية مع روسيا لحين يتسنى لها التهام بريطانيا من خلال مستعمراتها المختلفة فى العالم وخاصة الشرق الأوسط.

وعندما رأت بريطانيا أولى مظاهر التغلغل الأمريكى فى المنطقة ومحاولات الاختراق للحصار البريطانى، وكانت دائما تحاول جاهدة أن تخفف ذلك الاختراق. فقد كانت مظاهر التغلغل واضحة بدأت مستترة ثم أصبحت سافرة بمطالب رسمية من أمريكا لبريطانيا. فأول مظاهر التغلغل كان يدور حول البترول، ثم بسبب انتقال الحرب من أوروبا إلى المحيط الباسفيكى، فإن قوات الولايات المتحدة قد استغلت الخليج والسعودية كطرق جوية مما أضطر بريطانيا إلى إعطاء تصاريح لأمريكا لاستغلال هذه الطرق، وذلك خوفا من تصور وجود حق أو مطالبات للطيران المدنى بعد نهاية الحرب.

فقد بدأ التغلغل الأمريكى بطريق غير مباشر أو على استحياء إلى دور أكبر وأقوى ومباشر فى شئون الشرق الأوسط، فقبل الحرب كان هناك اهتمام وتواجد أمريكى مؤقت فى دول المنطقة، تحول إلى تواجد أمريكى واهتمام دائم ومستمر إلى الآن.

إن الشكوك البريطانية حول النوايا الأمريكية تأكدت فى عام ١٩٤٤ فقد تضمنت الخطط الأمريكية من ضمن ما تضمنت بناء قاعدة جوية فى الظهران فى شرق السعودية. هذه الرغبة قد قابلها رفض بريطانى حيث اعتبرت ذلك محاولة مكشوفة لخلق تواجد سياسى واستراتيجى وخاصة فى السعودية، قد تستفيد به الولايات المتحدة فيما بعد الحرب.

وتوضح الوثائق – كما سيتناولها الباحث فيما بعد – أن الصراع بين أمريكا وبريطانيا انتهى فى النهاية لصالح أمريكا حيث دخلت المنطقة على استحياء ثم أصبحت مسيطرة عليها حيث دخلت السعودية عن طريق شركات البترول ثم طلبت المساواة مع بريطانيا إلى أن اعترفت بريطانيا بنفسها بأحقية أمريكا فى السعودية وكذلك بالنسبة لليمن ومصر. (١٨)

فبريطانيا كانت حريصة على عدم وجود دلالات أو علامات يفهم منها وجود حقوق مكتسبة للولايات المتحدة، إن بريطانيا لم تكن تسمح أو لم تكن تصدق أنه سيأتى اليوم الذى تفقد فيه امتيازاتها فى المنطقة، أو أن يشاركها أحد فيها، حتى لو كانت الصديقة أمريكا، لم تكن تتصور أن الامبراطورية البريطانية يمكن أن تغيب عنها الشمس. فحتى عندما ذهبت بريطانيا إلى مؤتمر يالتا لتقسيم غنائم الحرب كانت تتصور أن القسمة ستتم على الثلاث الكبار فقط روسيا وأمريكا وبريطانيا، ولكنها كانت واهمة، فحقائق النصر لم تكن لتسمح بذلك، فهى قد تكون شريكه فى الحرب ولكنها لا يمكن أن تكون من وجهة نظر القوتين العظميتين الجديدتين شريكة فى تقسيم الغنائم، هى لم تكن تعى أن هناك تغيرا كبيرا قد ظهر فى ميدان العلاقات الدولية أثناء وبعد الحرب. فخريطة العالم كان لابد لها من اعادة ومراجعة وترتيب فقد جاء وقت الحساب.

لم تكن تتصور أن أوروبا الغربية التى كان لها فضل الريادة على العالم والتى كانت محور النشاط الاقتصادى والسياسى للكرة الأرضية، والتى

كانت محور التقدم فيه يمكن أن ينافسها أحد، فقد برز وتفوق العالم الجديد على العالم القديم.

إن الفضل بلا أدنى شك لهروب العالم كله والعالم الأوربى على وجه الخصوص من النظام الهتلرى الشمولى كان بسبب التدخل الأمريكى فى هذه الحرب المفاجئة. لقد تصور البعض أنها لو نجت من النظام النازى فهى ستقع لا محالة تحت النفوذ الشيوعى ولم يكن ذلك صحيحا، ومع ذلك فقد خرجت أوروبا من تلك الحرب مدمرة، فقد انهارت قواعدها الاقتصادية واختفى القسم الأكبر من قواتها المسلحة، وتوقفت إلى حد كبير فى ذلك الميدان التقدمى الهام وهو ميدان العلم والتكنولوجيا. وأنهارت الثقة لديها مع انهيار تلك القوى كقوى استعمارية، وفقدت الإحساس بالعظمة والتفوق، كما برزت قيم ثقافية جديدة أكثر شبابا وقوة وهى الحضارة الروسية والأمريكية.

ومع ذلك الانهيار برزت القوتان العظميتان، فالولايات المتحدة أصبح لديها كل شئ، التفوق العسكرى، والتفوق الاقتصادى، والمالى والتفوق الذرى، وروسيا كان لها التفوق بعد الحرب، وخاصة بعد تسريح أمريكا لقواتها وأصبح جيشها أكبر وأقوى جيش فى العالم، واقتصاديا كان له موارد ضخمة للطاقة واحتياطيات كبيرة من المواد الأولية.

ولم يكن أمام دول أوروبا الغربية سوى الاستسلام وخاصة أنها كانت فى أشد الحاجة إلى طلب المساعدات الاقتصادية والفنية والعسكرية حتى روسيا لم يكن أمامها سوى التقدم لأخذ نصيبها من المساعدات كذلك فقد شهدت مرحلة ما بعد الحرب، مع انهيار ألمانيا واليابان، أن عملت كل واحدة من الدولتين العظميين على أن تضع دول العالم والتى كانت متنافسة أمام الأمر الواقع، والأكثر ملاءمة لمصالحهما وأمنهما القومى، فقد توقفت فرقعة السلاح ولغته وبرزت لغة الدبلوماسية والمحادثات.

ففى عام ١٩٤٥ ومع انتصار الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية، وضعت خريطة جديدة للعالم ووضحت المسائل الهامة التى سيطرت على العالم فى السنين المقبلة.

أما بالنسبة لموقف الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية، فنجد أن الدول العربية لم تؤثر فيها العمليات الحربية بشكل واضح، واستفادت اقتصاديا بسبب شراء قوات الحلفاء للمواد الغذائية والجلود كما تضاعف إنتاج البترول فى العراق والسعودية وإمارات الخليج، وبدأت تظهر دعاوى التحرر السياسى والثقافى والاستفادة من تمزق أوروبا.

فنجد ثورة العراق ضد الانتداب البريطانى مايو ١٩٤١، وحركة الجيش ضد الوجود الفرنسى مايو ١٩٤٥، البدء فى البحث عن الوحدة السياسية بتشجيع من بريطانيا وتأييدها مشروع الجامعة العربية ١٩٤٤، الاعتراف باستقلال مصر فى معاهدة ١٩٣٦ مع الاحتفاظ بمواقع عسكرية وبحرية.

المغرب والجزائر شكلتا قاعدة أقام عليها الحلفاء أول نقطة انطلاق لوضع أرجالهم على القارة الأوربية. كما تخلت فرنسا عن سوريا ولبنان تحت الضغط الدبلوماسى لأمريكا وانجلترا.

وعلى ذلك فإن هذا الصراع الطويل والدائم على الشرق الأوسط بين الدول الكبرى المتنافسة سواء أكانت متحالفة أو عدوة فكل دولة كانت تحاول أن تزيح الدول الأخرى.

فبريطانيا أزاحت فرنسا وأمريكا أزاحت بريطانيا وروسيا والذى يمكن أن نقوله أن من خرج كاسبا الجولة كلها فى النهاية هى الولايات المتحدة الأمريكية التى سيطرت على كل شئ ووضعت لنفسها خطا كان لابد من إستكماله وكان كل شئ قد أصبح سهلا وميسورا فالمسرح معد والملعب خال ولم يتبق سوى اللعب أو الوسيلة وكان لابد من التفكير عن

طريقة ما وأسلوب للتنفيذ. كان التنفيذ بطريقة الرئيس روزفلت وأساوبه المتميز وهو الاتصال الشخصى والبحث على الطبيعة.

فكانت قمة البحيرات التى سنعرض لها فى الفصل القادم.

الـهـوامـش

(١) يرجع فى ذلك الى:

A- Hiro, Dilip, Inside the Middle East, Routeldge & Kegan Paul, London, Paperback Edition, 1986.

b- J.E. Peteson, Defending Arabia, Groom Helm, London, 1986.

ج- د. السيد حسين جلال، الصراع الدولى حول استقلال قناة السويس، ١٨٦٩ - ١٨٨٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩

d- B.R. Pridham, The Arab Gulf and the West, Centre of Arab Gulf Studies, University of Exeter, Groom Helm, London, 1985.

2- Dilip Hiro, Op. Cit., P. 73

3- George Lenczowshi, The Middle East in World Affairs, N.Y. Carnell University Press I Tako, Forth Edition, 1980, P. 682

٤- Ibid., P. 760

٥- بيير نوفان، تاريخ العلاقات الدولية - ازمات القرن العشرين، ١٩١٤ - ١٩٤٥، ترجمة أ.د. جلال يحيى، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٩، ص ٥٠ - ٥٤

6- Roger E. Kanet, Soviet Foreign Policy in the 1980, Proeger, N.Y, 1982, P. 12-72

7- Ibid., P. 791

8- Ibid., P. 791

9- Ibid., P. 795

10- Bahgat Korany & Ali E. Hillal Dessouki, The Foreign Policies of Arab States, The Amer. Univ. in Cairo Press, Cairo, 1984, P. 121.

11- Fiona Venn, Op. Cit., P. 112.

12- Fiona Venn, Oil Diplomacy in the Twentieth Century, London, Macmillan, Education, Ltd., 1986, P. 52.

13- Roy C. Mackidis Editor, Foreign Policy in World Politics, New Jerey, Hall, Inc., Sixth Ed. 1985, PP. 340 -341

14- Ibid., P. 341

15- Ibid., P. 342

16- Ibid., P. 348

١٧- الملحق الوثائقى، الوثيقة رقم (٢٦)

١٨- الملحق الثقافى :

أ- وثيقة رقم (٣٢)

ب- وثيقة رقم (٣٣)

جـ- وثيقة رقم (٣٤)

الفصل الثالث

تطور السياسة الخارجية
الأمريكية تجاه الشرق الأوسط

أوضح الباحث فى الجزء السابق من هذا البحث، كيف تدرج الاهتمام الأمريكى بالشرق الأوسط من هدف ثقافى ودينى إلى هدف سياسى واقتصادى وعسكرى . ومن عدم وجود سياسة ثابتة إلى بدء وجود صراع سياسى مع الدول الكبرى وخاصة بريطانيا من أجل وراثة المنطقة والسيطرة عليها.

ومن عدم وجود أطماع سياسية بالمنطقة والاكتفاء بدور المشاهد أو المراقب بدلا من دور الشريك، إلى دوز الفاعل والمستفيد والمتحرك، وتحولت شعارات الحرية وتقرير المصير التى بدأت بالنسبة للشرق الأوسط مع انعقاد مؤتمر فرساى للسلام ١٩١٩ ، للتعرف على رأى شعوب المنطقة وذلك فى إطار مبادئ ولسن ، تلك الشعارات التى بدأت عالية ومؤثرة ، ثم راحت تذوب تحت ستار المصالح الأمريكية والأمن القومى. وتحولت إلى أفكار وسياسات أخرى لا تبغى سوى السيطرة وامتصاص خيرات المنطقة مثل دبلوماسية البترول، ودبلوماسية الدولار .

وفى هذا الجزء الذى يعتبره الباحث التمهيد لقمة البحيرات المرة ، وتوجيهات السياسة الخارجية الأمريكية فى المنطقة يمكن تناول النقاط الآتية:

أولا : مقدمات الاهتمام الأمريكى بمنطقة الشرق الأوسط .

ثانيا : العلاقات الأمريكية السعودية .

ثالثا : العلاقات الأمريكية المصرية .

رابعا : العلاقات الأمريكية الحبشية (الأثيوبية) .

ويمكن تناول كل نقطة فى مبحث مستقل على النحو التالى :

المبحث الأول

مقدمات الاهتمام الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط

لقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية دخول المنطقة على استحياء وفى ذاكرتها العوامل التالية :

١. بريطانيا قد سبقت أمريكا كثيرا فى اهتماماتها وعلاقاتها بدول الشرق الأوسط ، وبالطبع كان السبب فى ذلك سياسة العزلة الأمريكية ، التى تركت مساحة الشرق الأوسط مفتوحة تماما للنفوذ البريطانى .

٢. إن أمريكا كانت ترى أنها ليست دولة استعمارية توسعية وأن نظامها السياسى يختلف عن النظم السياسية الأوروبية ، فأمريكا لم يعنيها فى العالم سوى المناطق القريبة لها وخاصة دول أمريكا اللاتينية ، فهى لم يكن يعنيها أن تتدخل فى شئون المستعمرات الأوروبية أو توابع القوى الأوروبية . فهى كانت ترى أن لأوروبا مجموعة من المصالح الأساسية لا علاقة لها بها ، أو إذا كانت لها علاقة بها فهى سطحية أو تجارية على وجه التحديد أما الاهتمامات الأخرى فهى بعيدة كل البعد عن اهتماماتها. فهى لم يكن لها اهتمامات وبالتالى لم يكن لها مصالح فأمريكا فى هذه الفترة كانت تعيش ظروفها الداخلية ، ونقصد بهذه الفترة من الحرب العالمية الأولى حتى بدايات الحرب العالمية الثانية .

٣. إنها لم تكن ترغب فى أن تنعكس عليها صورة هذه الدول الأوروبية السيئة فى المنطقة ، بسبب علاقاتها بها ، فبريطانيا كانت فى نظر دول المنطقة شريرة استعمارية تمتص دماء شعوبها وخيراتها ، وأن هذه الدول لم تكن تثق فى هذه الدول الاستعمارية الأولى فى العالم .

٤. كانت الولايات المتحدة حريصة على الظهور فى هذه المنطقة فى صورة الدولة المهتمة بالشعوب الفقيرة والتى ترى ضرورة الاهتمام بها من أجل سلام العالم وهى الدولة التى ترى أنه لابد من الاستماع لشعوب هذه المنطقة لمعرفة رغباتها وتطلعاتها المشروعة فى الحصول على حق تقرير مصيرها وعلى الحرية التى تبتغيها ولذلك كان حرصها كبير على عدم التورط فى مشاكل هذه الدول مع بريطانيا.

٥. إن الظروف الاقتصادية لهذه الدول سيئة، وظروفها السياسة أسوأ فهى كانت تئن تحت حكم العثمانيين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ثم تحت الاستعمار البريطانى .

٦. إن شعوب هذه المنطقة شعوب متخلفة تتصارع فيها الخرافات والجمود مع تطورات العالم السريعة ، فهى كانت ترى أن شعوب هذه المنطقة يسيطر عليها طغيان الأوهام والانقسامات القبلية والمذهبية والإقليمية.

٧. إن هذه الدول لم تكن قد استقرت بعد على نظام سياسى تتضح فيه أهدافها وتتبلور فيه مبادئها وآمالها ، فربما إذا كانت هناك أهداف كان الهدف الرئيسى هو إجلاء الاستعمار ، وحتى هذه النقطة الأساسية كان فيها الخلاف قائما بين المستفيدين من هذا الاستعمار أو القائمين على خدمته .

٨. إن هذه الشعوب لم يكن قد تشكل لها هدف قومى أو وعى قومى تستوعب من خلاله تجاربها الماضية ، ودروس العالم من حولها أو القدرة على التكيف أو التشكل مع هذه الأحداث السريعة والمتلاحقة والمتغيرة .

٩. إن قادة هذه الدول لم تكن لديهم الخبرة الكافية بإدارة شئون الحكم فهم لم يكونوا مؤهلين سواء بالتعليم أو الممارسة ، وبالتالى لم يكن من الممكن لها استيعاب كيفية تكوين علاقات بين أعضاء المجتمع الدولى، فالفرق شاسع بين العقليات التى تقود دول المنطقة والعقليات الأوروبية المتعاملة معها .

١٠. إن الهدف الأساسى فى ذهن قواد تلك المنطقة لم يكن رفاهية شعوبهم أو النهوض بها ، قدر اهتمامهم بتثبيت دعائم الحكم وتأمينة سواء بالداخل من المتنافسين أو بالخارج من الدور المجاورة، ولم يكن الأمن بمفهومه الدقيق ، سوى توفيره لأنفسهم ولعائلاتهم فالسلطة كانت فى واد والشعوب فى واد آخر .

١١. إن عملية التحديث لشعوب هذه المنطقة لم تكن سهله فدول هذه المنطقة كانت تعيش سياسة العزلة – اذا استطعنا أن نستعمل هذا التعبير – وأمريكا كذلك نفس السياسة ولكن الفارق واضح وكبير ، فالتعبير الصحيح لسياسة هذه الدول هو سياسة " الظلمة " وليست سياسة التنوير ، فمسألة التحديث لم تكن صعبة على قيادات هذه الدول بل وعلى شعوبها كذلك ، وحتى بغرض امكانية استيعابها فهى لابد لها من الاعتماد على احدى دول العالم المتقدمة ، وكانت الولايات المتحدة ترى نفسها هى المهيأة والمقبولة لذلك الدور .

اقتربت أمريكا من هذه المنطقة بحذر وفى ذهنها كل هذه الأفكار وهذه الخلفية التارخية للمنطقة ككل ، ولدولها منفردة وفى ذهنها العوامل الفاعلة والمؤثرة فيها ، وبالطبع لم يكن يغيب عن أمريكا الموقف البريطانى وارتباطات بريطانيا فى المنطقة .

المبحث الثانى
العلاقات الأمريكية السعودية

دولة السعودية هى أهم دولة جذبت الانتباه الأمريكي ومن خلالها دخلت منطقة الشرق الأوسط . وبدأت العلاقات الأمريكية السعودية عندما وافق الملك عبد العزيز على اعطاء شركات أمريكا حق امتياز اكتشاف البترول بالمناطق الشرقية للسعودية عام ١٩٣٣ . وكذلك وفى نفس العام اعترفت أمريكا بالملك عبد العزيز ملكا للسعودية ، ومع ذلك لم تفتح سفارة لها بالسعودية ولم تقم بإرسال بعثة دبلوماسية بها .[١]

وقد مرت السعودية بظروف مالية صعبة وخاصة عندما قطعت بريطانيا عنها معونتها المالية السنوية فى نهاية ١٩٢٣ وكانت تشكل المورد الرئيسى لها . ولقد كانت الأزمة المالية حادة بالمملكة السعودية خاصة مع أزمة الكساد العالمى التى استمرت فى الفترة مابين ١٩٢٩ - ١٩٣٣ ، فقد تناقص عدد الحجاج وهو أحد الموارد الرئيسية لها ، حتى عجزت الدولة عام ١٩٣٥ عن دفع مرتبات موظفيها ، وكان الملك عبد العزيز يعتمد على الاقتراض من التجار المحليين ، وكان كذلك يبحث عن القروض من الخارج .[٢]

ولأن الدول الغربية كانت فى حالة مالية سيئة بسبب الكساد العالمى فقد لجأ الملك عبد العزيز عام ١٩٣٥ إلى الاتحاد السوفيتى الذى كان أول الدول التى اعترفت بالسعودية ، وكان لها بعثة دبلوماسية حيث قابل زعماءه ، وأشاد فى المناطق الإسلامية السوفيتية بالصداقة الطيبة التى تربط السعودية حامية الأماكن الإسلامية المقدسة بحكومة الاتحاد السوفيتى، ومع ذلك لم يحصل إلا على شحنة من البترول وتم بحث الحصول على قرض طويل الأجل واتفاقية صداقة وتعاون ولكن لم ينفذ منها سوى شحنة البترول . وتم بحث الحصول على قرض .

ومع التنافس الأمريكي البريطاني من خلال شركات الدولتين حصلت شركة سوكال الأمريكية على امتياز البترول في المنطقة الشرقية لقاء دفع مبلغ خمسة وثلاثين ألف جنيه فورا ، وعشرين الفا من الجنيهات بعد ثمانية عشر شهرا، وخمسي آلاف جنيه كايجار سنوى وخمسين ألف جنيه عند ظهور البترول وخمسين ألف جنيه بعد اكتشافه بسنة على أن تحتسب هذه المبالغ كدفعات مسبقة على حساب الأرباح السعودية المقبلة .[٣]

وقد قبل الملك عبد العزيز هذه الشروط للأسباب الآتية :

١. انه لم يكن يعتقد بوجود بترول بالسعودية ولذلك كانت هذه الصفقة بالنسبة له سهلة.

٢. أن موقفة الحالى كان سيئا والظروف الدولية كذلك وأنها جاءت فى ظروف كان معها فى أشد الحاجة لمثل هذه المبالغ .

٣. قد تبدو هذه المبالغ بمقارنتها بما تحصل عليه السعودية الآن مبالغ تافهة، ولكن فى ظل الظروف التى كانت تعيشها تعتبر موردا هاما ورئيسيا .

ولم يظهر البترول بكميات تجارية فى الفترة مابين ١٩٣٨/١٩٣٣ إلا فى مارس ١٩٣٨، وبهذا الاكتشاف التجارى نستطيع أن نقول إن السعودية قد بدأت حياتها الجديدة سواء بتحسين وضعها الاقتصادى وانتقالها فيما بعد من مصاف الدول الفقيرة إلى مصاف الدول الغنية ، ومن الدولة التى لاصداقات لها إلى دولة تمتد لها الأيدى لتكوين صداقات معها ، كما أدى الاكتشاف التجارى للبترول أيضا إلى بدء الصراع فى الشرق الأوسط بين الدول الكبرى وخاصة بين الحليفتين أمريكا وانجلترا .

ومع ذلك وفى هذه الفترة التى كان المسرح يتهيأ فيها للحرب العالمية الثانية لم تحل أزمة السعودية المالية لأن الحرب قد بدأت عام ١٩٣٩ وأدت إلى تعطل المواصلات البحرية ونقص إنتاج البترول طوال فترة الحرب إلى

ثلاثين ألف برميل وتزامن ذلك مع تناقص الحجاج كنتيجة مباشرة ايضا لتعطل المواصلات البحرية مما زاد من حدة الأزمة .

وبالرغم من التنافس البريطانى الأمريكى فقد تقدمت الدولتان لمساعدة السعودية وخاصة بسبب النقص الاستراتيجى فى بترول الولايات المتحدة والذى انعكس على تحالف الدول الغربية ، وهذا راجع بالطبع إلى استنزاف الحرب لهذا البترول فى نصف الكرة الغربى ، وخاصة أن البترول الأمريكى كان هو المصدر الرئيسى للحلفاء .

وقد أعلنت الحكومة الأمريكية خلال الحرب أن استثمار موارد البترول السعودى يجب أن ينظر إليه فى ضوء المصلحة الوطنية الأمريكية . وبذلك أصبحت السعودية فى دائرة الاهتمام الأمنى للولايات المتحدة ، وبالطبع لازالت فى هذه الدائرة حتى الآن ومعها دول الخليج العربى . [٤]

وفى ١٨ فبراير ١٩٤٣ أصدر الرئيس روزفلت قرارا يعتبر المملكة العربية السعودية عنصرا حيويا للدفاع عن الولايات المتحدة ، وبهذه الصفة يمكن لها الاستفادة من برنامج الإعارة والتأجير ، فحصل الملك عبد العزيز لمدة سنتين على ٣٣ مليون دولار من المال والبضائع .

وكذلك حصل قبل اجتماع قمة البحيرات المرة عام ١٩٤٥ على مساعدات قيمتها ٥٧ مليون دولار ، وكان المؤتمر بداية الصداقة بين البلدين، كما اتفقت شركتا سوكال وتكساساكو صاحبتا الامتياز مع شركة كالتكس ثم اتفقتا عام ١٩٤٥ مع شركتى ستاندر اويل وشركى سوكونى (موبيل أويل فيما بعد) على الاشتراك فى استثمار البترول السعودى على النحو الآتى : [٥]

٣٠٪ لاكسون ، ١٠٪ لموبيل ، ٣٠٪ سوكال ، ٣٠٪ تكساساكو وصارت الشركة تعرف باسم (أراب أمريكان كومبانى) أو ارابكو. ونتج عن ذلك : [٦]

١. لقد كان للشركات الأمريكية دون شك دور كبير في السعودية وفي السيطرة الأمريكية ، فمثيلها كانوا يقومون مكان السعودية في العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وخاصة في الفترة التي لم يكن للسعودية تمثيل دبلوماسي فيها .

٢. إن هذه الشركات هي سبب الصراع البريطاني الأمريكي ، فموقف الحكومة البريطانية ضد الشركات الأمريكية كان يجعل هذه الشركات تلجأ للحكومة الأمريكية باستمرار لتشكو هذه التصرفات فهي بالتالي التي لفتت أنظار الولايات المتحدة لها .

٣. إن هذه الشركات مارست ضغوطا مستمرة على الحكومة الأمريكية من أجل تمويل السعودية من خلال برنامج الإعارة والتأجير الذي كان مقررا لمساعدة الحلفاء فقط الذين يحاربون النازية .

٤. إن مصالح هذه الشركات اتفقت مع أراء قيادات الأسطول الأمريكي على التأكيد على أهمية المملكة العربية السعودية لمصالح وأمن الولايات المتحدة الأمريكية .

٥. إن التعامل بين الحكومة الأمريكية والمملكة العربية السعودية كان يتم من خلال هذه الشركات ، أي أن العلاقات لم تكن مباشرة ولكن مع الحرب ومع اكتشافات البترول ونقص الاحتياطي الاستراتيجي الأمريكي من البترول بسبب الحرب أصبح التعامل مباشرا بين الحكومتين ، ووصل الأمر إلى أن قال الرئيس روزفلت إنه يرى أن الدفاع عن السعودية ذو أهمية حيوية بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية.

٦. إن الشركات الأمريكية هي التي ضغطت على الحكومة الأمريكية من أجل إنشاء خط أنابيب ذي سعة كبيرة وبينت أهمية وجوده لتوريد النفط الخام من حقول إنتاجه في شرق السعودية إلى الميناء المناسب وموقع التكرير المستقبلي على البحر المتوسط .

ومن ملف وثائق الخارجية الأمريكية نجد الوثيقة [٧] التي أرسلها رئيس شركة كاليفورنيا (أزابيان ستاندرد دافيز Davies) إلى مستشار العلاقات السياسية الخارجية الأمريكية (موراى Murray) يشير فيها رئيس الشركة إلى أن المنفذ الرئيسي للنفط السعودى من الجانب الشرقى أى بواسطة الناقلات – إلى الخليج العربى ومنه إلى مناطق الاستهلاك التى تقع بصفة عامة شرق قناة السويس – داخل دائرة النفوذ – فامتيازها يسمح بذلك ، ولكن المشكلة أنه لابد أن يمر ببلاد أخرى كشرق الأردن وفلسطين وربما مصر ليصل لنهايته مع البحر المتوسط مما يتطلب مفاوضات مع الحكومات التى تقع تلك الأراضى تحت سيادتها .

هذه الوثيقة تدل على مدى التنسيق التام كما سبق الإيضاح بين الشركات الأمريكية والحكومة الأمريكية ، ففى آخر هذه الوثيقة يطلب رئيس الشركة إحاطة وزارة الخارجية بهذا المشروع ، ويتساءل عما إذا كان هناك أى اعتراض من جانبها ، وكذلك عن مدى توقع معاونة الوزارة لهذه الشركات وتقديمها للتسهيلات الخاصة بتأمين الحقوق الضرورية ووسائل الحماية فى مواجهة الحكومات الأخرى .

وفى الوثيقة كذلك نصيحة للحكومة الأمريكية بأنه لا حاجة للتذكير بالأهمية المنتظرة للنفط السعودى وإذا توفر بكميات كبيرة فى البحر المتوسط ووقع تحت الهيمنة الكاملة للرعايا فى حالة تدهور المخزون الوطنى من النفط. وبتذكيرها بأن أى جهود وطنية تبذلها الشركات الأمريكية الخاصة بدون معاونة حكومتها ، قد لا يكتب لها النجاح فى الوصول إلى تسوية مرضية وآمنة فى مواجهة المعارضة المحتملة التى قد تنشط الحكومات الأخرى فى إثارتها .

ومن الوثائق [8] يتضح أن هناك تنسيقا تاما بين الشركات الأمريكية والحكومة ، وكذلك من الضرورى أن نضيف أن هذه الشركات لها الرغبة فى توجيه هذا المشروع فى انسجام تام مع السياسة الراسخة للحكومة .

ويمكن القول بأن خط السياسة الأمريكية ، أو خط العلاقات الأمريكية حيث إنه لم يكن هناك خط سياسى فى المرحلة الأولى من العلاقات ، قد مر بمراحل التطور التالية :

المرحلة الأولى: مرحلة العلاقات غير المباشرة (عن طريق شركات البترول)

وفيها كان التعامل غير مباشر مع المملكة السعودية من خلال تدخل الحكومة الأمريكية بجانب رجال الأعمال والشركات الأمريكية التى كانت تشكو من القيود التى تضعها بريطانيا عليهم فى تعاملهم مع السعوديين .

فى هذه المرحلة لم يكن هناك سفارات بين البلدين ولا تبادل دبلوماسى، وهذه المرحلة كانت حتى بداية الحرب العالمية الثانية وبدأت تتغير مع بدايات الحرب وأثناءها ثم بعد انتهائها . وكان الدور الرئيسى يتم من خلال الشركات الأمريكية – كما سبق أن أوضحنا – مع الإحاطه بأن السعودية قد افتتحت مفوضية لها فى واشنطن عام ١٩٤٦ وأنه فى مارس ١٩٤٩ تم رفع التمثيل الدبلوماسى بين البلدين إلى درجة سفارة . [9]

كانت تقارير الوزير المفوض بالقاهرة تشير وتطلب من الرئيس روزفلت أهمية وجود وزير مفوض معتمد لدى السعودية ، معللا ذلك بأن عدد الأمريكيين بالسعودية أكثر من ٣٢٥ مواطنا يعملون فى الاستثمارات البترولية الأمريكية . [10]

وقدم الوزير المفوض بالقاهرة أوراق اعتماده للملك عبد العزيز عام ١٩٤٠ وفى عام ١٩٤٢ أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية مقرا ثابتا لبعثتها

فى جده ، وفى عام ١٩٤٣ عينت وزيرا مفوضا لها بجده حيث قدم (الكولونيل وليم إيدى W. Eddy) أوراق اعتماده للملك عبد العزيز كوزير مفوض للولايات المتحدة . [١١]

وبمراجعة الوثائق [١٢] بخصوص طلب إقامة تمثيل قنصلى فى الظهران ستجد أنه لم يكن أمرا سهلا حيث يتضح أن الملك عبد العزيز لم يوافق عليها فورا بل أحالها لوزير الخارجية الأمير فيصل الذى لم يكن متجاوبا فى هذا الصدد .

المرحلة الثانية : مرحلة العلاقات المباشرة بين الحكومتين :

وهى المرحلة التى تم التعامل فيها مباشرة بين الولايات المتحدة أو الحكومة الأمريكية والسعودية ، وفيها بذلت أمريكا كل محاولة ممكنة لتقوية علاقاتها بالسعودية ، بما فى ذلك المساعدات الأمريكية المختلفة لها والصراع البريطانى الأمريكى لإخراج بريطانيا من السعودية .

ولكن يتساءل الباحث لماذا هذا التحول المفاجئ ، ولماذا السعودية بالذات ولم تكن مصر أو العراق ؟ " وإن كان هذا لا يعنى أن الولايات المتحدة قد فكرت وداعبت دول أخرى فى المنطقة مثل العراق وإيران وغيرهما من دول الشرق الأوسط .

لقد رأت الولايات المتحدة أن توزيع نفوذها بالمنطقة يجب أن يكون كالتالى : [١٣]

السعودية	١٠٠٪
مصر	٥٠ ٪
العراق	١٠٠٪ لبريطانيا مع متابعته حسب التطورات العالمية .

إننا يمكننا أن نجمل الأسباب التي دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية إلى اختيار حصص النفوذ السابق فيما يلي : [١٤]

١. أن أمريكا عندما فكرت في المنطقة لم تنس أن هناك دولة شريكة ومتحالفة معها ولها مصالحها في المنطقة ، وأنه لا يمكن إخراجها دفعة واحدة .

٢. أنها كانت تعلم أن الحرب العالمية الثانية ستنتهي وهي متورطة فيها وأن جيوشها منتشرة في العالم كله ، وأنها لا يمكن أن تكرر خطأ الحرب العالمية الأولى بالعودة إلى سياسة العزلة .

٣. أنها لم تنس أن الاتحاد السوفيتي شريكها الحالي في الحرب له أطماع في العالم وأن من بين أطماعه المستقبلية وليست الحالية منطقة الشرق الأوسط .

٤. أنه لكي يقيم لنفسه سياسة ناجحة ومستقرة ولكي يحافظ على مصالحه وأمنه القومي الذي توسع بسبب الحرب العالمية الثانية لابد له من الحصول على إرثه بالمنطقة .

٥. أن المساعدات العسكرية والمالية هي من أهم أدوات السياسة الأمريكية فهي كانت أداة هامة وأصبحت بعد الحرب أداة أهم ، وبرز كل ما قدمته لدول المنطقة وخاصة السعودية كما سنوضح فيما بعد .

٦. أن تجربة الحرب وسيرها وانتشارها أوضحا للولايات المتحدة أهمية وجود خطوط جوية وبحرية لها في مناطق العالم المختلفة وخاصة المناطق الاستراتيجية كالشرق الأوسط ولهذا كانت محاولاتها المستمرة أثناء الحرب لإقامة خطوط جوية وبحرية لها .

وتوضح الوثائق [١٥] أنه قد حدثت مفاوضات بين الوزير المفوض والمقيم بالسعودية والملك عبد العزيز ، بشأن طلب السلطات العسكرية الأمريكية

التصريح لها بإجراء مسح جوى وهندسى فى المملكة العربية السعودية من أجل دراسة جدوى إنشاء مسار جوى مباشر يربط بين القاهرة ونقطة قريبة من الظهران .

ومن الوثيقة [16] يتضح كذلك أن القوات الأمريكية مسئولة عن حركة المرور الجوى الكثيف بين نقاط تتراوح مواقعها بين شمال إفريقيا والهند . وتقول الوثيقة إن السلطات المسئولة تعتقد أن وجود مسار مباشر بين القاهرة ونقطة بالقرب من الظهران سيعمل على تسهيل حركة المرور الجوى بصورة عملية ويساعد على مواصلة الحرب . هذا المسار سيخفض المسافة بين القاهرة والظهران وكراتشى إلى ٢٢٥٩ ميلا بدلا من ٢٤٧١ ميلا أى أنها ستنخفض ٢١٢ ميلا لكل رحلة جوية .

ويتضح كذلك من الوثيقة [17] ، أن التفكير لا يشمل السعودية فقط ، ولكن الخليج العربى ، السلطات العسكرية تطلب التصريح بعمل مسح هندسى فى المنطقة الممتدة على بعد ١٥٠ كم حول الظهران ، لإنشاء مطار على الشاطئ السعودى للخليج العربى . وبالتدقيق فى الخريطة المرفقة سيتضح أن الخط يشمل العراق وإيران والقاهرة وباكستان والبحرين والسعودية .

هذه الوثيقة الصادرة عام ١٩٤٤ أى قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية وأثناءها، توضح كيف كان التفكير الأمريكى وكيف بدأ ينمو وماهى الاعتبارات التى تجعل الولايات المتحدة تنغمس فى هذه المنطقة وكيف تتصاعد العلاقات مع السعودية حتى تتبلور وتنتهى فى مؤتمر البحيرات المرة الذى يمكن أن نقول عنه إنه ذروة التصاعد فى العلاقة ليس فقط بين البلدين ولكن للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط .

٧. أن أحد أهم الاعتبارات فى تكوين الاهتمام بهذه المنطقة بالاضافة إلى ذلك ، الاعتبار الاستراتيجى ، إذ أن اندلاع العمليات الحربية للقوات المتحالفة فى مناطق واسعة من العالم وتعدد الجبهات وانتشارها قد

استدعى السيطرة علـى شبه جزيرة العرب نظرا للمزايا التى يحققها الموقع الاستراتيجى لها فى قلب العالم وعند مفترق الطرق البحرية .

فمع بدء ظهور البترول فى السعودية بدأ الاهتمام الأمريكى بهذه الدولة الصغيرة ، وبالطبع لم يكن الأمر سهلا فبريطانيا كان وجودها ملموسا وسيطرتها شبة كاملة ، ولكن الذى ساعد على تقوية العلاقة والتفهم بين أمريكا والسعودية ، هو عدم ثقة الملك عبد العزيز فى بريطانيا ، وكان توقيت الدخول الأمريكي مناسبا سواء للأمريكيين أو للسعوديين وكانت المصالح المشتركة بينهما . اذن أهم مصلحة عسكرية فى السعودية هى البترول بالاضافة إلى المصالح الأخرى .

وفى ٢٢ ديسمبر ١٩٤٤ أرسل وزير الخارجية الأمريكى ببرقية للرئيس روزفلت أوضح فيها الاعتبارات المختلفة التى هى وراء ذلك التهافت على المملكة العربية السعودية ، أو هى إحدى بدايات التفكير فى المصالح الأمريكية ، ففيها يظهر الاتى : [١٨]

١. أن هناك تنسيقا تاما بين وزارة الحرب ووزارة الخارجية بالنسبة لمختلف المشاكل التى قد تنشأ بسبب علاقات أمريكا بالسعودية .

٢. أن تعبير المصالح القومية للولايات المتحدة الأمريكية قد بدأ يظهر ، وأن حماية هذه المصالح إنما يتحقق بمساندة الملك عبد العزيز ملك السعودية والاستجابة لكل مطالبه .

٣. أن أهم مصلحة عسكرية هى البترول ويليها مباشرة حق إنشاء مطارات واستخدام الأجواء وحق إجراء المسح الجوى المرتبط بذلك .

٤. أنه حتى ذلك الوقت (٢٣ اكتوبر ١٩٤٤) لم يتم وضع الوسائل والمناهج الواجب استخدامها من أجل تنمية وحماية تلك المصالح الأمريكية فى السعودية .

٥. أن ثقة الملك عبد العزيز فى الرئيس روزفلت قوية وهذا يؤكد أن الملك لم يكن يثق فى بريطانيا ، وإن كان يبحث عن صديق أفضل وأكثر تفهما لمشاكله ، وخاصة بعد أن خاب أمله فى الاتحاد السوفيتى بعد رحله ابنه إلى روسيا، تلك الرحلة التى لم يظفر منها سوى بشحنه صغيرة من البترول ، وكذلك عدم ثقته الدائمة والمستمرة ، نحو بريطانيا، وأنه يفضل الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدة بلاده .

٦. أنه مع هذه الثقة ، وتلك العلاقة إلا أنه يظهر أن السعودية لم تستفد كما تريد ، وخاصة فى ظروفها الصعبة ، الراجعة لنقص البترول نتيجة للحرب ، وكذلك نقص أعداد الحجاج ، إذ يبدو أن برنامج الإعارة والتأجير لم يقدم لها ما كانت ترجوه .

٧. أنه لابد من تقوية حكومة المملكة السعودية خاصة وأنها تعتمد على المساعدات الخارجية ولهذا فهى على استعداد للتفاهم الدائم مع أى دولة أخرى تتقدم لمساعدتها ، وقد تكون هذه الدولة منافسة لأمريكا ، مما يؤثر على المصالح الأمريكية ، كما أنها قد تكون عرضة للسقوط بسبب توسيع نطاق الحرب فى منطقة تلتقى فيها قوتان عظمتان .

٨. أن المصلحة الأمريكية بالسعودية أصبحت مصلحة قوية ، ومصلحة استراتيجية .

٩. أن العجز فى ميزانية المملكة السعودية من المنتظر أن يستمر لمدة خمس سنوات ، وفى حالة استمرار الحرب لسنوات عدة ، وفى حالة عدم عودة التجارة إلى حالتها الطبيعية هو حوالى ٥٧ مليون دولار، أما فى حالة انتهاء الحرب فى المستقبل القريب فسيكون المبلغ المطلوب هو ٤٣ مليون دولار حتى تصبح السعودية ، قادرة على الاعتماد على نفسها .

وبالتالى أصبحت العلاقات بين الحكومة السعودية والحكومة الأمريكية علاقات مباشرة ، ودخلت الحكومة الأمريكية بكل ثقلها واضعة فى اعتبارها هذه الاعتبارات السابق الإشارة إليها ، وكما سبق الإشارة إلى أن هذا الاتصال المباشر قد بدأ بناء على الحاح الشركات الأمريكية وكذلك المسئولين فى البحرية الأمريكية .

ومع بدء هذه العلاقة وهذا التدخل المباشر بدأت الخلافات مع البريطانيين تطفو على السطح ، وبدأت الحكومة الأمريكية ترتيبات داخلية لزحزحة البريطانيين من السعودية ، وكان من الضرورى قبل الدخول فى مفاوضات أو فى صراع مع البريطانيين أن يتم إعداد البناء أو المسرح ، والمسرح هو ارض البترول أى السعودية إذ كان على الولايات المتحدة أن تفاوض الشركات الأمريكية قبل الحكومة البريطانية ، فمنها سنتعرف على الصورة العامة للموقف ومنها ستتعرف على مطالب هذه الشركات .

ففى ١٠ يناير ١٩٤٤ أرسل الرئيس روزفلت ببرقية إلى وزير الخارجية الأمريكية [١٩] يشير فيها إلى أنه يجب مفاوضة قومنا ، (يقصد رجال البترول الأمريكيين) الذين يملكون البترول قبل مفاوضة البريطانيين ، وكما يقول فى البرقية (ينبغى أن نعلم تماما ماهى إمكانياتنا أو أصولنا قبل أن نسعى إلى اختلاق قضية مع البريطانيين).

إذن فالحكومة الأمريكية تستعد لحوار مع الحكومة البريطانية تعلم أنه حوار صعب فهو ليس حوارا فكريا أو أيديولوجى ، ولكنه حوار مصالح بين دول كبرى تعلم قيمة المصالح لكل منها ، وخاصة أن إحدى القوتين تشعر أنها فتية وأنها قدمت الحرب ، وبالتالى يجب أن تحل على جائزتها ، والثانية تعلم أن شمسها تغرب وبالتالى يجب فهى فى موقف أضعف ، ولكنها لا تزال يسيطر عليها الصلف والغرور البريطانى والإحساس بعظمة الإمبراطورية البريطانية.

والفريسة التى يتنازعان عليها يمكن أن تقول إنها فاقدة الوعى متخلفة ، قد لا تدرى أن هناك صراعا يدور بسببها وعليها ، فغاية ما تحلم به هو مبالغ نقدية لدفع مرتبات موظفيها وإعانات شيوخ قبائلها ، فهى على استعداد أن تعطى أية امتيازات بيعة خاسرة لهذه الدول ، وأنها هى الرابحة ، فهى لم تكن تتخيل ابدا أن باطن اراضيها يحوى أكبر من نصف احتياطى بترول العالم.

وعلى ضوء ما تقدم فإن التحول التدريجى إلى اهتمام الحكومة الأمريكية بالتعامل المباشر مع المملكة العربية السعودية ، وبدأ شكل العلاقات يتغير مع الحرب العالمية الثانية ، ثم بعد اكتشافات البترول بشكل تجارى وبسبب نقص البترول الاستراتيجى الأمريكى نتيجة للحرب وقيامها بتمويل الحلفاء ، وقد قال الرئيس روزفلت إنه يرى أن الدفاع عن السعودية ذو أهمية حيوية للدفاع عن الولايات المتحدة .

المرحلة الثالثة: محاولات إبعاد بريطانيا عن المملكة العربية السعودية

للأسباب المتقدمة ، وللاعتبارات الاستراتيجية السابقة ، وعلى ضوء ما أفرزته الحرب خلال جريانها من أهمية استراتيجية للشرق الأوسط وخاصة المملكة العربية السعودية ، ومع بداية التفكير فى خط أنابيب للبترول من الخليج العربى للبحر المتوسط ، الذى تم التفكير فيه عام ١٩٤٤ ، وهو دلالة هامة على زيادة الاهتمام بالشرق الأوسط لفترة مابعد الحرب .[٢٠]

وفى سبيل المنافسة مع بريطانيا ومحاولة إبعادها عن المنطقة بدأت أمريكا فى إرسال بعثات اقتصادية أمريكية لدراسة أحوالها الاقتصادية لمساعدتها ، فبعثة هوكستر حيث أوفده الرئيس روزفلت لمقابلة الملك عبد العزيز لمعرفة آرائه حيال الشرق الأوسط ولاقناعه بالبحث مع الولايات المتحدة عن حل لتسوية مسألة فلسطين . ثم أرسل بعثة زراعية أمريكية

لتطوير الزراعة ، وبعثة عسكرية أمريكية برئاسة جنرال رالف رويس لمعرفة الاحتياجات العسكرية السعودية من أمريكا .[٢١]

كانت أمريكا تعلم أن الأمر لم يكن سهلا وخاصة مع دولة مثل بريطانيا مسيطرة تماما على السعودية ولكن هناك عوامل ساعدت على زيادة النفوذ الأمريكي وهى :

١. أن الملك عبد العزيز لم يكن ليثق فى البريطانيين ، ففى الوثيقة [٢٢] التى كتبها الوزير المفوض فى السعودية (ايدى) إلى وزير الخارجية يروى فيها ما تم فى مقابلة خاصة مع الملك عبد العزيز يوم ٢٠ فبراير ١٩٤٤، يقول فيها : إن الملك عبد العزيز قال له إن الاختلاف بين الرئيس روزفلت ومستر تشرشل كبير جدا ، فمستر تشرشل يتكلم بطريقة ملتوية ويتهرب من التفاهم ويغير الموضوع ، ليتجنب الالتزام مما يضطرنى مرارا إلى إعادته إلى النقطة التى يدور حولها الحديث ، أما الرئيس روزفلت فإنه يسعى إلى التفاهم فى المحادثات ويبذل جهده لتحقيق الالتقاء بين التعليق وتبديد الظلام ، وإلقاء الضوء على المسألة ، وبالتالى فان الملك عبد العزيز كان جاهزا لتلقى أفكار الأمريكيين .

٢. أن صورة أمريكا فى هذه الفترة صورة جميلة فهى قد دخلت العالم من خلال الاعتبارات الأدبية التى كانت تحكم سياستها الخارجية فهى دخلت أول مادخلت من خلال مبادئ ولسن الشهيرة عن حق تقرير المصير ، فهى لم تكن دولة استعمارية كبريطانيا ، ولكنها دولة تريد مساعدة العالم وخاصة الدول الصغرى .

٣. أن شخصية الرئيس روزفلت كانت شخصية محبوبة ومقنعة بل وخلابة.

٤. أن توقيت دخولها كان رائعا ، فظروف السعودية بسبب الحرب وبسبب انشغال الملك عبد العزيز بتوطيد أركان حكمه كان مناسبا فهو كان فى أمس الحاجة للاقتراض وكانت أمريكا جاهزة .

٥. أن أساليب التعامل الأمريكية كانت أكثر ذكاء من الأساليب البريطانية فهي كانت تعلم مدى قوة ونفوذ الملك وكانت تبذل المستحيل للالتفاف حول الملك ، كما فعلت عندما أرسلت رجلا مناسبا هو (كولونيل ايدى) وهو كان معلم لغة عربية ، وهو شخصية مدنية منح رتبة عسكرية من أجل أداء مهمة معينة فقد كانت مهمته كما حددت له هي : [٢٣]

تكوين اتصالات مع الأشخاص الرسميين وغير الرسميين ليتعرف بنفسه على الشخصيات والمشكلات والاتجاهات الفكرية والرغبات والحاجات والآمال المحلية سياسية كانت أم غير سياسية ، وخصوصا فيما يتعلق بالمصالح الأمريكية ، وعلاقات الصداقة والعون بين الولايات المتحدة والحكومات والشعوب المحلية ، وموقف الحكومة والشخصيات الوطنية من تلك الأمور .

ففي هذه البرقية نرى محاولة زرع كولونيل ايدى للاضطلاع بدور مستشار الملك ، وسنرى بعد ذلك كيف أصبح صديقا مقربا للملك .

٦. أن البريطانيين لم يكتشفوا مبكرا المطامع الأمريكية في السيطرة على السعودية والمنطقة .

ففي ٢٠ فبراير ١٩٤٤ أرسل تشرشل برقية للرئيس روزفلت أوضح فيها أن العراك حول البترول لا يجب أن يتم وخاصة وأن البلدين قد ارتبطا خلال الحرب بتضحيات هائلة ، ويطلب في البرقية قبل البدء في مؤتمر دولي حول البترول أن تتم محادثات رسمية وفنية . [٢٤]

وفي وثيقة أخرى من تشرشل لروزفلت ، يقول فيها إن مجلس الوزراء البريطاني يشعر بالانزعاج بسبب احتمال نشوب خلاف واسع بين حكومتي بريطانيا والولايات المتحدة حول البترول ، ويرجو الرئيس روزفلت عدم نقل القضية من السرية إلى العلنية دون اتفاق مسبق ، مما قد يلحق اضرارا فعلية بالعلاقات الإنجليزية الأمريكية . [٢٥]

ثم يرسل تشرشل وثيقة أخرى لروزفلت يشكره فيها على تأكيده بعدم التطلع إلى حقول البترول البريطانية فى إيران والعراق وتأكيد بريطانيا لأمريكا بالمعاملة بالمثل بالنسبة للمصالح والممتلكات الأمريكية فى السعودية[٢٦]

وفى ٢٦ مايو ١٩٤٤ أرسل القائم بالأعمال فى المملكة المتحدة إلى وزير الخارجية البريطانية فى لندن .[٢٧] ويلاحظ فى هذه الوثيقة أنها خاصة برفع المفوضتين الأمريكيتين فى السعودية إلى مستوى السفارة ، وأن أمريكا تفكر فى ذلك ، وفيها يظهر أن الحكومة البريطانية تفضل بعد دراسة مستفيضة للمسألة عدم رفع الولايات المتحدة الأمريكية لبعثاتها فى بغداد والقاهرة إلى مستوى السفارات فى الوقت الحالى ، أما اذا كانت هناك رغبة فى عدم إرجاء المسألة فإن الحكومة البريطانية لا ترغب فى معارضة تعيين سفراء للولايات المتحدة بشرط توافر إمكانية تدبير مسألة الحفاظ على النظام الحالى من أجل تخويل الممثل البريطانى فى هذين البلدين حق الأسبقية.

وفى ١٢ يونيه ١٩٤٤ أرسل وزير الخارجية الأمريكية ببرقية إلى القائم بالأعمال فى المملكة المتحدة يخطره فيها بأن الولايات المتحدة لن تقيم سفارات فى الوقت الراهن بالعراق والقاهرة طبقا لطلب وزير الخارجية البريطانية إلا أنها تفكر فى ذلك فى المستقبل .[٢٨]

وهذه صورة لبدايات الخلاف الأمريكى البريطانى على ضوء وثائق الخارجية الأمريكية .

وفى ١٧ مايو سنة ١٩٤٤ أرسل وزير الخارجية الأمريكية ببرقية[٢٩] إلى القائم بالأعمال بمصر (جاكوبس Jacobs) ، وفيها زيارة تمت بين وكيل الخارجية الأمريكية للندن مع موظفى مكتب الخارجية للشئون الخارجية البريطانية ، تم فيها استعراض غير رسمى لمسائل المصالح المشتركة فى أنحاء الشرقيين الأدنى والأوسط . من مصر إلى أفغانستان

حيث تم تبادل شرح ماهية المصالح البريطانية الأمريكية ودراستها والاعتراف بها، واتفق وديا على ألا يكون هناك تناقض بين هذه المصالح ، وأن تكون هناك روح تعاون مبنى على الإخلاص المتبادل وحسن النية، ومحاولات التسوية هناك فى هذه البلاد وأن تتم التسوية مباشرة بين واشنطن ولندن .

وتم إبلاغ تلك التعليمات إلى القدس وبيروت وجدة وأديس أبابا وطهران وكابول وبغداد ومصر برسائل منفصلة وأبلغت للندن لإحاطة مكتب الشئون الخارجية .

وفى ٦ أكتوبر ١٩٤٤ أرسل الوزير المفوض بمصر Tuck ببرقية إلى وزير الخارجية الأمريكية ، بخصوص البرقية التى تلقاها من الظهران فى ٤ اكتوبر من الوزير المفوض (أيدى) ، ويتضح منها أن البريطانيين قد حرضوا الحكومة السعودية على رفض مطالب الجيش الأمريكى فى الظهران.[٣٠]

أما بخصوص المسح البريطانى لمطار الظهران فهذا العمل يبدو منافيا لروح الصداقة لأنه يتضمن إرغام الحكومة السعودية على أمر معاد للولايات المتحدة ، وإعاقة لجهود الحرب للحلفاء ، وربما كان هذا الموقف امتحانا لتكافؤ الفرص المتاحة للولايات المتحدة بالتعاون البريطانى معها فى السعودية.[٣١]

وهكذا كان الصراع والخلاف بين الدولتين ، ليس ذلك فقط ولكن بدأت المساعدات المقدمة للسعودية تدخل دائرة الصراع بين الطرفين ، فالولايات المتحدة اقتنعت بضرورة تقديم المعونات المالية والاقتصادية للسعودية ، فى الوقت الذى كانت فيه الحكومة السعودية تعتمد فعلا وبصفة أساسية على المعونات البريطانية لمواجهة حالات عجز الموازنة .

وفى ٣ أبريل ١٩٤٤ ، أرسل وزير الخارجية الأمريكى مذكرة [٣٢] إلى الوزير المفوض بالسعودية ، يخبره فيها بمحاولة أمريكا زرع مستشار مالى واقتصادى بجانب أهليته كمستشار عسكرى وهو لوليتل (ايدى) مستشارا للملك .

ولتأكيد ذلك نرى أنه فى ١٣ ابريل ١٩٤٤ أرسل وزير الخارجية الأمريكى ببرقية [٣٣] إلى الوزير المقيم فى السعودية ، أشار فيها إلى ضرورة إرسال برقية للرئيس تتضمن الآتى :

١) اقتراح بضرورة زيادة المعونة المالية والاقتصادية للسعودية.

٢) قيام الحكومة الأمريكية بمشاركة البريطانيين فى تقديم المعونة للسعودية على أساس المساواة الشاملة .

٣) دفع نصيب الحكومة الأمريكية فى اطار برنامج الإعانة والتأجير.

٤) أن تخول إدارة الاقتصاد الخارجى حق تقديم المعونة المالية دفعة واحدة.

٥) اقتراح آخر بانشاء بنك مركزى تحت الرعاية الأمريكية .

٦) الاسراع فى إعداد خطط المعونة الأمريكية البريطانية المشتركة.

وواضح هنا من هذه البرقيات أن لغة المشاركة واضحة بين الطرفين فبعد أن كان وجود الولايات المتحدة الأمريكية هامشيا، استطاعت فى النهاية أن تصبح على قدم المساواة مع بريطانيا .

وفى ١٨ ابريل ١٩٤٤ أرسل الوزير المفوض المقيم بالسعودية ببرقية[٣٤] إلى وزير الخارجية الأمريكى وهى خاصة بمدى ونوع المعونة التى ستقدمها الحكومة البريطانية للسعودية عام ١٩٤٤ ، وفيها أيضا أن المفوض البريطانى سيتوجه إلى معسكر الملك من أجل المزيد من المباحثات .

وفى ١٨ ابريل ١٩٤٤ أيضا أرسل وزير الخارجية الأمريكى ببرقية[٣٥] إلى الوزير المفوض المقيم بالسعودية يوافق له على زيارة الملك للرد على زيارة الوزير المفوض البريطانى ، بل ويطلب منه زيادة الزيارات لكى تكون العلاقة وثيقة بالملك .

وقد مرت العلاقات البريطانية الأمريكية بالنسبة للسعودية بمراحل مختلفة بدأت بلا اهتمام ولا تركيز من أمريكا ، ثم اقتراب حذر من خلال الشركات الأمريكية كتعامل غير مباشر ، ثم بتعامل مباشر معها ثم خلافات مع بريطانيا ثم الاتفاق بينهما على أساس المساواة فى الحقوق .

ففى ١ يناير ١٩٤٤ أرسل وزير الخارجية الأمريكى إلى السفير الأمريكى بالمملكة المتحدة برقية [٣٦] ، يخبره فيها أن مسألة تزويد حكومة السعودية بالإمدادات العسكرية تم الاتفاق من ناحية المبدأ على أن يكون تقديم هذه المساعدات والإمدادات عن طريق الحكومتين الأمريكية والبريطانية معا على قدم المساواة .

وهكذا نرى أن المصالح الأمريكية قد زادت واتسعت والسيطرة الأمريكية بدأت تظهر واعتراف بريطانيا بذلك بات واضحا .[٣٧]

وفى ٦ مارس ١٩٤٤ أرسل الرئيس الأمريكى روزفلت رسالة إلى المدير الأمريكى للعمليات الاقتصادية بالشرق الأوسط نلاحظ فيها الآتى :[٣٨]

١. أن الولايات المتحدة ترى أن منطقة الشرق الأوسط هى المنطقة التى تحتفظ فيها بمصالح حيوية .
٢. صيانة السلام لمنطقة غير مستقرة تجتاحها القلاقل باستمرار لهو أمر ذو أهمية للعالم أجمع .
٣. تشجيع إقامة حكومات قوية تعمل على استقرار وترشيد نظمها الاقتصادية من ناحية الإنتاج وتوزيع الثروة .

٤. ألا تتدخل فى الشئون الداخلية لأقطار المنطقة .

٥. أن تكون هناك فرص متكافئة بين جميع الأمم .

وفى سبتمبر ١٩٤٤ أرسل الوزير المفوض بالسعودية برسالة [٣٩] إلى وزير الخارجية الأمريكى عما دار بينه وبين الشيخ يوسف يس نائب وزير الخارجية السعودى ، والسكرتير الخاص للملك عبد العزيز ، وفى ٢٧ اكتوبر ١٩٤٤ أرسل وزير الحرب الأمريكى رسالة [٤٠] لوزير الخارجية الأمريكى يخبره فيها بنتائج المؤتمر الذى عقد لبحث المشكلات الناشئة عن علاقتنا بالسعودية ومنهما يتضح الآتى :

١. أن الثقة متبادلة بين الرئيس روزفلت والملك عبد العزيز.

٢. أن الملك عبد العزيز يطالب بمزيد من الدعم الأمريكى فهو لم يصل إلى الحجم الذى كان يتوقعه.

٣. أنه لابد من تزويد الملك عبد العزيز بكل مطالبه وما يرغب فيه من امتيازات .

٤. أن أهم المطالب والامتيازات المطلوبة للولايات المتحدة هى :

- حق إنشاء المطارات ومشتملاتها.
- السماح باستخدام طرق جوية عبر السعودية أى استخدام المجال الجوى السعودى كلما دعت الحاجة لذلك .
- السماح بإجراء عمليات المسح الجوى بالسعودية .
- السماح بحق ممارسة تطبيق القانون والنظام بما فى ذلك المحاكمة بواسطة القضاة الأمريكيين لموظفى الولايات المتحدة مدنيين وعسكريين.
- التأكيد على امتيازات البترول ومتطلباتها .

٥.أما المطالب السعودية فكانت كالتالى :

- بعثة عسكرية لتدريب الجيش السعودى والقوات الجوية على أحدث مستوى .
- تطبيق قانون الإعارة والتأجير على المعدات العسكرية وإمدادات الجيش السعودى .
- الحصول على عوائد مقابل استخدام الحقول الأجنبية .
- مطالب عائد البترول الذى يتم اكتشافه .

ثم تطور الموقف الأمريكى بعد زيادة الاكتشافات البترولية وإدراك الولايات المتحدة لأهمية السعودية فقد بدأت فى الخطوة الأخيرة وهى زحزحة بريطانيا عنها لتنفرد هى بكل شئ ، فبعد الوصول إلى اتفاقيات المساواة تحول الموقف إلى رغبة الملك فى الاعتماد تماما على الولايات المتحدة ، وهكذا توافقت الرغبتان الأمريكية والسعودية نحو ذلك .

ففى البرقية [٤١] المؤرخة ٣٠ ابريل ١٩٤٤ من الوزير المقيم فى السعودية لوزير الخارجية الأمريكية ، يرى فيها أن مسألة المساواة هذه بين الحكومتين البريطانية والأمريكية لا تحقق مصالح الولايات المتحدة ، وفى رأيه أن مصالح أمريكا تتحقق فقط لو أن الحكومة الأمريكية أخذت على عاتقها تماما المسألة السعودية ككل ، كإمدادات وتمويل ، إلى أن تتضح وتزيد عوائد اكتشافات البترول .

وفى ٣ مايو ١٩٤٤ أرسل الوزير المقيم بالسعودية ببرقية [٤٢] إلى وزير الخارجية الأمريكى ، وفيها يخشى من إضعاف الموقف الأمريكى فى حالة إحلال بعثة عسكرية بريطانية محل الأمريكية ، وأن على بريطانيا بسبب غلبة المصالح الاقتصادية الأمريكية أن تعترف بأولوية الولايات المتحدة فى

البعثات الاقتصادية والمالية ، والخبراء والمستشارين ، دون أى حاجة للمناقشة.

فبرقية تشرشل إلى الرئيس روزفلت فيها اعتراف صريح من بريطانيا لامريكا بترك السعودية لأمريكا مقابل ترك أمريكا لحقول بترول إيران والعراق لبريطانيا. [٤٣]

وكان لزاما على الولايات المتحدة أن تحدد أهدافها بعد أن ضمنت السيطرة الكاملة والنفوذ القوى على المملكة السعودية وخاصة الأهداف البترولية .

المبحث الثالث

العلاقات الأمريكية - المصرية

إن مشكلة مصر السياسية أو عقدتها السياسية هي أنها مشكلة لنفسها ومشكلة للعالم كله ، فهي أصغر من أن تفرض نفسها كقوة عالمية أو كبرى كما كانت في الماضي ، كما أنها أكبر من أن تخضع لضغوط العالم المعاصر.[٤٤]

إن تناولنا لمصر سيدور في الفترة من بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى مع التركيز على فترة الحرب العالمية الثانية .

لقد لعبت العوامل الجغرافية دورا كبيرا في مشاكل مصر ، وفي الصراع الذي دار على أرضها أوفيما بينها وبين العالم ، كأنما قدر مصر هو في الجغرافيا . إن نظرية الموقع (قد جني على مصر) نظرية صحيحة إلى حد ما بمنطق (أن من يقف في مفترق الطرق تدهمه السيارات)، فالاستعمار هو الذي ابتكر هذه النظرية ليروج لما يقوله من ان بلدا بموقع مصر لا يمكن أن يكون ملكا خاصا لنفسه، فهم يقولون إن قدر مصر المحتوم أن تكون أرضها على درجة قصوى من الأهمية للشعوب الأخرى .[٤٥]

والسؤال الذي يطرح نفسه هل هذه النظرية صادقة ؟

يقول التاريخ إنه لا خلاف في أن نقطة قوة مصر أصبحت نقطة ضعفها، فبسبب هذا الموقع كان الاستعمار الذي جاء مبكرا لمصر قبل أي دولة عربية فعمره في مصر أكثر من ٧٠ سنة .[٤٦]

إذن فسياسة مصر الخارجية ترتبط كثيرا بحقائق الجغرافيا والتاريخ أو بالجغرافيا على وجه الخصوص ، ولا ننسى أن ديجول قد قال بصدق إن الجغرافيا هي قدر الأمم .

ولهذا يرى الباحث أن الدولة التى لها دور خطير فى المنطقة ورائدة الاستعمار فى العالم هى بريطانيا ، فعندما نظرت إلى مصر نظرت لها من واقع مصالحها الخاصة ومن واقع ذلك الموقع الفريد ، فهى فى مفترق الطرق بين بريطانيا والهند أو بين بريطانيا وأكبر مصادر البترول فى المنطقة.

كما أن بريطانيا خلال الحرب كانت تريد ان تضمن مؤخرة القوات البريطانية التى ستحارب فى الصحراء الغربية الليبية وشمال إفريقيا كله، وخاصة وأن روميل كان يتقدم فى هذه المنطقة ، وبالتالى فقد كان مطلوبا السيطرة التامة على مصر لتضمن ولاءها وتضمن عدم طعنها من الخلف، وخاصة وهى تعلم كم هى مكروهة فى مصر والمنطقة وكيف كان التعاطف شديداً بين ملك مصر ودول المحور وخاصة إيطاليا، وكذلك تعاطف الزعماء السياسيين فى مصر مع نفس دول المحور ، بجانب تعاطف الشعب المصرى الذى تمثل فى مظاهرات الإسكندرية التى أطلقت صيحة " تقدم ياروميل "، كما أن الملك وهؤلاء السياسيين لم يكونوا يتفقون فى أن يتم النصر لمصر.[٤٧]

ولعله من الملفت للنظر أنه عقد مؤتمرى قمة فى القاهرة حضرهما تشرشل رئيس الحكومة البريطانية ، والغريب أن هذين المؤتمرين عندما عقدا لم يبحثا شئون مصر الداخلية كالموقف بين الملك والأحزاب السياسية ، والخلافات بينهما ، ولكن كان الشغل الشاغل ، ما الموقف فى حالة الانتصار على ألمانيا وما الموقف كذلك فى حالة الهزيمة ، وكيف يكون الانسحاب من مصر هذا الموقع الحيوى والخطير لمصالحها وما البدائل .

ولكن هل أدرك الزعماء المصريون والملك كل هذه التحركات وماذا فعلوا لمواجهة الضغط البريطانى لإعلان الحرب على ألمانيا وإيطاليا .

لقد بدأت الحرب العالمية الثانية سبتمبر ١٩٣٩ . وفى عام ١٩٤٠ دخلت إيطاليا الحرب بجانب ألمانيا وفى يونيو عام ١٩٤٠ حاربت روسيا

ألمانيا عندما غزت أراضيها ، وفى ديسمبر ١٩٤١ تدخلت أمريكا ضد دول المحور، وفى سبتمبر ١٩٤٣ استسلمت إيطاليا ، وفى مايو ١٩٤٥ استسلمت ألمانيا ، وفى أغسطس ١٩٤٥ استسلمت اليابان. [٤٨]

إذن الموضوع الذى يهمنا هنا هو ما موقف مصر خلال الحرب العالمية الثانية ، على ضوء المعاهدة المصرية الإنجليزية عام ١٩٣٦ ثم ما موقف القوى السياسية فى موضوع دخول الحرب وما موقف الرأى منها : [٤٩]

لقد كانت الصورة كالتالى :

١. المتعاطفون مع بريطانيا طلبوا دخول مصر الحرب إلى جانب بريطانيا تطبيقا لمعاهدة ١٩٣٦ .

٢. المتعاطفون مع دول المحور طلبوا عدم الزج بمصر فى هذه الحرب غير المضمونة بالنسبة للإنجليز وفضلوا اتباع سياسة الحياد .

٣. البعض لم يعترض على دخول الحرب ولكن فضلوا تأجيل هذا التورط فى الحرب لأطول فترة ممكنة حتى لا تضار مصر منها.

٤. البعض رأى أهمية استغلال الحرب بالضغط على بريطانيا بربط موافقة مصر دخول الحرب بالجلاء البريطانى عن مصر بعد الحرب وضمان حقوق مصر فى السودان .

إن الظروف الداخلية لم تكن مناسبة للضغط على الإنجليز من أجل الاستفادة من حاجتهم لمصر خلال العمليات الحربية للوصول إلى مكاسب سياسية وخاصة بالنسبة للاستقلال ، وبالتأكيد كان سبب ذلك - بالإضافة إلى ماسبق - أنه لم تكن هناك أهداف أو توجيهات سياسية متفق عليها بين الزعماء السياسيين ، وأن الخلافات والرغبة فى الوصول للسلطة وتملق الإنجليز ونفاق الملك هو المسيطر ، فمع الحرب كانت الحالة الاقتصادية والمالية لمصر سيئة ، وخاصة وأن مصر كانت تعتمد اعتمادا يكاد يكون كليا

على القطن وتسويقه بالخارج ، كما أن السلطات البريطانية كانت لها مطالبها الخاصة لخدمة عملياتها الحربية التى كانت تكلف مصر تكاليف باهظة . أما بالنسبة للبيئة الخارجية فعلى الرغم من أنها كانت مناسبة لمصر تماما وخاصة مع بداية الحرب حيث إن المرحلة الأولى منها كانت فيها الانتصارات الألمانية واضحة وأن الموقف البريطانى لم يكن قويا ، إلا أن مصر لم تستفد من ذلك . [٥٠]

فهتلر عندما فشل فى غزو بريطانيا وضع استراتيجية جديدة هى محاولة فرض الأمر الواقع الذى وصلت إليه أوربا والاعتراف بالنظام الألمانى فيها، ثم نقل الحرب إلى البحر المتوسط ، ثم السيطرة على مضايق الشرق الأوسط ابتداء بجبل طارق ، ثم قناة السويس كوسيلة للسيطرة على البحر المتوسط حتى إيران جنوبا والقوقاز شمالا . [٥١]

وكان يقصد من الاستيلاء على قناة السويس ، قطع الإمدادات الأولية اللازمة للصناعات الحربية والمواد التموينية والقوة البشرية التى كانت تحصل عليها من مستعمراتها، وقطع الطرق مع مستعمراتها وخاصة فى الهند ، ثم وهذا هو الأهم حرمان بريطانيا من بترول الشرق الأوسط .

وهكذا كانت الصورة داخليا وخارجيا ويمكن تلخيصها فيما يلى :

١. أنه لم تكن لمصر فى هذه الفترة أية توجهات فى السياسة الخارجية فلم يكن معقولا أن يكون هناك توجهات فى ظل هذه الانقسامات وهذه الازدواجية بين الملك والوزارة .

٢. أن هدف مصر القومى وهو الجلاء ووحدة مصر والسودان لم يتحقق منه شئ بل قد تأخر كثيرا بسبب الحرب .

٣. أنه كانت توجد رغبة – ولا نقول توجها – لتقوية الروابط الثقافية والاقتصادية والسياسية بين البلدان العربية ، وقد تجسست بريطانيا بل وأمريكا لذلك .[٥٢]

ولم يكن ذلك الحماس لوجود هذه الوحدة العربية خالصا ، ولكنه كان وسيلة لخضوع هذه المنطقة التى تجمع الدول العربية ، ولتكون منظمة اقتصادية إقليمية تعمل فى إطار منطقة الاسترلينى .

٤. إن موقف مصر خلال هذه الفترة لا نستطيع أن نقول عنه إنه موقف استقلالى بالمعنى الحقيقى .

٥. انه كان يمكن على اقل تقدير الحصول على مكاسب من هذه الظروف ولو بالتعديل فى معاهدة ١٩٣٦ وليس الاستقلال التام ، ولم يتم ذلك بسبب صراع الأحزاب السياسية ، وعدم وجود إدارة دبلوماسية.[٥٣]

هذا عن الموقف البريطانى والمصرى خلال تلك الفترة ، أما عن الموقف الأمريكى ، فقد كانت أمريكا ترى أنها إذا كانت تسعى لأن يكون لها سيطرة كاملة على السعودية ، فبالنسبة لمصر ، وإدراكا لأهميتها بالنسبة لبريطانيا فإنها كانت ترى أن تتقاسمها مع بريطانيا كشركاء كل شريك بالنصف، وقد سعت الولايات المتحدة حثيثا نحو ذلك .[٥٤]

ففى ١٠ يناير ١٩٤٥ أرسل مستشار المفوضية الأمريكية فى مصر مذكرة [٥٥] إلى وزير الخارجية ، بين فيها أن أول تواجد للقوات الأمريكية فى مصر كان من خلال بعثة الجنرال ماكويل (قبل إعلان الحرب) وأن هذه البعثة العسكرية دخلت مصر بدون تصريح من السلطات المصرية ، ولكنها دخلت تحت عباءة البريطانيين ، كما تبين المذكرة أنه بعد الحرب راحت البعثة توسع نشاطها فى مصر واستقلت عن البريطانيين ، ولكن الأمريكيين لم يهتموا بترتيب مسألة وجودهم فى مصر مع الحكومة المصرية إلا فى

نهاية عام ١٩٤٢ وبداية عام ١٩٤٣ خاصة بعد تزايد أعداد الأمريكيين وتورطهم فى حوادث . وبذلك تم توقيع اتفاقية مصرية أمريكية تشمل :

١. تسهيل دخول وخروج الأشخاص من العسكريين والمدنيين الملحقين بالقوات المسلحة دون تطبيق القوانين والإجراءات المصرية بخصوص تأشيرات الدخول والخروج . فقد قامت السلطات العسكرية بطبع تصاريح معينة تم الاعتراف بها فى كل بلدان الشرق الأوسط كوثيقة للسفر وهى تسمح لكل شخص اسمه مذكور فى البطاقة بحرية التنقل داخل الأراضى المصرية .
٢. تم الموافقة على إعفاء المعدات العسكرية الأمريكية التى تصل مصر من الجمارك .
٣. الموافقة على محاكمة العسكريين والمدنيين الملحقين بالجيش الأمريكى أمام محاكم عسكرية أمريكية .
٤. فى عام ١٩٤٣ طلبت الموافقة على إقامة وإنشاء محطة للراديو فى معسكر القيادة بمصر الجديدة ، لإرسال الرسائل للولايات المتحدة وإنشاء خط تليفونى بين مصر الجديدة والمركز الرئيسى فى مصر ، وقد نقل الموقع بعد ذلك من مصر الجديدة إلى الهايكستب حيث أنشئت محطة الراديو .
٥. فى عام ١٩٤٤ طلب الجيش إقامة محطة اذاعة فى معسكر الهايكستب لتصل لأفراد القوات المسلحة الأمريكية فى مصر والمناطق المجاورة.

وهكذا نرى أن هذه الاتفاقات التى بدأت بين الحكومة المصرية والأمريكية، قد أصبحت امتيازات لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، فسنرى طبقا لنص نفس الوثيقة فى نهاية عام ١٩٤٢ وبداية عام ١٩٤٣ زيادة عدد الأشخاص الأمريكيين فى القيادة العسكرية ، وزادت حوادثهم مما أدى

للوصول إلى هذه الامتيازات ، فقد بدأ التواجد الأمريكى حينما بدأ الهجوم الياباني على الولايات المتحدة عام ١٩٤١ فى ذلك الوقت كان ذلك التواجد متواضعا فكان عبارة عن مجموعة من الضباط والفنيين فى القاهرة ، لمساعدة البريطانيين فى صيانة وإصلاح الطائرات والدبابات والسيارات والمعدات العسكرية التى سلمت ضمن برنامج الإعارة والتأجير .

وكما قام الخلاف والصراع بين أمريكا وبريطانيا حول السعودية قام نفس الصراع ولكن بصورة أخف نحو مصر ، وكما قام الملك عبد العزيز ملك السعودية باستغلال التناقضات الأمريكية البريطانية قامت مصر كذلك بهذه المحاولة .

وبدأت فى مصر عندما طلبت الحكومة المصرية مشاركة الأمريكيين فى تدريب الطيارين المصريين ، مما أدى لى احتجاج البريطانيين ، وأصرت بريطانيا على أن يكون هذا التدريب على أيدى البريطانيين .

ولا شك أن بريطانيا قد خشيت أنه لو نجحت أمريكا فى ذلك الموضوع فلاشك أنها ستستمر فى ذلك وستفتح موضوعات أخرى . بل إن بريطانيا طلبت رسميا سؤال أمريكا عن ذلك الموضوع معلنة أن هذا مخالف للمعاهدة المصرية الإنجليزية عام ١٩٣٦ ، وهكذا حاولت بريطانيا خنق هذه التحركات التى كانت مليئة بالدعاية والإعلام ، وحيث كانت الصحف تنشر وتسهب فى وصف الحياة الأمريكية والأفكار والقيم الأمريكية التى كانت تنتشر بسرعة كبيرة ليس فى مصر وحدها ولكن فى بلدان الشرق الأوسط كلها من القاهرة إلى طهران .

المبحث الرابع :

العلاقات الأمريكية – الحبشية (الأثيوبية)

كانت المصالح الأمريكية فى الحبشة أقل كثيرا من مصالحها فى المملكة العربية السعودية أو إيران أو مصر، وكانت العلاقات بينهما جيدة ، فالمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة لم تكن فى تلك الفترة أى خلال الحرب مهمة .

ففى ١٣ سبتمبر ١٩٤٤ أرسل وزير الخارجية الأمريكى مذكرة [٥٦] إلى الرئيس روزفلت ، يتحدث فيها صراحة عن عدم أهمية المصالح الأمريكية فى الحبشة حتى الآن ، ولكنها أى الحكومة الأمريكية ترغب فى المحافظة على حالة من تكافؤ الفرص فى الحبشة ، لئلا تعترض تنمية المصالح الأمريكية مستقبلا ، عملية وقف امتيازات معينة على دولة أو مجموعة من الدول .

كما أن حكومة الولايات المتحدة تتعاطف مع رغبة الإمبراطور فى توطيد دعائم النظام وإنعاش الاقتصاد الذى تأثر بسبب سنوات الاحتلال الإيطالى الأربعة .

أن الخلاف موجود بين الولايات المتحدة وبريطانيا ، فالواضح أن بريطانيا تحلق فى كل مكان تشعر أن أمريكا ستحاول الحصول على امتيازات فيه، ويظهر ذلك فى محالاوت أمريكا استغلال بعض المناطق فى الحبشة مثل صحراء أوجادين ، ومحاولات بريطانيا منع استغلال الشركات الأمريكية لهذه المواقع .

ولعل أبرز مظهر على التعاون والعلاقات الجيدة بين الحبشة وأمريكا هو ما ورد فى الخطابات المتبادلة بين امبراطور الحبشة هيلا سيلاسى والرئيس روزفلت .

ففى ٢٤ أغسطس ١٩٤٤ أرسل امبراطور الحبشة برقية [٥٧] إلى الرئيس روزفلت يعبر فيها عن أواصر الصداقة بينهم ، ويهديه عقارا ومقرا مؤثثا للمفوضية الأمريكية فى إديس أبابا وكذلك مسكنا للدبلوماسيين ، وفى ٢٧ نوفمبر ١٩٤٤ يرسل الرئيس روزفلت برسالة [٥٨] إلى الإمبراطور هيلا سيلاسى يشكره فيها على ما قدمه من عقار ومقر وأثاث ملكا للولايات المتحدة ويعرب عن قبوله هذه الممتلكات باسم الولايات المتحدة الأمريكية.

الهوامش

١- جبران شامية ، **آل سعود ماضيهم ومستقبلهم** ، لندن ، رياض الريس ومشاركوه المحدود ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٣ .

2- Fouad Al - Farsy, **Soudi Arabia Acase Study in Development** Kegan Paul International, London, 1982, P. 112;

٣- المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

٤- المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

٥- المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

٦- د. أحمد حسين العقبى ، **أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت** ، الرياض، بدون ناشر ، ١٩٨٤، ص ٥٧ .

٧- الملحق الوثائقى ، وثيقة رقم (٢) .

٨- الملحق الوثائقى ، وثائق أرقام (٣) ، (٤) ، (٥) .

٩- د. أحمد حسين العقبى ، **مرجع سبق ذكره** ، ص ٧٨ .

١٠- المرجع السابق ، ص ٧٩ .

١١- المرجع السابق ، ص ٧٩ .

١٢- الملحق الوثائقى ، الوثائق أرقام ٦، ٧، ٨ .

١٣- محمد حسنين هيكل ، **ملفات السويس** ، القاهرة ، مركز الاهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام ، ١٩٨٦، ص ٥١ .

١٤- د. هالة سعودى ، العلاقات الأمريكية السعودية واقعها ومستقبلها ، **مجلة المستقبل العربى** ، السنة الثانية ، العدد (٧٦)، يونيو ١٩٨٥، ص ١٨ .

١٥- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٩) .

١٦- المرجع السابق ،

١٧- المرجع السابق ،

١٨- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (١٠) .

١٩- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (١١).

٢٠- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٢) .

21- George Lenczauski, **Op. Cit., P. 314.**

٢٢- محمد حسنين هيكل ، **مرجع سبق ذكره** ، ٦٢٩ .

23- Fouad Al - Farsy, **Op. Cit., P. 12.**

٢٤- الملحق الوثائقى ، وثيقة رقم (١٣) .

٢٥- الملحق الوثائق ، وثيقة رقم (١٤) .

٢٦- الملحق الوثائق ، وثيقة رقم (١٥) .

٢٧- الملحق الوثائق ، وثيقة رقم (١٦) .

٢٨- الملحق الوثائق ، وثيقة رقم (١٧) .

٢٩- الملحق الوثائق ، وثيقة رقم (١٨) .

٣٠- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (١٩).

٣١- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٢٠).

٣٢- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٢١).
٣٣- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٢٢).
٣٤- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٢٢).
٣٥- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٢٣).
٣٦- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٢٥).
٣٧- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (١٥).
٣٨- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٢٦).
٣٩- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٢٧).
٤٠- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٢٨).
٤١- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٢٩).
٤٢- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٣٠).
٤٣- جبران شامية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٧ .
٤٤- د. جمال حمدان ، استراتيجية الاستعمار والتحرر، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٣، ص ٧٤٠.
٤٥- المرجع السابق ، ص ص ٧١٤ - ٧٢٧.
٤٦- المرجع السابق ، ص ٧١٦.
٤٧- محسن محمد ، التاريخ السرى لمصر، دار المعارف ، ١٩٧٩، ص ١١ .
٤٨- د. على الدين هلال وآخرون، دراسات فى السياسة الخارجية المصرية من ابن طولون إلى انور السادات، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٨٧، ص ١٨٠ .
٤٩- المرجع السابق ، ص ١٨١ .
٥٠- صبرى ابو المجد ، سنوات ماقبل الثورة ، يناير ١٩٣٠ - ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٦ ، ص ٥٧ .
٥١- المرجع السابق ، ص ٥٩ .
٥٢- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٣٢) .
٥٣- المرجع السابق ، ص ٧٦ .
٥٤- المرجع السابق ، ص ٧٧ .
٥٥- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (١٨) .
٥٦- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٣٥).
٥٧- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٣٣)
٥٨- الملحق الوثائقى ، الوثيقة رقم (٣٤)

الفصل الرابـــع

التحليل السياسى

لقمة "البحيرات المــرة"

فـى الثـالث عشـر مـن شـهر فبراير (شباط) ١٩٤٥، وصـل الطـراد الأمريكـي (كونيس)، الـذى كـان قـد أقـل الرئيـس الأمريكـى روزفلـت مـن الولايـات المتحـدة إلـى يالطـاء، ووصـل الطـراد إلـى البحـيرات المـرة، إلا أن الرئيس روزفلت اقل الطائرة إلى مطار الدفرسوار بمصر، ومنه إلى الطـراد فى البحيرات المرة، وفى صباح اليوم التالى جاء الملك فاروق ليقضى بضـع ساعات مع الرئيس الأمريكى على ظهر الطراد، وبعد الظهر استقبل الرئيـس الأمريكى امبراطور الحبشـة هيـلا سيلاسـى، وفـى صبـاح الرابـع عشـر مـن فبراير رست إلـى جـانب الطـراد الأمريكـى المدمـرة الأمريكيـة (ميرفى)، وعلى متنها ملك السعودية " عبد العزيز آل سعود "، لتبدأ سلسلة من اللقـاءات بين الرئيس روزفلت وملك مصر، وملك السعودية، وامـبراطور الحبشـة مـن خلال مؤتمر قمة البحيرات المرة، وهو ما سـيتناوله البـاحث فـى هذا الجـزء من خلال :

المبحث الأول: مؤتمرات (٤١-١٩٤٥) كمقدمة لقمة البحيرات المرة.

المبحث الثانى: دور الرئيس الأمريكى "روزفلت " إزاء عقد القمة.

المبحث الثالث : النواحى الاجرائية لعقد القمة.

المبحث الرابع: الدوافع الرئيسية وراء عقد القمة.

المبحث الخامس: تحليل المباحثات فى "قمة البحيرات ".

المبحث الأول

مؤتمرات (١٩٤١ – ١٩٤٥) كمقدمة لقمة البحيرات المرة

إن القدر إذا كان قد أرسل الملك عبد العزيز للمملكة السعودية، فالقدر نفسه هو الذى أرسل الرئيس روزفلت للولايات المتحدة الأمريكية، فكما استفاد الرئيس روزفلت من دروس الحرب العالمية الأولى، استفاد كذلك الملك عبد العزيز من الدروس المستفادة منها. [١]

لقد عاصر الملك عبد العزيز ظروفا وأحداثا هامة، عاصر الحربين العالميتين الأولى والثانية، وسقوط الدولة العثمانية، والثورة الروسية، وموجات الاستعمار التى اجتاحت العالم العربى، الإنجازات العلمية التى كانت بمثابة فتوحات عالمية مهدت الطريق ووسعته من أجل إنجازات هامة، بوادر الانفتاح العربى على الحضارة الغربية، ظاهرة التفتت فى الوطن العربى. [٢]

كما واجه مشكلات عديدة أهمها :[٣]

التخلف الثقافى والعلمى، طغيان الخرافات والأوهام، الموقف المتشنج من منجزات الحضارة الغربية – التمزق القبلى والإقليمى والمذهبى، الفوضى الإدارية والسياسية والأمنية، ضعف الوعى القومى وغيابه.

كل هذه المشاكل الداخلية، والخارجية واجهها الملك عبد العزيز بصبر وأناء، وبذكاء وصدق، ومهارة سياسية فطرية، مكنته أن يقيم أركان دولة مازالت مستقرة حتى الآن.

ويكفى للتدليل على ذلك وعلى نجاحه ما قاله الزعيم نهرو عنه :[٤]

"بعد أن نجح ابن سعود كجندى وكمحارب كرس كل جهوده للقفز ببلاده من حياتها القبلية إلى حياة العصر الحديث، ويظهر أن ابن سعود قد نجح إلى حد كبير فى هذا المضمار، وأثبت بذلك أنه رجل سياسى قدير بعيد النظر".

وقد نجح الملك عبد العزيز فى إقرار الأمن داخل البلاد كما نجح فى تحديث المملكة ومع أنه لاقى فى سبيل ذلك مشقة كبيرة إلا أنه نجح فى الصمود، بل والأهم أنه قد نجح فى المحافظة على ذلك التوازن الدقيق بين الأصالة والحداثة كما أنه نجح فى تحقيق وحدة الأرض فى الجزيرة العربية.

لقد نجح الملك عبد العزيز فى تحقيق الكثير من أهدافه وخاصة تحقيق وتوفير الأمن والوحدة، ونجح كذلك فى وضع أساس إنشاء دولة حديثة فى الإدارة والتنظيم.

هذا عن الملك عبد العزيز أما عن الرئيس روزفلت فإن الحرب العالمية الثانية قد حولته من دكتور البرنامج الجديد Dr. New dsal إلى دكتور كسب الحرب Dr. Win the war، إذ كان يواصل العمل فى إدراك شئون الأمة السياسية والعسكرية بنفس القدر من الحماس والكفاءة اللذين أبداهما أثناء تنفيذ البرنامج الجديد.

والذين قيموا روزفلت وتحدثوا عنه كانوا فريقين الفريق الأول يرى أنه استطاع أن يجمع العالم الحر فاستطاع خلال الحرب أن يجمع قوات الحلفاء ويوحدها تحت قيادة واحدة، حتى ظلت تعمل بخطة محددة وتنسيق محدد نحو هدف واحد، ولعل الحوار الدائم الذى كان يجريه مع قيادات الحلفاء قد ساعد كثيرا فى هذا الدور وفى العمليات الحربية.

ثم ان روزفلت هو الذى أدخل أمريكا الحرب، ولولا ذلك لما كان أحد يستطيع أن يتنبأ بالنتيجة، فمما لا شك فيه أن هتلر كان يكتسح أوربا بل ومعظم مناطق العالم، مما يغير نظرية توازن القوى التى كانت سائدة فى ذلك الوقت، وكان ذلك سيؤثر على موقف الولايات المتحدة من ناحية أمنها

القومى. وبالتأكيد أن دخول أمريكا الحرب قد ساعد على تحقيق النصر الذى لم يكن سهلا خاصة أمام ألمانيا واليابان.(٥)

ثم أنه هو الذى أنهى سياسة العزلة الأمريكية الشهيرة، ونقل الولايات المتحدة إلى المسرح العالمى، ولم يكرر ما فعله الرئيس ولسون الذى عاد بأمريكا إلى سياسة العزلة.

والفريق الثانى : كان يرى أنه كان متخبطا فى الحرب، ولم تكن له سياسة واستراتيجية واضحة وهو لم يكن يتقن تيسيرها. وأن أكبر أخطائه أنه كان يريد الوصول للسلام بأى ثمن ولذا كانوا يقولون عنه إنه سياسى ساذج.(٦)

ولكن مما لاشك فيه أن المهمة لم تكن سهلة فأمريكا لم تكن مهيأة للحرب وكذلك لم تكن مهيأة لتغيير سياسة العزلة الشهيرة. كما أن دخولها الحرب لم يكن بسبب عرض استراتيجى أو تكتيكى ولكن كما يقول البعض بسبب انتخابات الرئاسة الأمريكية.

وسواء صح هذا القول أم لا إلا أنه لابد أن نقرر أن العمليات كلها سواء العمليات السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية لم تكن بالسهولة التى تجعل أمريكا تدخل الحرب، فعندما دخلت أمريكا الحرب كان الموقف سيئا بالنسبة للحلفاء، ففرنسا قد انهارت، وإيطاليا انضمت لتحالف المحور، وروسيا كانت ضعيفة نسبيا. ولهذا فقد بذل تشرشل مجهودات كبيرة فى إقناع الرئيس روزفلت بدخول الحرب ونعتقد أنه نجح فى ذلك.(٧)

لم تكن إذن الصورة وردية فالاختلافات كانت جوهرية بين الحلفاء، فلم يكن هناك عامل مشترك بين هؤلاء الحلفاء.

فروسيا لم تكن عدوة لليابان ولكن عداوتها كانت مع أمريكا، التى كانت تحاول إقناع روسيا بدخول الحرب معها ضد اليابان. والصين لم تكن عدوة

لألمانيا، تشرشل وستالين كانا متعاونين مع نظام كاى شيك فى الصين، وكان لديهما شك فى الصين كقوة عسكرية ذات نفوذ سياسى. والاتحاد السوفيتى كان له تناقضاته مع بريطانيا فستالين لم يكن لينسى أن تشرشل قاد خطة كبيرة لخنق ثورتهم الشيوعية. كما أن البريطانيين لم ينسوا التحالف النازى الروسى الذى أتاح لهتلر حرية مطلقة عام ١٩٣٩، وكانوا حذرين من الروس، يخشون أن يكرروا ذلك مرة أخرى. إذن الخلافات كانت جوهرية بينهم، ومع ذلك لايمكن أن يكون الخلاف خلاف مصالح ولكن كان هناك الكثير من الشكوك وعدم الثقة بين الجميع. إذن كانت هناك حرب داخل الحرب. ولذا لم يكن الأمر سهلا لتجميع كل هذه الأمور.[٨]

ولهذا فان روزفلت بشخصيته المميزة التى كانت تجيد المساومة والتوفيق وتجيد لعبة التجميع، استطاعت هذه الشخصية بهذه القدرة التنسيقية الرائعة أن تؤلف بين التناقضات، إذ كانت المناورات والمساومات والألاعيب السياسية هوايات فريدة شغف بها الرئيس روزفلت وأجادها ببراعة منقطعة النظير ودقة وحسن توقيت غريبين.[٩]

لقد استطاع ويصدق جميع شمل العالم الحر، حتى أن البعض قال إنه الملاك الحارس لهذا التحالف العظيم ورجل الاستراتيجية العالمية.

كان الرئيس روزفلت يرى أن مهمته هى تجميع الدول الحليفة وفك الاشتباك بينها والتوسط فى حل المشاكل التى تواجه بعضها البعض كان بشخصيته الفريدة بين تلك الشخصيات الكبرى فى عصره وفى عالمه الحر هو القادر على أداء هذا الدور الصعب المطلوب منه، لم يكن هذا الدور مطلوبا فى مرحلة معينة فقط وبعدها تتوقف جهوده ولكنه كان يملك أدوات اللعبة فى يده ويدركها فكره، وتفكيره، وكان يعلم أن الدور مطلوب فى مرحلة الحرب والأهم فى مرحلة ما بعد الحرب.

كان يدرك ببعد نظر دوره فى المرحلة التى تلى الحرب وهى مرحلة السلام، وكان يدرك أن عليه أن يصنع معهم نظرية التوازن لأوروبا، بل وإقرارها، فلا يسمح لدولة أوربية مهما كانت أن تسيطر على أوربا، فالتوازن لا يجب أن يكون مفقودا بين دول أوربا، بل لابد من تواجده باستمرار.

إذن نستطيع أن نحصر الدور المطلوب من الرئيس روزفلت على ضوء الواقع فى تلك المرحلة وما قام به.(١٠)

١. إنه فى ظل الخلافات والانقسامات بين الدول الحلفاء كان لابد من التجميع بينهما والتوسط والتوفيق ولعله لهذا كان يرى أهمية التعاون مع الروس أثناء الحرب وبعدها، ليس فقط من أجل كسب الحرب أو تخفيف التوتر فى العالم، ولكن من أجل كسب العالم. ثم محاولة اكتساب ثقة ستالين واستمالته نحو الغرب بالرغم من الخلاف الأيديولوجى.

٢. إنه فى ظل الأوضاع العالمية القلقة وسيطرة الأنظمة المستبدة لابد أن تتوفر للبشرية حريات أربع : هى حرية الدين – التحرر من الخوف – التحرر من الحاجة – حرية السلام، وهذه الحريات كانت ضمن الأهداف الأساسية لروزفلت التى بلورها فى ميثاق الأطلنطى.

٣. ضرورة إقامة وحدة بين القوى الكبرى وضرورة التعاون فيما بينها.

٤. لابد من إبادة النازية إبادة كاملة ولابد من النصر العسكرى والتسليم دون شروط ولو أن ما قاله هذا استغله الألمان استغلالا ناجحا، مما أدى إلى القول بأن المقصود بذلك هو هزيمة الأعداء.

٥. نزع السلاح عامة.

٦. إنشاء الأمم المتحدة لتحقيق السلام، ثم إنشاء منظمات دولية لأغراض خاصة كالتعليم والنقل واللاجئين... الخ.

٧. عدم تكرار أخطاء ولسن فى عملية السلام بعد الحرب العالمية الأولى.

٨. التأكيد على استمرار التحالف بين الدول المتحالفة والتنسيق مع الحلفاء ليس أثناء الحرب فقط ولكن فى فترة ما بعد الحرب.

٩. ضرورة التفاهم التام مع الاتحاد السوفيتى.

كان لروزفلت طريق مميز وفريد، كان كل همه فى مرحلة من المراحل الشئون الخارجية بل وقد أشارت بعض الوثائق أنه كا يلعب دور وزير الخارجية.

كان يعتقد أنه بواسطة الصبر على هذه الخلافات بين الحلفاء يمكن الوصول إلى كثير من التفاهم، وخاصة أن موقف الروس بشأن أمنهم القومى كان حساساً بالنسبة لهم، فهم لا ينسون أن ألمانيا قد هاجمتهم مرتين وكان يحاول سحبهم من قضية الأمن الروسى إلى قضية أمن العالم، بادخالهم الجمعية العمومية الدولية وخاصة بعد الحرب، وكان يحاول إرساء سبل التعاون أثناء الحرب وبعدها فهو كقائد عالمى لم يكن يتصور أن مهمته تنتهى بنهاية الحرب أو كسبها فقد كان يرى أنه لابد من إعادة توزيع العالم على ضوء المتغيرات الجديدة وعلى ضوء نتائج الحرب، كما أنه كان يرى أن روسيا بعد الحرب يمكن أن تكون سوقا عالمية فقد كان يتصور أن حجم التجارة المطلوب حوالى ٥٠٠ مليون دولار خلال العشر سنوات الأولى وكذلك ١٠٠ مليون دولار للذهب.(١١)

كان لابد عليه وروسيا تحارب ألمانيا أن يهدئ من روعها ومن مخاوفها وأن يكسبها، ولا يدخل معها أو يدخلها معه فى خلافات سياسية أو حرب سياسية تعوق تفكيرها الذى تركزه فى العمليات الحربية.

كان كل همه مركزا على وحدة القوى الكبرى، وعلى تعاونها وعلى وضع نظامَ ثلاثى مشترك بينه وبين روسيا وبريطانيا، لإعادة بناء أوربا اقتصاديا وسياسيا.

لقد تحالف مع روسيا وتحالف كذلك مع بريطانيا، ولكن هذا تحالف وذاك تحالف، والتحالف البريطانى تحالف قوى، ولكن التحالف مع روسيا تحالف شاذ لاختلاف التفكير والعقلية والنظام السياسى، فقد كان يخيم على التحالف الروسى الأمريكى كثير من الحذر والشك وعدم الثقة. إذ كان روزفلت يحاول وباستمرار أن يجذب ستالين نحو الولايات المتحدة والعالم الغربى، ولكنه لم ينجح إلى الدرجة الكافية، وخير مؤشر على ذلك أنه من بين حوالى ١٤ مؤتمر قمة عقدها روزفلت لم يحضر ستالين سوى مؤتمرين فقط. ستالين كان بطبيعته حذرا وشكاكا فى الأمن الداخلى وانعكس ذلك على أمن روسيا الخارجى ولهذا لم يكن يثق فى الغرب. وهو لم يكن يفكر فى السلام العالمى كما يفكر روزفلت ولكن كان يفكر فى أهمية الاستمرار فى الحرب فقط وضرورة كسبها، ولم يكن يعنيه بعد ذلك قضية حفظ السلام، إلا من حيث مكاسبه الإقليمية التى يمكن أن تضاف للاتحاد السوفيتى.(١٢)

ولعله لهذا كان كثير من نقاد روزفلت يقولون عنه : إنه سياسى ساذج لم يتفهم تماما طبيعة الأمة الروسية ولا تركيبة ستالين، ومع ذلك كان مصرا على إمكانية قيام سلام عالمى دائم فى أعقاب الحرب برغم كل ما ستسفر عنه من مصائب وما ستخلفه من أنقاض.

لقد قال الكثيرون عن روزفلت إنه رجل المتناقضات، فقد كان مثاليا عندما دعا إلى الأمم المتحدة وإلى السلام العالمى، وكان واقعيا حينما تعامل مع الواقع ومع الاختلافات الموجودة بين الحلفاء وحينما حاول حلها بل حينما حاول أن يوفق بين الرغبات المختلفة لحلفائه وخاصة روسيا التى كانت

تتصور أن أمريكا وبريطانيا تعالجان مسائل الحرب بطريقة تؤدى إلى إنهاك القوات الروسية.(١٣)

لقد رأى الرئيس روزفلت أن يستخدم مهاراته فى إقامة العلاقات الشخصية بين الرؤساء وقدرته على المفاوضة والمساومة والتوفيق فى إقامة مؤتمرات للقمة لإزالة جو عدم الثقة بين الزعماء، فهو كان يرى أن الاتصال الشخصى وسيلة هامة فى حل الكثير من المشكلات وكان كذلك يرى أن الأحداث الجارية والمستقبلية تستدعى عقد هذه المؤتمرات.

وسنحاول بعد ذلك أن نلخص سلسلة المؤتمرات التى عقدت فى الفترة من ١٩٤١ إلى ١٩٤٥ لنلقى الضوء عليها لننتهى بمؤتمر يالتا الشهير والأخير قبل استعراضنا لمؤتمر البحيرات المرة بتفاصيله، والذى عقد فى فبراير سنة ١٠٤٥. وسنوزع هذه المؤتمرات على الأعوام التى عقدت فيها كما يلى :(١٤)

١- ١٩٤١

* فى ٢٢ ديسمبر ١٩٤١ عقد تشرشل عدة مؤتمرات مع الرئيس روزفلت ودارت حول الآتى : (وضع عدة أسس استراتيجية تناولت)

- التركيز على هزيمة دول المحور فى أوربا التى كانت هى مصدر التهديد خلال الحرب.

- وضع سياسة الاحتواء فى الشرق الأقصى حتى يتم النصر فى أوربا أو حتى تسمح قوات الحلفاء بتوجيه ضربات لليابان.

٢- ١٩٤٢

* فى ٢٩ مايو ١٩٤٢ اجتماع بين الرئيس روزفلت ومولوتوف وزير خارجية روسيا، لوضع اتفاقية الإعارة والتأجير مع روسيا لتنفذ فى يوليو من نفس العام.

* من ١٨ - ٢٧ يونيو سنة ١٩٤٢ مؤتمر بريطانى أمريكى لبحث المشاكل الاستراتيجية، عقد بين روزفلت وتشرشل وممثلين لروسيا والصين.

* من ١٢ - ١٥ أغسطس ١٩٤٢ مؤتمر موسكو الأول بين ستالين وتشرشل (وأفريل هاريمان Averel Harriman) واتفق فيه على عدم الموافقة على فتح جبهة ثانية فى أوربا خلال عام ١٩٤٢.

٣- ١٩٤٣

* مؤتمر الدار البيضاء من ١٤ يناير إلى ٢٤ يناير وعقد بين الرئيس روزفلت وتشرشل وديجول وهنرى جيرد وفيه تم كسب رضاء وثقة ستالين وتبديد شكوكه، وإعلان مبدأ التسليم غير المشروط، والاتفاق على فتح جبهة ثانية دون تحديد موقعها، تم الاتفاق على اختيار صقلية وايطاليا لتكون هى الجبهة الثانية.

* من ٢٢ - ٢٥ مايو عقد مؤتمر بين روزفلت وتشرشل ورؤساء الأركان فى الدولتين للأتفاق على الاستراتيجية العالمية وفتح جبهة ثانية فى أول مايو ١٩٤٤ لغزو نورماندى.

* مؤتمر كيوبيك ١١ - ٢٤ اغسطس ١٩٤٣ بين روزفلت وتشرشل ورؤساء الأركان لتحديد أول مايو سنة ١٩٤٤ موعدا لغزو نورماندى (العملية أوفر لورد)، والبدء فى العمليات العسكرية فى الشرق القصى (بورما - جنوب آسيا).

* مؤتمر موسكو لوزراء خارجية القوى الثلاث المتحالفة من ١٠ إلى ٣٠ أكتوبر ١٩٤٣ حضره هل عن أمريكا وايدن عن إنجلترا ومولوتوف عن روسيا لبحث المسائل التالية :

  - مشكلة حكومة بولندا فى المنفى التى رفض الروس الاعتراف بها.

- ايلاغ روسيا بأن الاستعدادات قد بدأت لفتح جبهة ثانية.
- روسيا أعلنت بأنها ستدخل الحرب ضد اليابان بعد هزيمة ألمانيا.

* مؤتمر القاهرة الأول من ٢٢ - ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤٣ بين روزفلت وتشرشل وكاى شيك وفيه تم :
- إعلان الحرب ضد اليابان حتى التسليم غير المشروط.
- إرجاع الأراضى التى حصلت عليها اليابان من الصين وعودتها لها.
- ضرورة استقلال كوريا وحريتها.

* مؤتمر القاهرة الثانى من ٤ - ٦ ديسمبر بين روزفلت وتشرشل والرئيس التركى عصمت اينونو، للتأكيد على التحالف بين بريطانيا وتركيا والصداقة بين الشعب التركى والشعب الأمريكى.

* مؤتمر طهران من ٢٨ نوفمبر - أول ديسمبر بين روزفلت وتشرشل وستالين، وهو أول مؤتمر يعقده روزفلت ويشارك فيه ستالين شخصيا وموضوع المؤتمر الرئيسى كان الغزو الأنجلو أمريكى المزمع لغرب أوروبا.
- الدول الأربع الكبرى هى روسيا - أمريكا - إنجلترا - فرنسا - وهى التى ترسم المستقبل السياسى للأمم وحدود هذه الدول.
- تأكيد ستالين دخول الحرب ضد اليابان.
- خطة إنشاء منظمة دولية لحفظ السلام.

٤- ١٩٤٤

* مؤتمر كيوبيك الثانى من ١١ إلى ١٦ سبتمبر ١٩٤٤ بين روزفلت وتشرشل وتم فيه :

- وضع الخطط الاستراتيجية النهائية للنصر النهائى على ألمانيا واليابان.
- تحديد مناطق الاحتلال بعد هزيمة ألمانيا.
- سياسة معاملة ألمانيا بعد الحرب.

* مؤتمر موسكو الثانى ٩ - ١٨ أكتوبر بين تشرشل وستالين وتم فيه :

- تقسيم الحلفاء لمناطق النفوذ، وهذا المؤتمر لم يحضره روزفلت وأعلن عدم التزامه بالترتيبات التى توصلوا إليها.

٥- ١٩٤٥

* مؤتمر يالتا ٤ - ١١ فبراير ١٩٤٥ بين روزفلت وستالين وتشرشل والمستشارين العسكريين والسياسيين وتم فيه :

- حصول كل دولة على مقابل.
- روسيا بولندا وشرق أوروبا
- روسيا طلبت ٣٠ مليون دولار كتعويض من ألمانيا.
- التأكيد على التسليم دون شروط.
- إجراءات التصويت داخل مجلس الأمن.
- سان فرانسيسكو لعقد ميثاق الأمم المتحدة.

وكان هذا آخر مؤتمر يعقده روزفلت مع زعماء الدول الكبرى، وآخر مؤتمر له قبل قمه البحيرات المرة.

ولعلنا سنحاول أن نتوقف بعض الشئ عند مؤتمر يالتا لأهميته العالمية أولا، ثم لارتباطه بالشرق الأوسط ثم أنه يعتبر سابقا مباشرة على مؤتمر البحيرات المرة.

فكان الهدف الرئيسى لمؤتمر يالتا كما بدأ التفكير فيه هو لإنقاذ روسيا من البلشفية.

وكانت أهداف روزفلت الآتى :[١٥]

- إدخال الروس فى المنظمة العالمية (الأمم المتحدة)
- اشتراكهم فى الحرب ضد اليابان
- عدم قيام المانيا مرة أخرى

لقد أجمع كثير من المحللين السياسيين على أن روسيا قد خرجت من هذا المؤتمر بتصيب الأسد، فهم يرون أنه قد تنازل عن كل شئ بينما حصلت روسيا على تنازلات لا تقدر بثمن.

خرج ستالين من هذه الجولة رابحا ووضعت بريطانيا وأمريكا نفسهما في موقف دبلوماسى غير مناسب. ومع ذلك خرج ستالين من يالتا فى مزاج تفاؤلى بإمكانية استمرار التحالف والتعاون بين القوى الكبرى الثلاث.

وفى ختام استعراض سلسلة مؤتمرات الحلفاء السابقة على مؤتمر البحيرات المرة يمكن تحديد العلاقة بينها وبين هذا المؤتمر على النحو التالى:

١. رسمت هذه المؤتمرات الاستراتيجية التى اتبعها الحلفاء فى كسب الحرب.

٢. حددت ملامح عالم بعد الحرب ووضعت أساس السلام العالمى وأساس الجهاز المنوط به صيانته وهو الأمم المتحدة.

٣. برغم ذلك وضعت هذه المؤتمرات أيضا أساس هيمنه القوى الكبرى على عالم مابعد الحرب وأصبحت بموجبه السيطرة على مناطق النفوذ أمرا مشروعا بوجه عام فى عالم مابعد الحرب تماما كما كان قبلها.

٤. هذه المشروعية المبدئية أتاحت للولايات المتحدة حرية الحركة لوراثة نفوذ الأسد البريطانى فى الشرق وإن كرهت بريطانيا ذلك.

المبحث الثانى

مؤتمرات (١٩٤١ - ١٩٤٥)

كمقدمة لقمة "البحيرات المرة"

كان روزفلت يعمل كوزير للخارجية بجانب عمله كرئيس للولايات الأمريكية وكانت تساعده تلك الشخصية التى كان يعتقد أنه بها يستطيع أن يذيب الثلوج بين خلافات الحلفاء، ويستطيع بها أن يخترق جدار الشك الروسى Soviet wall of suspicion فهو كان يتعامل مع بريطانيا وروسيا، والاثنان كانا لا يثقان فى بعضهما البعض، وكان روزفلت بأخلاقه الدمثة وشخصيته الباسمة السريعة النفاذ إلى القلوب فى حكم العنصر المهدئ أو العامل الملطف الذى لابد من توافره فى مثل هذه المؤتمرات ليكسب ثقة ستالين ويحد من جموح تشرشل وعناده ويبحر بكل منهما فى نهاية الأمر.(١٦)

كان كل ما يبدر عن روزفلت من سلوك إنما يصدر من منطلق إدراكه التام بحقيقة أنه كان يجلس بين متضاربين تشرشل الاستعمارى المحافظ، وستالين الشيوعى التقدمى.(١٧)

وفى نفس الوقت كان روزفلت يلعب دوره الذى رسمه لنفسه بهدوء، سواء لمصالح بلاده وأمنها القومى أو للسلام العالمى.

لقد انتهى اللقاء بين هؤلاء القادة (روزفلت – ستالين – تشرشل) فى يالتا، وتم تقسيم الغنائم، وقيل ما قيل فى هذا المؤتمر، ولكن وجهة نظر روزفلت أنه قد خرج منتصرا، وأنه حقق أحلامه، بينما أجمع المحللون والمؤرخون على أن الفائز فى هذا المؤتمر هو ستالين فقد حصل على شرق أوروبا.(١٨)

ففى مؤتمر يالتا دخلت الأطراف المختلفة، وكان لكل منها استراتيجيته الخاصة وأهدافه القومية وتصوراته لأمنه القومى ومصالحه، فأوربا قد تم اقتسامها بين الحليفين. بحيث أصبحت أوربا الشرقية تحت النفوذ الروسى، وأوربا الغربية أصبحت تحت النفوذ الأمريكى. وتم تقسيم البلقان بين بريطانيا وأمريكا.(١٩)

وبالنسبة للشرق الأوسط، لم يكن هناك اتفاق بعينه، ولكن القوى العظمى تبادلت وبعضها البعض الاعتراف بالمصالح المشروعة فى هذه المنطقة الحيوية من العالم. فالولايات المتحدة لم ترد فى مؤتمر يالتا أن تدخل فى تفاصيل أكثر فى تقسيم الشرق الأوسط، فقد كانت تعلم أن أمامها بريطانيا بسيطرتها على المنطقة، ثم روسيا التى بالطبع لها أطماعها فى المنطقة.(٢٠)

ولقد أسرفنا فى الفصول السابقة فى تبيان العلاقات الأمريكية بالشرق الأوسط ككل، وببعض بلدانها، فالشرق الأوسط ببتروله وموقعه الاستراتيجى كان لافتا وفاتحا لشهية الولايات المتحدة لتدخله ثم لتسيطر عليه. ففى إحدى خطابات الرئيس روزفلت الشخصية قال :(٢١)

"إننى أعتقد أن الشرق الأوسط ذو أهمية قصوى أى جبهة قتال تحارب عليها الجيوش الغربية بصرف النظر عن الموقع أوربا أو شمال أفريقيا وأنه أصبح ضروريا فتح ما يسمى الجبهة الثانية خلال عام ١٩٤٢".

إن الولايات المتحدة تقوم بجهد مضاعف بتقديم كل مساعدة ممكنة للشرق الأوسط فهى تقوم بإرسال قوات وأسلحة بغرض إنشاء الجبهة الثانية، هذه الجبهة التى يجب أن تعتمد أساسا على التنسيق بين هيئة الأركان الأمريكية والإنجليزية.

إذن هل يمكن أن نقول إن الشرق الأوسط لم يأخذ نصيبه من مناقشات فى مؤتمر يالتا ؟

فمن الواضح أن الذى حصل على نصيب الأسد فى هذه المحادثات والمحاورات والاتفاقات هى أوربا.

وقد كان من المتصور بعد ما تم الانتهاء من المؤتمر أن يعود الرئيس روزفلت لبلاده، وتشرشل كذلك، إلا أنه فوجئ بأن الرئيس روزفلت قد قرر الذهاب إلى منطقة الشرق الأوسط، دون أن يطلب منه أن يذهب معه.

وهنا لابد أن نلاحظ أنـه فى المراحل الأولى من الخلافات الأمريكية البريطانية، كان هناك تنسيقا دائمـا ومفاوضات مستمرة بين البلدين خاصة بدول الشرق الأوسط. كما يتضح من الوثائق المنشورة.[٢٢]

كما أننا سنلاحظ أنه خلال المؤتمرات العديدة كان هنـاك تنسيق مستمر سواء بين وزراء الخارجية للدولتين، أو بين الزعيمين، إلا هذه المرة، فقد كان لدى الرئيس روزفلت بالتأكيد مايريد أن يخفيه عن تشرشل، فحتى عندما أوضح الأخير أنه سيكون فى المنطقة فى نفس الوقت لم يثنـى ذلك روزفلت عن الانفراد بهذه اللقاءات منفردا دون تشرشل بالتأكيد كـان لدى الرئيس ما يشغله فى المنطقة ونتصور أن أهم ما يشغله كان الآتى :

١. أنه لايريد أن يذهب مع تشرشل وهو رمز الاستعمار فى المنطقة وروزفلت يريد أن يظهر أنه لا يوافق بريطانيا على سياستها وأنـه مع حق تقرير مصير الشعوب.

٢. أنه يريد أن ينفرد بزعمـاء المنطقة أو بـالبلاد التى يرى أن مصالحه وأمنه القومى يرتبط بها كثيرا مثل مصر والحبشة والسعودية فقط فهو مثلا قد رفض الدعوة لزيارة العراق.

٣. أن الرئيس لديه قناعة أنه بعد أن انتهى من تقسيم العالم فى يالتا لم تحسم بعد النسبة التى يستحقها فى الشرق الأوسط نظير مجهوداتـه فى الدفاع عنها ويريد بزيارة ميدانية أن يحسم هذه النقطة.

٤. أن الرئيس يرى أن أهمية البترول قد زادت وأن اللجان التى شكلها لهذا الغرض السابق الإشارة إليه قد أعدت كل الدراسات اللازمة ولا يتبقى سوى اعتمادها وهو يرى قبل هذا الاعتماد أن يقوم بزيارة ميدانية للمنطقة يحتك فيها بزعمائها ويعاين مواقفهم على الطبيعة.

٥. أن هذه الزيارة تتمشى مع ولع روزفلت بالمقابلات الشخصية مع الزعماء ومع حبه لمؤتمرات القمة فهو يرى أنه إذا كان قد استطاع أن يؤثر فى شخصية مثل ستالين فإن بوسعه التأثير فى شخصيات ليس لها دور رئيسى فى العالم كما أنها - من وجهة النظر الأمريكية - ليس لديها الخبرة الكافية بأحوال العالم وسياساته المعقدة.

٦. أن هذه الزيارة للمنطقة وبهذه الطريقة دون مرافقة تشرشل معناها أن الاحتكار البريطانى قد انتهى أو لابد أن ينتهى وأنها إشارة خفية لقيادات هذه المنطقة للاعتماد على ذلك القادم الجديد القوى الولايات المتحدة الأمريكية.

٧. أن الاتصال المباشر بزعماء المنطقة دون طريق بريطانيا دلالة لتشرشل على أن أمريكا قررت الانفراد بقرارها وأن التعاون الذى كان موجودا بالنسبة لهذه المنطقة وغيرها يحتاج إلى وقفة.

٨. أنه بالرغم من أنه قد قابل الملوك والإمبراطور فى يومين متتاليين هما ١٣، ١٤ فبراير ١٩٤٥ إلا أن هذه المقابلات تمت على انفراد فهو لم يعقد مؤتمره مع الثلاثة مرة واحدة ولكنه وبالتأكيد كان يبحث عن مصالح أمريكا بكل دولة على حدة.

٩. أن الرئيس روزفلت أراد أن يستغل الصورة الطيبة عن الولايات المتحدة التى كانت لدى شعوب المنطقة من أنها دولة كبرى ولكنها تحاول مساعدة الشعوب فى حق تقرير مصيرها والحصول على استقلالها ومساعدتها اقتصاديا.

١٠. أن الرئيس روزفلت ربما بهذه الزيارة يكون قد أراد أن يقول للعالم ولسياسى بلده أنه لا عودة لسياسة العزلة الأمريكية وأنه لا يمكن بعد كل هذه التضحيات العودة إلى الداخل. وأن الحرب العالمية هى التى أسقطت سياسة العزلة.

١١. أن هذه الزيارة دون بريطانيا تأكيد على أن الحرب العالمية قد أنهت أو حطمت سياسة مناطق النفوذ والمصالح وأحلت محلها نظرية الانفتاح على العالم وأنه على هذه الدول أن تفتح أبوابها لكل الأمم دون احتكار لأى منها.

١٢. أن هذه الزيارة تتمشى مع أحلام الرئيس روزفلت بإنشاء الأمم المتحدة وأنها لم تنشأ للدول الكبرى ولكن لكل دول العالم صغيرها وكبيرها.

١٣. أنها إشارة إلى تشجيع جهود العرب نحو توحيد صفوفهم وإلى إنشاء جامعة الدول العربية وتريد أن تظهر أن نظرتها لهذه الوحدة غير بريطانيا وأن أمريكا على استعداد لمساعدة دول الشرق الأوسط فى وحدتها.

١٤. الذهاب إلى أمريكا بعد هذا المؤتمر الهام مباشرة، ليستمع إلى رد فعل نتائج المؤتمر والاستعداد بهدوء للرد عليها ومواجهتها.

لقد ذهب الرئيس روزفلت وفى تفكيره توجهات معينة نحو الشرق الأوسط لقد ذهب لمصر وهو فى حالة صحية ليست مرضية، وكان مجهدا كما يقول هو نفسه فى خطابه المؤرخ فى ١٢ فبراير ١٩٤٥، قبل الرحلة وبعد مؤتمر يالتا لزوجته من على ظهر الطراد، وكان يعانى من ارتفاع ضغط الدم وضعف فى القلب. (٢٣)

ولكن هل يمكن أن نقول إن المسرح كان معدا لهذا المؤتمر سواء أكان هذا المسرح هو المسرح العالمى أم المسرح الإقليمى ؟

يستطيع الباحث أن يقول إنه – إلى حد ما – كان كل شئ مجهزا، فأمريكا التى خرجت من الحرب منتصرة، ودولة عظمى، تترك العزلة، وتبحث عن دور عالمي يوازى ما قامت به من تضحيات خلال الحرب، تتحرك وقد تولد لديها شعور جديد بأنها قد أصبح لها مهمة جديدة سامية، وهى رعاية العالم والأخذ بيده، دون أن تنسى بالطبع مصالحها القومية، أو هى تفعل ذلك من أجل أمنها القومى.

الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن تقنن وصولها للمنطقة، فهى دخلتها صدفة دون ترتيب مسبق، ودون تكتيك، أو دخلتها دون اختيارها فهى تريد أن يكون لها شرعية بالمنطقة دون أن تهتم بالاستعمار، أو بأنها تتشئ امبراطورية كبريطانيا.

دخلت المنطقة وفى ذهنها التجربة البريطانية الاستعمارية ولا تريد أن تكررها، وهى تريد بكل ثقة زحزحة حليفتها بريطانيا منها لتحل محلها.

ذهبت إلى المنطقة وهى تحسب حساب الاتحاد السوفيتى الذى بالطبع ينتظر دوره فى الاستفادة من مكاسب الحرب وخاصة هذه المنطقة الحساسة.

لقد بدأت عملية تغيير الحراس التى تشتهر بها بريطانيا كأحد المشاهد السياحية بها، دخلت أمريكا وفى ذهنها تغيير الحارس إلى ما لا نهاية، لتظل هى إلى الأبد حارسة المنطقة والأمينة عليها وبالتأكيد المستفيدة الأولى من هذا التواجد هى الولايات المتحدة الأمريكية.

أما بريطانيا فقد بدأت تدرك أنها تفقد امبراطوريتها وأنها فى كل يوم تفقد جزءا جديدا، وأنها لم تعد الامبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس، – كما كانت دوما – وفقد تشرشل كل طموحاته وتصوراته لمرحلة ما بعد الحرب وفقد مقعده فى أول انتخابات بعد الحرب.

المبحث الثالث

النواحى الإجرائية لعقد القمة

إن دول المنطقة - كما سبق أن أوضحنا - كانت مغلوبة على أمرها تبحث عن يد أخرى تمتد لها، نجد هذه اليد التى لا تمتد إلا لمصلحة، وإذا أخذت بيد أى دولة فإنها تأخذها لتذهب بها بعيدا عن مصالح هذه الدولة.

كما أن الحرب العالمية الثانية قد انتهت والعالم بدأ يهدأ، وبدأت كل دول العالم الكبرى تبحث عن أرباحها، والصغيرة تبحث عن استقلالها وعن مصيرها وسط هذه الحرائق التى لازالت مشتعلة.

ويمكن للباحث أن يقول إن روزفلت ذهب إلى المنطقة فى الوقت المناسب وقد تثور أسئلة عديدة بالنسبة لهذا المؤتمر أهمها :

١. لماذا عقد هذا المؤتمر فى مصر، ولم يعقد فى السعودية التى كانت الهدف الأكبر للرئيس روزفلت، أو لماذا لم يعقد فى الحبشة مثلا.

إن حسن اختيار موقع أي مؤتمر ضرورى لنجاح هذا المؤتمر أو ذاك ففى مؤتمر طهران الذى عقد بين روزفلت وتشرشل وحضره ستالين لأول مرة كان اختيار المكان مشكلة كبيرة. وفى مؤتمر الدار البيضاء الذى عقد بالمغرب فى شمال إفريقيا، رغبت أمريكا فى عقده هناك لوجود قوات أمريكية قد تكون وسيلة للضغط الأمريكى أقوى من موسكو أو بريطانيا، أما تشرشل فكان يريد لندن أو أى موقع تحت النفوذ البريطانى، أما ستالين فكان يريد موسكو، ولعله لعدم الاتفاق على الموقع اعتذر ستالين عن عدم الحضور.

٢. إن مسألة اختيار الحاضرين لأى مؤتمر مسألة هامة لنجاح المؤتمر، ففى مؤتمر طهران كان التفكير أن يكون بين ستالين وروزفلت فقط،

ولكن تشرشل كان لا يريد أن يجتمع ستالين وروزفلت معا دونـه حتى لا تتم اتفاقـات جانبيـة قد تكون ضد مصلحـة بـلاده. ثم إنـه فـى كـل المؤتمرات التى حضرها وعقدها روزفلت لم تكن الاجتماعات منفردة ولكن الجميع كـانوا يجتمعون معـا بينمـا فـى البحيرات المرة اجتمـع الرئيس روزفلت مع كل رئيس على حدة.

فهل اختيار روزفلت لملكى مصر والسعودية وامبراطور الحبشة هو الاختيار الصحيح ؟

٣. إن مبررات عقد أى مؤتمر ضرورية وهامة لنجاحـه، بل إنهـا قـد تستغرق وقتـا طويـلا لذلك، فمثـلا ستالين اعتذر عن مؤتمـر الـدار البيضاء لأنه من وجهة نظره لم يكن هناك جديد يستدعى ذلـك، بـل إن ستالين قد رفض الاجتماع بانطونى إيدن وزير خارجية بريطانيا الذى طلب الذهاب إليه، لأن إيدن لن يفعل شيئا سوى أن يعيد علـى مسـامعه كل ما يعرفه ولا يحتاج إلى إعادة شرح.

أما فى مؤتمر طهران فقد رأى ستالين إمكانيـة حضـوره لأن المـبرر قوى هو قضية الحرب والسـلام، وضـرورة فتح جبهـة ثانيـة، وأهميـة تعاون الدول الكبرى الأربعة.

فهل كان مبرر لعقد قمة البحيرات المرة ؟ وإذا كان هنـاك سـبب قـوى لدى الرئيس روزفلت فهـل كـان لـدى الـدول المشـاركة فيـه وهـل أخـذ رأيها فى المؤتمر وضرورته ؟

٤. إن أهمية أى مؤتمر ترتبط بنوعية جدول الأعمال المعـروض وأهميتـه ؟ فهل هناك جدول أعمال مرتب ومنظم تـم الاتفـاق عليـه بيـن الجميـع قبل بدء الاجتماعات ؟

٥. كما أن نوعية اللقاءات مهمة فى مؤتمرات القمة وواضح من هذا اللقاء أنه سلسلة من اهتمامات الرئيس روزفلت أملتها عليه طبيعته الولوعة بمقابلة رؤساء الدول وملوكها. فكما تقول جريدة نيويورك تايمز فى ٢١ فبراير ١٩٤٥ " إن المحادثات فى إطار طريقة أو هواية الرئيس روزفلت فى تجميع كل رؤساء العالم كما كانت هناك فرصة أو وسيلة لتحقيق ذلك كأصدقاء لتبادل الآراء من أجل مزيد من التفاهم حول المشاكل المتعلقة بينهما".[٢٤]

ولكن متى فكر الرئيس روزفلت فى القيام بهذه الزيارة وفى عقد هذه اللقاءات، ففى الخطبة التى وجهها للكونجرس حين بداية رحلته إلى يالتا ومصر والتى استغرقت حوالى ١٤ ألف ميل، ففى هذه الخطبة التى نشرتها نيويورك تايمز فى ٢ مارس ١٩٤٥، حيث يقول : فى طريقى للعودة من يالتا، اتخذت إجراءات لعقد لقاءات شخصية مع فاروق ملك مصر، وهيلاسيلاسى إمبراطور الحبشة، وعبد العزيز ملك السعودية وقد تناولت المحادثات أمورا ذات مصالح مشتركة.[٢٥]

وهنا يحاول الباحث أن يضع تفسيرات للتساؤلات المطروحة من خلال استعراض رحلة الرئيس الأمريكى روزفلت من يالتا إلى البحيرات المرة الكبرى وما دار خلالها.

فمن المعروف أن الرئيس روزفلت قد غادر يالتا يوم ٢ فبراير ١٩٤٥، وفى الرسالة التى أرسلها القائم بأعمال وزير الخارجية إلى الوزير المقيم بالقاهرة " تاك " بتاريخ ٣ فبراير ١٩٤٥ والتى يطلب فيها منه استطلاع الرأي بالنسبة لرغبة الرئيس روزفلت فى مقابلة ملك مصر وملك السعودية وإمبراطور الحبشة.

وهذا يؤكد أن الرغبة فى الزيارة بدأ التفكير فيها فى طريق العودة أى اعتبارا من ٢ فبراير، والعمل بدأ فى الإعداد لها من ٣ فبراير، فإن هنا يعنى

ان الرغبة فى هذا المؤتمر أتت فجأة وهذا أمر مستبعد. أو أن هذا التفكير كان مسبقا وقديما لخدمة هذه السياسة التى كان قد بدأت تتبلور فى ذهن الرئيس روزفلت بخصوص عالم مابعد الحرب عامة ومنطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

وفى تصورنا أنه إذا كان هناك سبب لهذه المفاجأة فهو يرتبط بمبدأ السرية حيث إن الحرب لا زالت قائمة، والغواصات الألمانية لا زالت فى البحار التى يسلكها طريقه، وكذلك لكتمان هذا التفكير عن الحليفة بريطانيا، ذات النفوذ الهائل بالمنطقة، حتى لا تستعد له، ولها رجالها وعيونها وصلاتها، حتى لا تحبط هذه السياسة وهذا التوجه. فهو أخفى عن المخابرات البريطانية، واكتفى بأن أخبر تشرشل مساء ليلة مغادرة يالتا، وكذلك عدم إحاطه _ الحليف – الاتحاد السوفيتى، كما أن البحر المتوسط وقناة السويس هى أقرب مياه دافئة بالنسبة له. كما أن محادثات يالتا لم تتعرض من قريب أو بعيد بشكل مباشر إلى الشرق الأوسط.[٢٦]

كل ما أمكن التوصل إليه فى مؤتمر يالتا هو اعتراف كل طرف بمصالح مشروعة للطرف الآخر فى هذه المناطق، والدليل على ذلك أن الرئيس روزفلت فاجأ تشرشل برغبته فى زيارة المنطقة، حتى حينما أوضح له تشرشل أنه سيكون بالمنطقة فى نفس الوقت، لم يوافق الرئيس روزفلت وفضل أن تتم اللقاءات بينه وبين الملوك وحدهم وبعد ذلك يمكن عقد لقاء بينهما.[٢٧]

وحتى بعد إتمام روزفلت للقاءاته مع الملوك وذهابه إلى الاسكندرية ومقابلته لتشرشل يوم ١٥ فبراير سنة ١٩٤٥ فى اجتماع استمر ثلاثة ساعات والنصف، لم ترد فى المحادثات أى اشارة من قريب أو بعيد إلى منطقة الشرق الأوسط، فقد كان الحديث منصبا فقط حول معالجة مسألة اليابان والحرب فى الباسفيك، فى حالة حياد الاتحاد السوفيتى.[٢٨]

ولكن لمذا عقد اللقاء بمصر بالذات ؟ ولماذا لم يعقد فى أى دولة من الدول المشاركة فى المؤتمر ؟

الواضح أن الرئيس روزفلت كان مهتما بالمنطقة كلها، وكان مهتما بصفة خاصة بالسعودية لأسباب كثيرة أهمها البترول واحتياطيه العالمى وشعوره بأهميته بسبب الحرب والخوف على احتياطى بترول أمريكا خصوصا فى مرحلة ما بعد الحرب. ونلاحظ هنا أن الرحلة كانت من يالتا إلى الدفرسوار بمصر بالجو وليست بالبحر وهذا يعنى أنه كان يمكن له الذهاب إلى السعودية وعقد الاجتماعات هناك وخاصة وأن هناك مبررا لذلك وهو أن الملك عبد العزيز لم يغادر بلاده قبل ذلك بل هذه أول مرة، أو التوجه إلى أديس أبابا.

ولكن الواضح أنه كان يقصد مصر وفى مصر سنلاحظ أنه لم ينزل إلى أرض مصر، ولكن فقط كان له اجتماعان، اجتماع بالبحيرات المرة بقناة السويس التى تربط بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، والمرة الثانية مع تشرشل فى الأسكندرية وهى تقع على البحر المتوسط، أى أن الاجتماعين كانا فى المياه الإقليمية المصرية.

إذن بالتأكيد هو كان يعنى مصر للأسباب التالية، وهذا يعنى أن الزيارة لم تكن مدروسة ومرتبة وانها فقط كانت كوسيلة يؤدى بها عملا شعبيا يساعد على تحسين صورة مؤتمر يالطا الذى سبب له كثيرا من النقد.

١) فموقع مصر الفريد والاستراتيجى والذى يربط بين إفريقيا وأوربا فهو يتوسط منطقة الشرق الأوسط.

٢) أن نسبة النفوذ البريطانى بمصر كان عظيما مسيطرا سواء على القصر أو على الأحزاب السياسية وفى نفس الوقت كانت الكراهية الشديدة للبريطانيين وهذا كان له تأثيره فى تردد مصر فى إعلان الحرب على

دول المحور وخاصة وأن التعاطف كان واضحا مع ألمانيا وإيطاليا وهو يريد أن يضعف هذا النفوذ بذهابه منفردا.

٣) أنه كان يريد أن يقول لبريطانيا بأن دورها يكاد يكون قد انتهى فهو قد عقد اللقاء دون أن يستأذنها ودون وساطتها بل يمكن أن نقول إنه في هذا اللقاء كانت هذه الدول الثلاث مهيأة له فهي كانت ترى في أمريكا الدولة القوية القادرة التي يمكن أن تساعدها في حل مشاكلها السياسية والاقتصادية.

٤) أن عقد اللقاء فوق طراد حربي أمريكي وفي قناة السويس كان يقصد به إظهار القوة الأمريكية لملوك هذه الدول، وكذلك كان إشارة واضحة إلى أهمية قناة السويس للتجارة العالمية ولنقل البترول إلى النصف الغربي من العالم وعلى أهميتها العسكرية.

٥) أنه برغم استطاعته عقد اللقاء في البحيرات المرة مع تشرشل إلا أنه فضل عقد اللقاء في البحر المتوسط ليؤكد على أن أمريكا وبريطانيا مهتمتا بأمن الشرق الأوسط الذي يمثله البحر الأبيض المتوسط.

وهكذا يمكن أن نقول بأن هناك ترتيبا مسبقا وفي نفس الوقت كان هناك توفيق في اختيار موقع المؤتمر.

ولأن الرغبة في المكان كانت من الطرف الأقوى وهو أمريكا ولذلك لم تكن هناك معارضة من الدول المشاركة في القمة السعودية ومصر والحبشة فلم يكن مكان المؤتمر موضوع خلاف على الاطلاق.

ثم بالنسبة لاختيار الدول المشتركة في المؤتمر فبالرغم من أن دول الشرق الأوسط كثيرة وكبيرة إلا أننا سنلاحظ أنه لم يدع إيران أو تركيا أو سوريا أو لبنان أو العراق بل سنرى في الرسالة المرفقة أنه قد اعتذر لرئيس

العراق عن عدم مقابلته أثناء الزيارة وبالطبع لو كان يريد أن يقابله لما كانت هناك مشكلة.(٢٩)

وسنلاحظ فى الرسالة أنه يوضح للأمير عبد الله أنه لم يحضر الاجتماع لبحث المشكلة العربية بدعوة من رئيس سوريا، ولاشك أن نفى هذه التهمة معناه أن هناك من أطلق هذه الاشاعة وبالطبع صاحب المصلحة والمستفيد من ذلك دولة بريطانيا وذلك لتعكير صفو العلاقات بين جميع الدول العربية التى لم تدع لهذا المؤتمر الوهمى وبين أمريكا.(٣٠)

وحتى لم يتم مناقشة مسودات جدول الأعمال من خلال وزراء الخارجية أو حتى الوزراء المفوضين كما أننا سنلاحظ بعد ذلك فى الحوارات التى تمت أن الموضوعات المثارة كانت خاصة بكل بلد ماعدا فلسطين.

إذن لم يتم اعداد مسبق لجدول الأعمال وهذا يؤكد سرية القمة وهذه السرية معناها أن هذه القمة كانت ذات أهمية خاصة بالنسبة لأمريكا. وهذا سار السيناريو الذى أعد لها بعناية وذكاء وسرية الرئيس روزفلت بحيث إن القمة كانت نتاجا لشخصية روزفلت المحبه للقاءات الشخصية والمفاوضات المباشرة والانتقال المستمر للالتقاء بزعماء العالم وبين قدرة السياسة والدبلوماسية الأمريكية التى وضح من هذه اللحظة ومن قبلها ومع نهايات الحرب العالمية أنها تفوقت على الدول الكبرى الأخرى وخاصة بريطانيا الشديدة التمرس فى فن العلاقات الدولية والتى وضح من هذه القمة أنها دولة قد فقدت نفوذها وأنها بسببها إلى فقد نفوذها فى العالم كله وفى الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

كما أن الطريقة التى عقد بها الاجتماع كانت غريبة بعض الشئ فشكل عقد القمة يظهر كما لو كان الرئيس روزفلت يتوسط أو يعقد صلحا بين هذه الدول الثلاث فمعنى أنه عقد اجتماعات منفردة مع تلك الدول كل دولة فى

أوقات متلاحقة تظهر الأمر وكأن هناك تناقضات سياسية بينهم تستدعى تدخله.

واذا كان شكل اللقاء المنفرد مع كل منهم جانزا ولائقا أفلا يستحق الأمر عقد لقاء ثلاثى بين الجميع بعد نهاية اللقاءات الفردية وخاصة وأن مطالبه من الثلاث دول يكاد يتشابه.

ولا نستطيع أن نتصور أو نغفل مقولة أن هذه كانت زيارة استطلاعية ميدانية، فيجب ألا ننسى أن الرئيس روزفلت وكذلك تشرشل كانا فى المنطقة لفترة طويلة خلال مؤتمر القاهرة الأول ومؤتمر القاهرة التالى فى الفترة من ٤/٦ ديسمبر ١٩٤٣ ومن ٢٢ – ٢٦ نوفمبر ١٩٤٣.

وبالتالى فقد كان هناك مجال لهذه الزيارة الميدانية وخاصة وأن هذه الزيارة التى تمت خلال مؤتمر القاهرة كانت أطول من زيارة قمة البحيرات المرة. واذا كان هناك من معنى لهذا يعنى أنه فى عام ١٩٤٣ لم يكن الاهتمام الأمريكى بالمنطقة قد تبلور ولم يكن التفكير فى سياسات مستقلة فى المنطقة قد وضحت وأنه قد حدثت تغيرات وتطورات أدت إلى ذلك التغير الكبير فى التفكير الأمريكى فى السياسة الخارجية الأمريكية وخاصة بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط. ومعناه أنه قد تغير التفكير الذى كان يسيطر على السياسة الأمريكية من أن هذه المنطقة هى بحيرة بريطانية وأن حق بريطانيا لا نزاع فيه.

المبحث الرابع

الدوافع الرئيسية وراء عقد القمة

من الواضح أن الرئيس روزفلت هو العقل المفكر والمدبر لهذه القمة فهو الذى طلب عقد هذه اللقاءات وهو الذى أدارها منفردا بكل واحد من أعضاء هذه القمة على حدة وكذلك لم يحد لهذا اللقاء جدول أعمال مكتوبا ولكنه كان جاهزا فى ذهن الرئيس الأمريكى. ولذلك فمن خلال استعراض أهمية هذه المنطقة بالنسبة لأمريكا ومدى اهتمام الرئيس روزفلت على وجه الخصوص بها، وانشغاله بمنطقة الشرق الوسط عامة والسعودية خاصة : كل هذا يجيب للباحث على تساؤل طالما طرحه لنفسه هو لماذا عقدت هذه القمة، وما الذى دعا الرئيس روزفلت إلى الحضور إلى المنطقة ؟

فعندما كتب الرئيس روزفلت إلى "إدوارد سيتنش"

المسئول عن برنامج (الإعارة والتأجير الأمريكى) فى ١٨ فبراير ١٩٤٣ لإدراج اسم المملكة العربية السعودية ضمن الدول التى يصرف لها على البرنامج.[٣١]

فكان ما قال روزفلت له : فإننى وجدت أن الدفاع عن السعودية ذو أهمية حيوية بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة... وأنها بهذه الصفة يحق لها الاستفادة من برنامج الإعارة والتأجير[٣٢] فحصلت على مبلغ ٣٣ مليون دولار من المال والبضائع لمدة سنتين، وقبل قمة البحيرات منحتها أمريكا مساعدات قيمتها ٥٧ مليون دولار.[٣٣]

ويمكن اعتبار هذا القرار الأمريكى بداية لسياسة أمريكية جديدة فى الشرق الأوسط، لأن الحكومة الأمريكية اقتنعت بالفكر الذى ساد هذه الفترة بضرورة قيامها بالدور الذى تقوم به الشركات الأمريكية، ثم عليها حماية هذه

الشركات من البريطانيين. مع ضرورة إبعاد البريطانيين ليس فقط عن السعودية ولكن عن معظم دول المنطقة.

كما أن الاستثمارات الأمريكية قد زادت وزادت معها البعثات الاقتصادية الأمريكية للاستكشاف والدراسة مثل بعثة كليبر لون وبعثة هوكستر وكذلك البعثات العسكرية برئاسة الجنرال راف رويس لمعرفة الاحتياجات العسكرية للسعودية : (٣٤)

وفى عام ١٩٤٣ أيضا قام الأمير فيصل والأمير خالد بزيارة أمريكا بناء على دعوة الرئيس الأمريكى روزفلت بالنيابة عن والدهما الملك عبد العزيز، ودارت المباحثات حول المساعدات الاقتصادية الأمريكية للسعودية، وتنمية الموارد البترولية للسعودية، وسياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط ولعل التوسيع فى المساعدات الفنية والاقتصادية للدول النامية أصبحت جزءا هاما وحيويا فى السياسة الخارجية الأمريكية. (٣٥)

ومن هنا يمكننا أن نقول إن مدخل الولايات المتحدة الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط كان عن طريق المملكة العربية السعودية، والتى منها حاولت الانتشار والسيطرة على بقية المنطقة.

وإنه أصبح من الواضح أن هناك سياسات واضحة ومحددة وضعها مخططو السياسة الأمريكية للشرق الوسط مستوعبة أبعاد وظروف المنطقة والأحوال المحيطة بها، ولم تكن سياسات عشوائية أو تلقائية، ولكنها سياسات مستمرة وطويلة الأجل.

فهى قد استوعبت أن بريطانيا ليست هى المنافس القوى الذى يمكن أن ينافسها فى المنطقة، فكما سبق الإيضاح أن الحرب العالمية الثانية كانت شاهدا على انحدار الإمبراطورية البريطانية.

ولكن أمريكا كانت تهيئ للموقف كالأتى : (٣٦)

١- تدرك العوامل الجيوليتكية للمنطقة وخاصة السعودية من ناحية والموقع والإمكانيات المادية المتمثلة في البترول وبالتالي فهي كانت ترى أن السعودية بسبب موقعها على البحر تمثل حجر زاوية هاما للمخطط للسياسة الأمريكية.

٢- كانت تدرك أن البترول كسلاح كان هاما خلال الحرب وأن بالتأكيد سيصبح أكثر أهمية بعد الحرب بسبب البناء وإعادة التعمير الموجود في باطن الأرض.

٣- أنها كان يقلقها تماما ذلك النزيف البترولي أي من البترول الأمريكي الذي كانت تستخدمه أمريكا سواء لنفسها أم لإمداد الدول الغربية الكبرى واعتمادها على أمريكا تماما في هذا المضمار.

٤- أنها كانت تتوقع أهمية الخليج العربي كوقع وكموارد بترولية هامة فهي بالتأكيد كانت تتوقع انتقال الأهمية الاقتصادية من قناة السويس إلى الخليج العربي حيث مضيق هرمز وباب المندب، وخاصة وأن هذه المناطق لم تكن قد تشكلت كدول أو كأمم لها مقومات الأمة وبالتالي فإن اختراقها بعد الرحيل البريطاني سيكون هاما بل ومطلوبا.

٥- أنها لم تكن تخطط لإقامة علاقات فردية مع كل دولة بالمنطقة على حدة ولكنها كانت تخطط من اجل إقامة نظام جديد للمنطقة كلها تلعب هي فيه الدور الرئيس في كل المجالات : المن والاقتصاد والسياسة.

٦- أنها قد تبينت أن الدور الروسي قادم لا محالة وأن هذه الدولة التي تختلف عنها اختلافا كبيرا خاصة من ناحية النظام والفكر السياسي ستخرج قوة عالمية تنافسها في كثير من علاقاتها مع دول العالم.

بل إنه يمكن القول بأنه قد سيطر على مخطط السياسة الأمريكية الاعتقاد أن هناك مخطط سوفيتي للتدخل في منطقة الشرق الوسط وكانت

علامات الأولى هو رفضها الانسحاب من إيران مع نهايات الحرب الثانية وان هذا قد يعطى ايحاء بأن الموضوع ليس موضوع إيران أو اليونان فقط ولكنه سيمتد إلى السعودية فالخليج وبقية البلدان فى المنطقة كلها وإنها تضع نظاما جديدا للمنطقة.

٧- أن الولايات المتحدة كانت تعتقد أنها فى سباق مع الزمن خاصة هذه المنطقة ولعله من هذه البداية كانت سياسة الاحتواء الأمريكية وللنفوذ الروسي والتى أصبحت سمة من سمات السياسة الأمريكية والتى استمرت حتى الآن.

سيكون لروسيا بالتأكيد بعد انتهاء الحرب العالمية مصالح سياسية واستراتيجية واقتصادية فى المنطقة وبالتالى لابد من وجود مقابل لهذه السياسة فهى تتوقع تحول القوة الروسية من قوة إقليمية فى أوروبا إلى قوة عالمية تسعى للسيطرة على العالم.

٨- أن السياسة الروسية قد أثبتت فشلها فى المنطقة ويظهر ذلك واضحا فى عدم استطاعتها استيعاب السعودية عندما لجأت لها بشأن المساعدات الاقتصادية حينما كان الملك عبد العزيز فى اشد الحاجة لأى معونات خارجية ولم تكن بريطانيا أو أمريكا متعاونة معه فهو لم يحصل إلا على بعض شحنات من البترول ولم يحصل على القرض الذى قد طلبه منها فى زيارة ابنه لروسيا كما أنها لم تفعل شيئا إزاء تلك التحركات الفعالة التى قام بها روزفلت فى المنطقة فى قمة البحيرات المرة ١٩٤٥.

٩- أن أمريكا انتهزت الخلاف الشديد الذى كان يدور بين روسيا وبريطانيا حول الشرق الأدنى والأوسط ودخلت هى بكل ثقلها وقوتها من خلال برنامج مدروس ومعد إعدادا جيدا فالخلاف الروسى كان عند الدور الإمبراطورى الذى تقوم به بريطانيا فى العام كما انتهزت فرصة عدم

وجود خلاف مع روسيا فى ذلك الوقت حول الشرق الأوسط والأقصى والبطء الشديد لروسيا عند اتخاذ القرارات السياسية.

إن السياسة الروسية وهى مشهورة بالتردد والحذر لم تكن قد تبينت طريقها أو لم تكن قد انتهت إلى سياسة بعينها يمكن تطبيقها فى المنطقة. فبالنسبة للشرق الأوسط يسيطر على المخطط الروسى فكرتان أو مدرستان الأولى ترى أن دخول الشرق الأوسط فقط يكون بسياسة دفاعية فقط بطبيعتها فهدفها هو منع المنطقة من أن تتحول إلى نقطة للهجوم العسكرى أو للسيطرة السياسية على روسيا.

المدرسة الثانية ترى أن سياسة روسيا بالمنطقة لابد وأن تكون سياسة هجومية بطبيعتها لإبعاد النفوذ الغربى من المنطقة وإبدالها بالنفوذ السوفيتى.

وقد تذبذبت هذه السياسة بين تلك المدرسة وهذه طوال المرحلة فيما بعد الحرب العالمية الثانية ولكنها فى هذا الوقت لم يكن لها أى السياسة الروسية لا الشكل ولا اللون ولا الرائحة وبالتالى كان السبق للولايات المتحدة الأمريكية.

١٠- أن أمريكا بلا خلاف قد نجحت فى المبادءة أو المفاجـأة سواء للصديقة بريطانيا أو للصديقة اللدودة روسيا.

فهى لم تخطر بريطانيا إلا ليلة السفر للمنطقة.

كما أنها لم تخطر روسيا إطلاقا بهذه الرغبة.

كما أنها نجحت فى عدم درج مشاكل الشرق الأوسط فى جدول أعمال مؤتمر يالتا.

١١- أن أمريكا نجحت وإلى حد كبير كذلك فى كسب عقول المثقفين بالمنطقة بسبب شعاراتها التى طرحتها فى هذه الفترة سواء أثناء الحرب أو فى مؤتمر يالتا وفى تأكيد حق الشعوب فى اختيار ما تريده من أشكال

الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما أنها كانت تظهر أنها دولة ضد الاستعمار والسيطرة لبعض الدول حتى ولو كانت كبرى على مقدسات دول أخرى ولعل هذا يمكن أن نقول عليه أنه بداية استعمار ولكن من نوع آخر فهذا استعمار ليس مباشرا ولكنه استعمار اقتصادى يبدأ من خلال برنامج الإعارة والتأجير ويتحول تدريجيا إلى سيطرة كاملة. ونجحت فى امتصاص رغبة الاستقلال لدى شعوب هذه المنطقة ولدى الدول بها.

١٢- إن أمريكا قد استطاعت أن تقنع دول المنطقة بقوتها وأنها الدولة العظمى الأولى فى العالم فهى كانت تساعد الدول الكبرى اقتصاديا مثل - روسيا وأوربا وبالتالى استطاعت أن تنتهز فرصة دون الاهتمام على حماية أمن الدولة نفسها ويظهر ذلك فيما فعلته مع الملك عبد العزيز والملك فاروق وغيره من الدولة. وبالتالى اقتنعت هذه الدول أنها أى أمريكا هى الوسيلة الوحيدة للحفاظ على أمنهم كما قد أعطيت تأكيدات لهذه الدول على أهمية استقرار هذه الدول لمصلحة السلام العالمى وإقناع قيادات هذه الدول من تحول مركز القوة من لندن إلى واشنطن.

١٣- أنها قد أعطت صورة وردية لهذه الدول وخاصة لمرحلة ما بعد الحرب عن طريق إقناعها بأن هذه الدول لابد وان يكون لها دور فى عملية صنع السلام العالمى ومن خلال مشاركتها وتوقيعها على ميثاق الأمم المتحدة وهذا كان يقنع قيادات هذه الدول بأن هذا مكسب أدبى كبير أمام شعوبها.

١٤- أن أمريكا أظهرت تعاطفا فى نظرية الوحدة العربية التى كانت بعض الدول العربية تدعو فهى لم تقف ضد الفكرة ولكنها أيدتها وخصوصا بعد أن رأت الاهتمام البريطانى بتلك الفكرة وخوفا من تمكن بريطانيا من السيطرة على هذه الدول من خلال تلك الجامعة المقترحة جامعة

الدول العربية كما أنها تريد أن تظهر أنها تستجيب لرغبة الدول العربية في الحصول على شئ للمنطقة وهو مشروع الجامعة.

١٥- أن الولايات المتحدة قد نجحت وإلى حد بعيد في إقناع دول المنطقة وخاصة السعودية أن ليس لها أطماع سياسية بالمنطقة فالانتباه كان مركزا ومشددا نحو بريطانيا وليس نحو أمريكا ولهذا كان الملك عبد العزيز يثق في أمريكا ثقة كاملة يعطيها الامتيازات بوفرة اقتناعا منه بأنه لا يوجد بترول أصلا في السعودية وبالتالي فهي قد أقنعت دول المنطقة بأنها الدولة الوحيدة القادرة والمؤهلة للحلول محل بريطانيا. فتلك الدول كانت ترى أن هذه المساعدات الاقتصادية هي مساعدات لم يكن لها أي هدف سياسي.

١٦- أن أمريكا كانت تخشى مواقف الملوك بالمنطقة فهي تعلم مقدار حرصهم على مواقفهم ومدى خوفهم من بريطانيا ولهذا كان الاتصال بدول المنطقة مثل مصر والحبشة والسعودية.

وعلى هذا فإذا أردنا تلخيص مبررات التحركات الأمريكية وذلك الصراع الطويل الذى خاضته أمريكا، وذلك الصبر العجيب لاستطعنا أن نقول إن أسلوبها بدأ بسياسة الخطوة خطوة وأنتهى بسياسة الاحتواء ليس للمنطقة فقط ولكن لروسيا وبريطانيا، ففي علاقتها مع دول المنطقة كان واضحا أنها تتبع سياسة الخطوة خطوة كما فعلت مع السعودية بسبب تواجد القوات البريطانية بها، وقد كان التدخل الأمريكي طبقا للمبررات التالية:

أ- المبررات الأمنية والعسكرية:

وهذه المبررات ظهرت مع الحرب العالمية الثانية بسبب قيام القوات الأمريكية في إيران بمساعدة روسيا في مصر وفلسطين. كما وأن سفن

البحرية الأمريكية والسفن التجارية قد لعبت دورا هاما فى نقل البضائع إلى مسرح الشرق الوسط. فالقوات الجوية اضطرتها الحرب إلى إقامة جسر جوى للربط بين شمال أفريقيا والصين الهندية والصين. (٣٧)

إذن فقد أظهرت الحرب مدى أهمية خطوط المواصلات لأمريكا وخاصة بعد أن اضطرتها الحرب إلى تغطية تلك المساحة الواسعة من العالم.

فالولايات المتحدة الأمريكية كما دخلت فى خلافات طويلة بسبب البترول مع بريطانيا، دخلت كذلك فى نفس الخلافات بسبب الحصول على مطارات وقواعد جوية فى دول الشرق الأوسط وخاصة فى السعودية. (٣٨)

ب- المبررات السياسية:

كان وسيظل الاتحاد السوفيتى هو عقدة السياسية الخارجية الأمريكية بالرغم من التحالف الذى تم خلال الحرب العالمية الثانية إلا أن أمريكا كانت تتصور بدقة مرحلة ما بعد الحرب، فهى كانت تتوقع وتخطط لدخول شمس بريطانيا وبزوغ شمسها وشمس أخرى قد تنافسها وهى الاتحاد السوفيتى.

ومع أن أمريكا زادت اهتمامها بالشرق الأوسط - كما سبق أن أوضحنا - بسبب طوارئ الحرب وانتشار القوات الأمريكية لمساعدة روسيا. إلا أن الاهتمام الأمريكى بالشرق الأوسط خلال الفترة الماضية كان بسبب تهديدها للمصالح الغربية فى المنطقة.

وفكرة التهديد التى سيطرت على السياسى الأمريكى كانت ممكنة بسبب روسيا كقوة عظمى بعد الحرب، وتوقع خروج بريطانيا التدريجى من الشرق الوسط. فقد كانت روسيا فى تلك المرحلة وخاصة فى بلد مثل السعودية تغازلها، بسبب الموقف الذى كان متعنتا من بريطانيا وأمريكا نحو تقديم المساعدات للسعودية أثناء موقفها الصعب بسبب الحرب، ونقص

استخراج البترول، ومع ذلك فإن الاتحاد السوفيتى لم يستفد من ذلك التقارب الذى كان يمكن أن يبدأ بينهما عندما زار أبن الملك عبد العزيز موسكو.(٣٩)

لقد كانت أمريكا أبعد نظرا فى احتواء المملكة العربية السعودية، فقد كان يسيطر على صانعى السياسة الأمريكية الاعتقاد بأن هناك مخططا سوفيتى للتدخل فى المنطقة، فهى كانت تعلم أنه كما لبريطانيا مصالح استراتيجية وسياسية واقتصادية كان لروسيا نفس المصالح. (٤٠)

فقد كانت أمريكا تخشى قوة روسيا بعد الحرب فهى فى نظرها لا زالت قوة إقليمية، ولكن ماذا بعد ذلك ؟. ولذلك فإن القوات الأمريكية قد تركزت حول العالم الشيوعى من ألمانيا الغربية حتى الشرق الوسط والأقصى، فسياسة احتواء التوسع الروسى لم تكن قد ظهرت كنظرية سياسة ولكنها موجودة كتوجه سياسى لم يكن قد تبلور بعد. (٤١)

كما أن أحد الاهتمامات الأمريكية نحو الشرق الأوسط بسبب المشكلة الفلسطينية، فلقد كان لدى أمريكا مصالح ومطالب طائلة، وان هذه المصالح والمطالب فى بلدان ضعيفة ومفككة وفى حالة تكيف، وأن وسيلة تحقيق المصالح والمطالب لا يمكن أن تكون بالقوة العسكرية إذن فلابد من وسائل جديدة لتحقيق وحماية هذه المصالح والمطالب. وفى هذا النطاق يمكن البحث عن دافع الولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى الدوافع الأخرى إلى حماية وإقامة وتقوية إسرائيل.

كانت فلسطين بالنسبة لأمريكا وسيلة إلى غاية، الوسيلة هى المساعدات فى إنشاء دولة فلسطين، والغاية هى أن تكون رأس حرب بالمنطقة لتحقيق مصالحها وحمايتها. ولعل الخطابات المتبادلة بين الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت قبل مؤتمر البحيرات المرة أكبر دليل على وجود هذه المشكلة التى تطورت من الخلافات بين يهود وعرب فلسطين إلى الخلاف بين القومية العربية والصهيونية. (٤٢)

فالمشكلة الفلسطينية قد جذبت الاهتمام الأمريكى، فالمشكلة و الاهتمام الأمريكى بدأ مع وعد بلفور عام ١٩١٧ حيث لعب اليهود الأمريكان دورا كبيرا فى وقوف الحكومة الأمريكية بجانب اليهود والصهيونية، ففى خطاب الرئيس روزفلت غلى الملك عبد العزيز فى ٢٩ يناير ١٩٣٩، بين روزفلت أسباب اهتمام الشعب الأمريكى بفلسطين وعلى أنها ترتكز على عدة اعتبارات أهمها [٤٣] :

١- أنها ترتكز على صيغة روحية.

٢- أن منها ما هو ناشئ عن الحقوق التى نالتها الولايات المتحدة بفلسطين من الاتفاقية الأمريكية البريطانية الخاصة بالانتداب فى فلسطين الموقعة فى ٣ ديسمبر ١٩٤٣.

كما أن أمريكا قد أصدرت بيانا عاما فى ١٤ أكتوبر ١٩٣٨ أشارت فيه بأن مشروع إنشاء الوطن القومى لليهود قد لعب فيه الذهب ورأس المال الأمريكى دورا رئيسيا، وأن كل تغيير يطرأ على الانتداب البريطانى فى فلسطين يجب أن توافق عليه الولايات المتحدة. [٤٤]

ولهذا سعى الرئيس روزفلت إلى محاولة استكشاف مدى تأثير تأييد ومساعدة الولايات المتحدة لليهود فى فلسطين على علاقاته بدول منطقة الشرق الأوسط وخاصة السعودية.

جـ - المبررات الاقتصادية:

يعتبر البترول أهم الموارد الطبيعية بمنطقة الشرق الأوسط وخاصة السعودية ودول الخليج العربى، وبدأت بامتيازات للشركات الأمريكية، ثم تحولت إلى تدخل الحكومة الأمريكية، ثم زيدت الاستثمارات اللازمة لهذه الامتيازات بشكل كبير، وعندما بدأت العلاقة بموضوع البترول لم تكن هناك

سياسة واضحة سوى الحصول على أكبر قدر من الامتيازات للبحث عن البترول.(٤٥)

ومع الحرب شعرت أمريكا بحاجتها إلى البترول السعودى عندما تعرضت إلى نقص استراتيجى فى احتياطيها الذى كانت الحرب تستنزفه بسرعة، فأعلنت حكومتها وهذا هو التطور الواضح فى نظرة أمريكا للبترول السعودى "إن استثمار موارد البترول السعودى يجب أن ينظر إليه من ضوء المصلحة الوطنية الأمريكية".(٤٦)

وهكذا دخلت السعودية فى نطاق الاهتمام الأمنى الأمريكى، وما تزال حتى الآن، وأهمية هذه النقطة تأتى فى أن العلاقة بين الدولتين لم تصبح علاقة مصالح مشتركة عابرة أو علاقات تجارية كتلك العلاقات المألوفة بين الدول، ولكن تدخل السعودية فى علاقة مع أمريكا يمكن أن نقول إنها علاقة مصيرية لأنها أصبحت ترتبط بالأمن القومى لكلا الدولتين.

كما أنه مع بداية ديسمبر ١٩٤٣ تكونت مجموعة عمل من الضباط والاقتصاديين والسياسيين بالوزارة عرفت باسم "لجنة البترول المختلفة للاتفاقيات الأمريكية الإنجليزية.(٤٧)

وإنه خلال فترة نشاط هذه اللجنة البترولية كون الرئيس فى ١٥ فبراير ١٩٤٤ "لجنة وزارية" للإعداد للمحادثات البترولية مع حكومة المملكة المتحدة، وتشكلت برئاسة وزير الخارجية "هل" وعضوية وزير الداخلية "ريكس" كنائب لرئيس اللجنة.(٤٨)

وهذه اللجنة الوزارية بدورها أنشأت "لجنة بترولية مشتركة" فى إبريل ١٩٤٢، ووظيفة هذه اللجنة هى فحص ومناقشة الوثائق التى تتعلق بالمحادثات الأنجلو أمريكية.(٤٩)

وأخرجت هذه اللجنة وثيقة سياسية تحت عنوان : "السياسة البترولية للولايات المتحدة" وصدرت المسودة الأولى في ٢٢ فبراير ١٩٤٤، وأقرت بواسطة لجنة وزارة الخارجية لبرنامج ما بعد الحرب في ١١ إبريل ١٩٤٤. وكان التقرير سريا ولم يعلن.

هذا معناه زيادة الاهتمام بوضع سياسة بترولية واضحة المعالم بدأت بحسم هذا الموضوع مع إنجلترا، ثم وضع سياسة مستقلة لمرحلة ما بعد الحرب، وقد ارتكزت السياسة البترولية على الآتى :

١- أهمية تنمية بترول الشرق الأوسط

٢- أهمية وجود دور للولايات المتحدة

٣- ثبات والمحافظة على حقوق الامتيازات الأمريكية.

وتبلورت بعد ذلك فى السياسة الآتية:

١- إمداد العالم الحر بالبترول من الشرق الأوسط وأن المنطقة بها حوالى ٢٥٪ من إنتاج العالم.

٢- تأمين استقرار البترول وإمداداته.

٣- أهمية الحفاظ على أمن واستقرار دول المنطقة.

إذن فإن البترول يعتبر هو السبب الرئيسي والأول فى ذلك الاقتراب الأمريكى، ثم السيطرة على بعض دول المنطقة، وخاصة على دولة مثل السعودية، فأمريكا كانت تربط بين المزيد من المساعدات المالية استقلال مصادر البترول السعودى.

ولعل السبب الثانى هو الحفاظ على تامين الاستثمارات الأمريكية، وكذلك تصدير المنتجات والخدمات الأمريكية ثم تقوية الروابط المالية

والتجارية بينها وبين المنطقة وكانت السيطرة الاقتصادية تتم من خلال برنامج الإعارة والتأجير لدول الشرق .

المبحث الخامس

تحليل المباحثات فى قمة البحيرات (٥٠)

أوضحنا سلفا أن الرئيس روزفلت لم يعقد لقاء قمة حضره الملوك والإمبراطور والوفود المشاركة، ولكنه عقد مجموعة من اللقاءات الثنائية من كل من الملك عبد العزيز، والملك فاروق والإمبراطور هيلاسيلاسى، يحاول الباحث فى هذا الجزء بيان ما دار من مناقشات فى هذه اللقاءات كما يلى:

١- مباحثات الرئيس روزفلت مع الملك فاروق:

على ظهر ذلك الطراد دارت المباحثات التى تمت فى غضون اليومين التاليين وكان فى رفقة الرئيس ابنته المسز "جون بوتيجز" والمستر هارى هوبكنز مساعد الرئيس الخاص والأميرال ليهى القائد العام للأسطول الأمريكى ورئيس هيئة أركان حرب الرئيس والفيس أميرال ويلسون براون ياور الرئيس البرى والميجر جنرال واطمسون الياور العسكرى والفيس أميرال روسى ماك ابنتير طبيب الرئيس الخاص ومستر ستفين أ. ايرللى سكرتير الرئيس وغير هؤلاء من كبار موظفى البيت الأبيض. ولا يبعد المطار الذى هبطت فيه طائرة الرئيس مسافة طويلة عن القاهرة حيث كان الرئيس قد التقى بالمستر تشرشل فى ديسمبر سنة ١٩٤٣ ولم يتمكن الرئيس يومئذ من رؤية جلالة الملك فاروق الأول الذى كان فى ذلك الوقت فى دور النقاهة بالمستشفى إثر إصابته فى حادث السيارة المعروف. على أن جلالة الملك فارق كان أول من التقى بالرئيس روزفلت فى هذه المدة وقد كان فى استقبال جلالته عند الشاطئ رئيس هيئة أركان حرب الرئيس روزفلت وقد رافق جلالته إلى الطراد الأمريكى الذى كان ملقيا مراسيه فى مياه "البحيرات المرة" وأدت لجلالته التحية وحدة من القوات البحرية ثم حياه الرئيس الذى كان واقفا على سطح الطراد انتظارا لمقدم جلالته. ولما انتهت مراسيم

الاستقبال بدأ القبطانان العظيمان مباحثاتهما الدقيقة مستعرضين كثيرا من المشاكل التى تتصل بالعلاقات المصرية الأمريكية واستمرت المحادثات فى أثناء تناول طعام الغذاء على ظهر الطراد حيث اجتمع على المائدة مع جلالة الملك فاروق والرئيس روزفلت مستر "بنكتى تاك" وزير أمريكا المفوض فى مصر ورفعة أحمد حسنين باشا رئيس الديوان العالى الملكى المصرى والأميرال "ليهى" رئيس أركان حرب الرئيس روزفلت ومستر جون بونييجر وكريمة الريش روزفلت ومستر هارى هوبكنز مساعد الرئيس الخاص وبعد انتهاء تناول الغذاء ببرهة ودع الرئيس جلالة الملك فاروق الذى سار إلى الشاطئ فى رفقة أركان حرب الرئيس ثم عاد جلالته إلى القاهرة بطريق الجو.

وهكذا ففى اليوم التالى، (١٣ فبراير) جاء الملك "فاروق" ملك أكبر بلد عربى "ليقضى بضع ساعات مع الرئيس الأمريكى على ظهر الطراد. ومعهما "احمد محمد حسنين" (باشا) رئيس ديوان الملك.

والمعلومات بشأن هذا اللقاء كلها ضائعة، لكن الوزير الأمريكى المفوض فى القاهرة وقتها المستر "بنكتى تاك" كتب تقريرا مختصرا عنه، فهو لم يحضر اللقاء لأنه على حد قوله للرئيس روزفلت كان يعرف حساسية الملك فاروق من حضور السفير البريطانى لكل لقاءاته من الساسة البريطانيين : ولذلك فهو يؤثر أن يتركه وحده مع الرئيس.

والواضح من ثنايا التقرير المختصر. الذى كتبه الوزير الأمريكى المفوض فى القاهرة، أن الملك ركز فى حديثه مع روزفلت على شكاويه من الطريقة التى يعامله بها اللورد "كيلرن" السفير البريطانى فى القاهرة ومن أنهم فى لندن لا يستمعون إلى شكاويه من هذا الطاغية الذى يمثلهم فى بلاطه، ثم ترك الملك "فاروق" موضوعات السياسية الهامة إلى حديث خاص

بين الرئيس الأمريكي وبن رئيس ديوانه "أحمد محمد حسنين" باشا، وبينما ذهب هو بعد الغذاء لكي يتفقد الطراد الأمريكي القوى ومدافعه الكبيرة.

ومن ظواهر الأمور فإن "احمد محمد حسنين" باشا كان على استعداد للتفاهم باسم الملك، وكان "روزفلت" حذرا، لإنه كان يعرف أن مصر لها أهمية خاصة بالنسبة لبريطانيا، وان عملية إزاحة النفوذ البريطاني من مصر والدخول الأمريكي فى أعقابه يقتضى العمل بسياسة الخطوة، وان الخروج والدخول فى حاجة لسنوات طويلة. وأن الأمر اكثرا تعقيدا من امتيازات بترول الصحراء، وإن كان بترول الصحراء أهم فى المدى القريب على الأقل.

وعلى أى حال، فإن الرئيس الأمريكي وجه دعوة إلى الملك "فاروق" لزيارة واشنطن فى موعد يخطر به فيما بعد.

وفيما يلى نص تقرير كتبه المفوض الأمريكي فى مصر (بنكتى تاك) إلى وكيل وزارة الخارجية الأمريكية يتضمن تفاصيل اللقاء بين الملك فاروق والرئيس الأمريكي (فرانكلين روزفلت).

فى صباح يوم ١٣ فبراير توجهت مع جنرال جيلز إلى القصر فى سيارات جيش الولايات المتحدة. ورافق الملك فاروق صديقى القديم حسنين باشا، رئيس الديوان الملكى ،، وضابط معاون بحرى مصرى. وقد اتجهنا إلى مطار فايد ثم طرنا إلى الديفرسوار فى طائرة جيلز الخاصة. وحضر الملك إلى هذه الجهة فى تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا وحيا الرئيس على ظهر الباخرة واعتقد أن ينبغى أن أقول لك إننى أحاول، سواء عن صواب أو خطأ، أن أرج بنفسى فى حديث فاروق مع الرئيس. فقد كان الملك قد أبلغنى فى عدد من المناسبات كم كان يضيقه أن يصر السفير البريطانى لورد كيلرن دائما على أن يحضر المقابلات مع رجال الدولة البريطانيين، بما فى ذلك مستر تشرشل، وقد شعرت أن هذا الشاب يريد أن يفضى بكل ما بنفسه

إلى الرئيس، وإلى الرئيس وحده. وأعتقد أننى كنت على صواب، لأنه فى اليوم التالى أخبرنى حسنين عن مدى عمق تقدير الملك لحقيقة أنه قد أتيحت له الفرصة للتحدث سرا وبصورة شخصية إلى الرئيس. بيد أن ذلك قد خلفنى بدون تسجيل دقيق لما قيل.

وربما ينبغى أن أضيف أن فى اليوم السابق قد اطلعت الرئيس على ما يتعلق بالملك فاروق بإيجاز وألححت عليه أن يشير على هذا الشاب بأن يمارس الاعتدال فى مدى مشاركته فى إدارة الحياة السياسية لبلده. وقلت للرئيس إن الملك يظهر ميلا متزايدا لأن يتحكم لا أن يحكم : وأنه ينبغى له ألا ينسى أنه ملك دستورى. وأنه ينبغى له تبعا ذلك أن يكف عن أن يزج بنفسه بشدة فى السياسات. كذلك أطلعت الرئيس بصورة شاملة على مجريات الأمور بالنسبة للعلاقات المؤسفة التى لا تزال قائمة بين فاروق وكليرن، وزودت الرئيس بملخصات سياسية واقتصادية وجيزة مدونة للنقاط الأكثر أهمية والتى قد يرغب فى إثارتها فى محادثاته وكان الغذاء حدثا اجتماعيا سعيدا، أعقبه حديث جاد بين الرئيس وحسنين باشا ن فى حين كان الملك يتفقد الباخرة وقد رست الباخرة إلى الشاطئ فى نحو الساعة الثالثة بعد الظهر ولما كان وقت وصول إمبراطور أثيوبيا إلى القاهرة قد أقترب، فقد ودعت الملك عند مطار الديفرسوار، وأعدته إلى القاهرة وبصحبته الملحقون البحريون والعسكريون للمفوضية.(٥١)

٢- مباحثات الرئيس روزفلت مع الإمبراطور هيلاسيلاسى.

ثم استقبل الرئيس روزفلت بعد ظهر اليوم على ظهر الطراد جلالة الإمبراطور هيلاسلاسى إمبراطور إثيوبيا وأركان حربه وكان جلالته مصحوبا بمستر ج. كولدويل والراسى كاسا وسعادة عضو اكليوابتى وفد رئيس مجلس التماج وسعادة عطويلما ديريز وكيل وزارة المالية ولفيف من المستشارين وقد دارت المحادثات باللغة الفرنسية وبدا الرئيس الحديث منوها

يتحسن المواصلات بين الولايات المتحدة وإثيوبيا وقال إنه يأمل أن يكون التحسن فى المواصلات وخاصة فى الجو مدعاة لازدياد تعرف كل من الدولتين بالأخرى وأفضى الإمبراطور إلى الرئيس بأن تحسينات كثيرة أدخلت أخيرا على إثيوبيا وأعرب بدوره للرئيس عن أمله فى توطد العلاقات بين الدولتين وانتهز الرئيس هذه الفرصة ليشكر الإمبراطور على الأرض والأبنية التى قدمها الإمبراطور للولايات المتحدة لاستخدامها كمفوضية فى أديس أبابا.

٣- مباحثات الرئيس روزفلت مع الملك عبد العزيز

استقبل الرئيس على ظهر الطراد كوينسى الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية فكان هذا الاستقبال مظهرا رائعا لاجتماع الضيوف العرب بملابسهم الجرارة الفاخرة بملابس رجال البحرية الزرقاء. وكان الملك قد قطع رحلة طويلة من الرياض الواقعة وسط المملكة العربية السعودية ليقابل الرئيس ويرى أفراد معيته أن سفر جلالته هذا لأول مرة فى حياته من الأراضى العربية شرف للرئيس لم يوله الملك لسواه وتفصل الرياض عن جدة الواقعة على البحر الأحمر مسافة كبيرة تبلغ حوالى ٨٠٠ ميل اجتازها الملك بالسيارة وفى جدة أقلته مدمرة تابعة للأسطول الأمريكى إلى قنال السويس حيث رابطت طرادة الرئيس فى انتظار الضيف الكريم. وعلى ظهر المدمرة مشى رجال المعية الملكية بملابسهم العربية الفاخرة.

كان الطعام قد جلب من جدة بحرا ليكفى الجمع طيلة الرحلة بما فى ذلك بعض رؤوس الضأن الحية. وقد كان عدد رجال حاشية الملك ابن السعود يتألف من ثمانية وأربعين شخصا بما فيهم إخوة الأمير عبد الله ونجلاه الأمير محمد بن عبد العزيز والأمير منصور بن عبد العزيز وأصحاب السعادة الوزراء الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية والشيخ

يوسف ياسين نائب وزير الخارجية والشيخ حافظ وهبه وزير المملكة السعودية العربية فى بريطانيا العظمى وغيرهم بما فى ذلك أركان حرب جلالته الخاص وحرسه الخاص وخدمه بملابسهم العربية الزاهية الألوان. وكان يرافق جلالته الكولونيل "وليم ايدى" وزير الولايات المتحدة المفوض بالمملكة السعودية العربية الذى تولى مهمة الترجمة الرسمية فى الاجتماع الذى عقد بين جلالة الملك العربى والرئيس روزفلت. وكان الرئيس روزفلت جالسا فى مقدمة سطح الطرادة يراقب المدمرة التى غشيتها طبقة من الملح جراء رحلتها السريعة فى مياه البحر الأحمر وهى تدنو من الطرادة. وتبادل بحارة المدمرة والطرادة النداءات البحرية بالصفير ثم تولى رجال حاشية الرئيس مرافقة جلالة الملك العربى إلى سطح الطرادة حيث كان فى استقباله حرس شرف من البحارة. وواصل الرئيس والملك آل سعود حديثهما فى أثناء تناول الغذاء وفيما بعده على ظهر الطرادة ودارت المحادثات حول اعتقاد الرئيس بأن رؤساء حكومات العالم ينبغى أن تتاح لهم فرصة تبادل الآراء لكى يزداد تفاهم وتقدير كل منهم لمشاكل الآخر وبحث المشاكل المشتركة التى تمس كلا من الدولتين. وانتهت الزيارة حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر وهنا انتقل جلالة الملك ابن سعود وأركان حربه مودعين بكل مظاهر التكريم والاحترام إلى المدمرة التى جاءت بهم بينما واصلت طرادة الرئيس السير قدما صوب الشمال مجتازة قناة السويس فى طريقها إلى الإسكندرية. وفى اليوم التالى (١٥ فبراير سنة ١٩٤٥) استقبل الرئيس روزفلت على ظهر الطراد فى ميناء الإسكندرية المستر ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطانية ثم أورد البيان الأمريكى بعض التفاصيل الخاصة بزيارة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وهى:

١- كانت المدمرة التى أرسلت للملك عبد العزيز أول سفينة أمريكية دخلت ميناء جدة حيث تولى إرشادها لدخول الميناء قبطان عربى.

٢- دعا جلالة الملك فى مساء اليوم الأول بعد مغادرة جدة جميع ضباط المدمرة لتناول العشاء معه وكانت الوليمة على الطراز العربى فقد جلس الضباط البحريون الأمريكيون القرفصاء على الطريقة العربية.

٣- وقد شاهد جلالة الملك فى أثناء الرحلة قوة المدمرة الهجومية عندما أطلقت مدافعها اللمضادة للطائرات وقذفت عددا من قنابل الأعماق المعدة لمقاومة الغواصات.

٤- جلبت حاشية جلالة الملك معها الطعام والطهاة والأفران. والأفراد الذين لم يكن مسموحا لهم الطعام مع جلالته، إنتحوا جانبا حيث طهوا طعامهم وكانت أنوار المدمرة مضاءة.

٥- كان يرافق حاشية جلالة الملك بعض الفنيين من رجال المواصلات مهمتهم الاتصال بمكة المكرمة كل نصف ساعة خلال الرحلة.

٦- وكانت حاشية جلالته تتألف من ٤٨ شخصا".

وعلى الصفحة الثالثة بجريدة الأهرام الصادرة فى ٢١ فبراير سنة ١٩٤٥ احتلت زيارة الملك عبد ومباحثاته فى القاهرة معظم الصفحة وقد نشرت هذه المعلومات تحت عناوين كبيرة تقول "الملك ابن سعود فى مصر". "بيانات إضافية عن مقابلة الأقطاب فى مصر" بلاغات رسمية من ديوان جلالة الملك "مقابلات تشرشل فى مصر" كما نشرت فى نفس الصفحة صورة لجنديين من الحرس الخاص بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود على ظهر الطراد الأمريكى فى أثناء اجتماع جلالته بالرئيس روزفلت.

وجاء تحت عنوان "بيانات إضافية عن مقابلة الأقطاب فى مصر" مايلى : "١٣ فبراير (الأربعاء) وصل الرئيس روزفلت فى الصباح إلى أحد المطارات الأمريكية فى منطقة قنال السويس قاد ما بطريق الجو من جزيرة القرم وعند الظهر اجتمع بجلالة الملك فاروق على ظهر طراد أمريكى فى

"البحيرات المرة" وتناولا طعام الغذاء معا. وفي المساء استقبل الرئيس الأمريكي على الطراد نفسه جلالة الإمبراطور هيلاسلاسي.

١٤ فبراير وصل جلالة الملك عبد العزيز آل السعود على ظهر مدمرة أمريكية إلى البحيرات المرة قادما من جدة واجتمع بالرئيس روزفلت على الطراد الأمريكي وتناول معه طعام الغذاء وقصد بعد ذلك بطريق البر إلى الفيوم أما الرئيس روزفلت فقد أبحر إلى الإسكندرية.

وقال الرئيس الأمريكي وهو يمد يده مرحبا : "إنني سعيد برؤيتكم فما الذي يمكنني أن أفعله في سبيلكم ؟".

أجاب ابن سعود:

لقد سعدت باستقبالكم الودي ! ولكن ليس لي أي مطلب أتقدم به. فانتم الذين رغبتم في رؤيتي، ولهذا افترض أن لديكم ما تقولونه لي !

كانت لهجة ابن سعود مختلفة عن لهجة الشخصية العربية التي قابلها روزفلت، فقد أسرفت في قلقة. واستعان الرئيس الأمريكي بكل براعته في التأثير، تلك البراعة التي فعلت فعلها في الكثير من زعماء العالم، ومنهم ستالين.

ولكن بشاشة الرئيس الأمريكي لم يكن لها أي أثر على زائره. وكان من عادة الملك ألا يبخل بالكلام، وأن يدعم خطبه أو أحاديث بأمثال شعبية أو بآيات من القرآن، ويسلسل رغباته بكثير من المنطق حتى يصل بها بشكل بارع إلى الهدف المنشود، فيتوقف إذ ذاك ويبتسم ابتسامة ذات مغزى كمن يقول لمحدثه : "ألسنا على وفاق" ؟. ولكنه لجأ، هذه المرة، إلى طريقة أخرى لقد بدا متحفظا وصامتا ليحصل محدثه على أن يكتشف أوراقه أولا. وذلك ما حدث في النهاية. فقد تعب روزفلت من الانتظار واندفع في الموضوع الذي كان يشغله بوجه خاص وهو مستقبل اليهود في فلسطين.

ويقول "هارى هوبكنز" في مذكراته : "لا ريب في أن الرئيس كان يجهل تماما حقيقة الرجل الذى دعاه لزيارته : إنه ملك مهيب، ذو سلطة كبيرة، جندى بالفطرة وعربى صميم أولا لقد طلب إليه الرئيس أن يوافق على مجئ مهاجرين جدد من اليهود إلى فلسطين، وأشار إلى أن عددهم ليس سوى نسبة ضئيلة من مجموع شعوب العالم العربى. فأصيب روزفلت بصدمة عندما سمع ابن سعود يجيب دون أى تردد : لا"!

وشدد ابن سعود على أمر واقع وهو أن اليهود إذا كانوا قد نجحوا فى تحويل التربة الفلسطينية إلى ارضى خصبة، فالفضل فى ذلك لرؤوس الأموال الأمريكية والبريطانية التى تدفقت بمئات ملايين الدولارات والجنيهات وان هذه الأموال ن لو أعطيت للعرب، لكان فى وسعهم أن يفعلوا بالمثل. وقال إن هناك جيشا يهوديا كامل التسليح لا تبدو عليه أية رغبة فى محاربة الألمان، بل يشكل تهديدا دائما للعرب.

وأعلن الملك بصراحة أن العالم العربى لن يسمح بدخول أفواج جديدة من المهاجرين اليهود إلى فلسطين، وأن العرب سيحملون السلاح، وانه سيكون، بصفته الدينية والسياسية، فى طليعة المحاربين إلى جانب إخوانه فى فلسطين ويبدو أن روزفلت لم يفهم تماما ما قاله أبن سعود، فأعاد مرارا طرح القضية على بساط البحث. وكان الملك كل مرة، يبدو أكثر صلابة فى الرفض.

لا ريب فى أن الملك كان له أثر عميق فى نفس الرئيس. فبات على يقين بان العرب لا يلقون الكلام على عواهنه.

وفى هذا يقول روزفلت فى حديث له مع برنار باروش، بعد اجتماعه بابن سعود : "بين جميع الأشخاص الذين تعاملت معهم فى حياتى، ما وجدت واحدا حصلت من أقل مما حصلت عليه من هذا الملك العربى ذى الإرادة الحديدية".

وتناقش الرئيس والملك طوال ساعات فى ظلال المدافع البحرية الضخمة فلما يئس روزفلت أخيرا من زحزحة الملك عن موقفه حيال قضية فلسطين انتقل إلى موضوع آخر.

ثم استبق الرئيس الأمريكى الزمن وآثار قضية النفط. فطلب إلى الملك منح الولايات المتحدة حق استثمار نفط المملكة العربية السعودية. واحتدمت المناقشة هنا مرة أخرى، إلى أن توصل رئيسا الدولتين غلى اتفاق يرتكز على الأسس التالية :

١- لا يتخلى ابن سعود عن أى جزء من أراضيه بل تكون الشركات المستثمرة مستأجرة للأراضى.

٢- مدة الاستثمار ستون عاما - أى أنها تنتهى فى العام ٢٠٠٥ وتعود بعدها الآبار ومنشآت البترول كلها إلى الدولة السعودية.

٣- يرفع الرسم المدفوع للملك عن كل برميل من البترول المصدر من ١٨ إلى ٢١ بنس أمريكى.

٤- توسع المنطقة التى تستثمرها شركة "ارامكو" إلى مساحة تبلغ مليون و ٥٠٠ ألف كيلو متر مربع.

وعرض روزفلت بعد ذلك مشروع إنشاء خط من الأنابيب بطول ١٧٥٠ كيلو مترا يصل بين الإحساس وأحد مرافئ شرقى البحر الأبيض المتوسط - حيفا أو صيدا.

حوار الرئيس روزفلت مع الملك عبد العزيز

(لم يكن مكان المصب قد حدد بغد)، فأجاب الملك أن هذا المشروع ينسجم مع أهدافه، وأنه سيفعل كل ما بوسعه لتسهيل تحقيقه. ولكنه أبدى رغبته فى أن يتم المشروع بواسطة شركة خاصة وليس بإشراف الحكومة الأمريكية، كما كانت على ما يظهر - رغبة الرئيس الأمريكى.

وفى التقرير الذى كتبه الكولونيل وليم أيدى الوزير المفوض لدى المملكة العربية السعودية عن المحادثات التى دارت بين الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت وبين الملك عبد العزيز آل سعود يوم ١٤ فبراير ١٩٤٥ على ظهر الطراد الأمريكى جاء فيه :(٥٢)

<u>أولا:</u>

طلب الرئيس الأمريكى من جلالته المشورة بالنسبة لمشكلة اللاجئين اليهود الذين طردوا من ديارهم فى أوروبا. وقد أجاب جلالته بأنه فى رأيه، ينبغى لليهود أن يعودوا إلى العيش فى الأراضى التى طردوا منها.

١) لم تنشر. وقد ورد فيها أن روزفلت قال ضمن ما قاله : "لقد طلبت دراسة موضوع البترول من جانب وزارة الخارجية وخبراء البترول التابعين لى ولكن أرجو قبول تأكيداتى بأننا لن نتطلع إلى حقول بترولكم فى العراق وإيران، وأضاف قوله : "لا يسعى أن أرجئ المحادثات لمدة أطول.

أما اليهود الذين دمرت ديارهم ليست لديهم سبل للعيش فى أوطانهم، فينبغى أن يعطى لهم مجال حيوى فى بلدان المحور التى اضطهدتهم، وقد علق الرئيس بقوله : إن بولندا قد تعتبر حالة تستحق الدراسة فيما يتصل بالموضوع، إذ يبدو أن الألمان قد قتلوا ثلاثة ملايين من اليهود البولنديين، مما ينبغى على أساسه إيجاد مكان فى بولندا لإعادة توطين كثير من اليهود ممن لا وطن لهم.

وقد عرض جلالته بعد ذلك قضية العرب وحقوقهم المشروعة فى أراضيهم وأوضح أن العرب واليهود لا يمكن أن يتعاونا أبدا، لا فى فلسطين، ولا فى أى بلد آخر، واسترعى جلالته الانتباه إلى التهديد المتزايد إلى يتعرض له وجود العرب. والأزمة التى نجمت عن استمرار الهجرة اليهودية

وشراء الأرض من قبل اليهود. وأوضح جلالته أيضا أن العرب يفضلون الموت على أن يتخلوا عن أراضيهم لليهود.

وأوضح جلالته أن أمل العرب يكون على أساس كلمة الشرف التي أعطاها الخلفاء، وعلى حب الولايات المتحدة المعروف للعدالة، وتوقع مساندة الولايات المتحدة لهم.

وأجاب الرئيس أنه يود أن يطمئن جلالته أنه لن يفعل شيئا لمساعدة اليهود ضد العرب، وأنه لن يقوم بأى تحرك معاد للشعب العربى. وذكر جلالته بأنه من المستحيل منع إلقاء الخطب، وإصدار القرارات فى الكونجرس أو فى الصحافة. والتى يمكن أن تتخذ بشأن أى موضوع. وقال إن توكيده هذا يتعلق بسياسته هو مستقبلا كرئيس للسلطة التنفيذية فى حكومة الولايات المتحدة.

وقد وجه جلالته الشكر إلى الرئيس لبيانه، وأشار إلى المقترح المتعلق بإيفاد بعثة عربية إلى أمريكا وإنجلترا لشرح قضية العرب وفلسطين. وقال الرئيس إنه يعتقد أنها فكرة طيبة جدا، لأنه يعتقد أن هناك أناسا كثيرين فى أمريكا وإنجلترا أعطيت لهم معلومات خاطئة. وقال جلالته إن بعثة من هذا القبيل لإطلاع الناس مفيدة ولكن الأهم بالنسبة له ما قاله الرئيس لتوه فيما يتعلق بسياسته تجاه الشعب العربى.

ثانيا:

وقد أوضح جلالته أن مشكلة سوريا ولبنان تسبب له قلقا عميقا. وسأل الرئيس عما سيكون عليه موقف حكومة الولايات المتحدة لو أن فرنسا استمرت فى الضغط على سوريا ولبنان بمطالب لا تطاق. وأجاب الرئيس : أن الحكومة الفرنسية قد قدمت له كتابا ضمانها باستقلال سوريا ولبنان، وان بوسعه فى أى وقت أن يكتب إلى الحكومة الفرنسية مصمما على أن يحترم كلمتها وقال إنه فى حالة ما إذا عاقت الحكومة الفرنسية استقلال سوريا

ولبنان فإن حكومة الولايـات المتحدة سوف تقدم لسوريا ولبنـان كـل التـأييد الممكن فيما خلا استعمال القوة.

ثالثا:

وتحدث الرئيس عن اهتمامه الكبير بالزراعة، معلنا أن هو نفسه كـان مزارعا، وأكد الحاجة لتنمية المصادر المائية، زيادة رقعة الأرض المزروعة وأيضا تشغيل الدواليب التى تسير العمل فى البلاد، وأعرب عن اهتمام خاص بـالرى، وزراعـة الأشـجار، والقـوة المائيـة التـى يـأمل أن يتـم تطويرهـا بعـد الحرب في بلدان كثيرة، بمـا فـى ذلـك الأراضـى العربيـة، وبعد أن أوضح مودته تجاه العـرب ذكـر جلالتـه بـأن مـن شـأن زيـادة الأراضـى المزروعـة خفض مساحة الصحراء وتوفير أسباب العيش لعدد أكبر من السكان وقد وجه جلالته الشكر إلى الرئيس لتشجيعه الزراعة بهذا القدر من القوة، ولكنه قال : إنه هو نفسه لا يستطيع أن ينهمك بأى حمـاس فـى تنميـة الزراعـة والأشـغال العامة ببلده إذا كان هذا الازدهار سوف يرثه اليهود والملاحظ أنه حتى أبسط الأحداث التى وقعت فـ أثنـاء الاجتمـاع التـاريخى لهذين الرجلين العظيمين يستحق أن يسجل. ففى أثناء الزيارة التى يغلـب عليهـا الطـابع غير الرسـمى على ظهر الباخرة قبل الغـذاء (مـن السـاعة ١١,٣٠ إلـى السـاعة -١٣.٠ يـوم ١٤ فبراير).

نشأت بسرعة صلة ودية جـدا وتكلـم الملـك علـى أن الشـقيق "التـوأم" للرئيس طوال سنوات، فـى المسئولية كرئيس للدولـة وفـى العجـز الجسـدى. وقال الرئيس "ولكنك اسعد حظا لأنـك مـازت تسـتخدم رجليك لتـأخذاك أينمـا تختار أن تذهب" ورد الملك قائلا "أنك أنت يا سيدى الرئيـس سـعيد الحـظ، إذ إن رجـلاى يصيبهمـا الوهـن عامـا بعـد عـام، وأنـت مطمئـن أنـك باسـتخدام كرسيك ذى العجلات الأكثر جدارة بالثقة، فتصل إلى المكانــة الـذى تختـاره". وقال الرئيس بعد ذلك "لدى كرسيان من هذا النوع، وهما أيضا توأمان، فهل

تقبل واحدا منهما هدية شخصية منى ؟" وقال الملك "بكل الامتنان – وسوف استخدمه يوما واتذكر دائما بكل الحب مانح الهدية، صديقى العظيم الطيب".

الــهوامــش

١- الملحق الوثائق، الوثيقة رقم (١٥)
٢- جبران شامية، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٧.
٣- المرجع السابق، ص ١٦٧.
٤- المرجع السابق، ص ١٦٨.

5 - Earl Frawn, the Middle East : Patterns of Change, 1947 - 1987, **The Middle east Journal**, N.Y., 1987, P. 481

- Earl Frawn, the Middle East : Patterns of Change, 1947 - 1987, **The Middle east Journal**, N.Y., 1987, P. 481

6- Ibid, P. 484.
7- Ibid, 484
8- Ibid, 484
9- Gearge lenzawski, **Op. Cit., P. 506.**
10- Ibid, P. 484.
11- York Times Joumal, Issuo In 21 Feb., 1945, P. 8.
12- Roger E. Kanent, **Sovlet Foreign Pohicy in the 1980,** Praeger Pubhishers, N,Y., 1982, P. 121
13- Gearge Lenczawski, **Op. Cit.,** P. 550
14- Marris, Richard B., **Encyclopedld of American History,** Universal Book Stall, Delhi, India, 1982, P.P., 384 - 389.

١٥- د. هاله سعودى، العلاقات الأمريكية السعودية واقعها ومستقبلها، مرجع سبق ذكره، ص ١٩

16- George Lancyawski, **Op. Cit.,** P. 550.
17- Ibid, P. 552.
18- Ibid, P. 552.
19 - Keith Sainsbury, **The Turning Point,** Oxford University Press, N.Y., 1986, P. 373.
20- Ibid, p. 372.
21- Ibid, p. 372.

٢٢- الملحق الوثائقى، الوثائق أرقام ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.
٢٣- الملحق الوثائقى، الوثيقة رقم (٤١)
٢٤- مجلة النيويورك تاميز الأمريكية الصادرة فى ٢١ فبراير ١٩٤٥
٢٥- مجلة النيويورك تايمز الأمريكية الصادرة فى ٣ مارس ١٩٤٥.
٢٦- د. أحمد حسين العقبى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٠ - ٩١
٢٧- محمد حسين هيكل، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥.
٢٨- راجع نشرة الخارجية الأمريكية فى ٢٥ فبراير ١٩٤٥.

٢٩- الاهرام فى ٢١ فبراير ١٩٤٥.
٣٠- الملحق الوثائقى، الوثيقة رقم (٤١)
٣١- د. احمد حسين العقبى، مرجع سبق ذكره، ص ٩٢
٣٢- المرجع السابق. ص ٩٢
٣٣- المرجع السابق، ص ٩٢
٣٤- المرجع السابق، ص ٩٥.
٣٥- الرمجع السابق، ص ٩٥.
٣٦- المرجع السابق، ص ٩٤.

37- George Lenczauski, Op. Cit., p.792
38- Ibid., p. 793.
39-Roger E. Kanet, Op. Cit., P. 4.
40- Ibid., 4.

٤١- راجع فى ذلك:
(أ) Geore Lencyawski, Op. Cit., PP. 792 - 793.
(ب) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، مرجع سبق ذكره، ص ٥٧.
٤٢- الملحق الوثائقى، وثيقة رقم (٤٠)
٤٣- الملحق الوثائقى، وثيقة رقم (٤١)
٤٤- د.احمد حسين القصبى، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٤٢ - ١٤٣.
٤٥- جبران شامية، مرجع سبق ذكرنه، ص ١٦٥.
٤٦- المرجع السابق، ص ١٦٥.
٤٧- المرجع السابق، ص ١٩٨.
٤٨- المرجع السابق، ص ١٩٨.
٤٩- المرجع السابق، ص ١٩٩.
٥٠- د. احمد عامر، قمة البحيرات المرة الكبرى، بين الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت وتوجهات السياسة الخارجية السعودية، بحث مقدم لندوة العلاقات المصرية السعودية، فى النصف الأول من القرن العشرين، شعبان، ١٤٠٧ ابريل ١٩٨٧ الاسماعيلية، ١٩٨٧ ص. ص ١٦ - ٧.
٥١- محمد حسنين هيكل، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢٨.
٥٢- نص التقريير المنشور فى، محمد حسنين هيكل، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢٤ - ص ٦٢٧.

الفصل الخامس

نحو تقييم لقمة

البحيرات المرة

غادر الرئيس روزفلت البحيرات المرة على متن الطراد كوينسي الساعة السادسة مساء يوم ١٤ فبراير إلى الإسكندرية، وهناك تباحث الرئيس ظهر اليوم التالى مع رئيس الوزراء البريطانى تشرشل لمدة حوالى ثلاث ساعات ونصفا، وقد ناقشا فى هذا اللقاء موضوع اليابان والحرب فى المحيط الهادى. وبعد هذه المباحثات غادر الرئيس الإسكندرية على متن " كوينسى " فى رحلة العودة إلى الوطن ليصل إلى واشنطن صباح يوم ٢٨ فبراير ١٩٤٥ تاركا المنطقة بعد أن شهدت مجموعة من اللقاءات والمباحثات والمناقشات على أعلى مستوى وأسفرت عن مجموعة من النتائج التى قد تكون أثرت فى منطقة الشرق الأوسط لمدة طويلة وربما للآن، ويحاول الباحث فى هذا الجزء من البحث أن يظهر مدى اهتمام الصحف والخارجية الأمريكية وما أضفاه المؤتمر من حيوية على مناقشات قضية فلسطين وفى النهاية يحاول الباحث أن يضع تقييما عاما موجزا للمؤتمر وذلك من خلال :

أولا: الجانب الدعائى لقمة البحيرات.

ثانيا: تحليل للخطابات المتبادلة عن القمة والبيانات الصادرة عنها.

ثالثا: رؤية ملك السعودية (عبد العزيز آل سعود) تجاه مشكلة فلسطين.

رابعا: القمة وحصاد التغلغل الأمريكى فى الشرق الأوسط.

المبحث الأول

الجانب الدعائى لقمة البحيرات

تناولت الصحف قمة البحيرات بالعرض والتحليل وإيجاد العلاقات ووضع مجموعة من التصورات عن شكل المنطقة بعد المؤتمر.

فنجد جريدة الأهرام فى عددها الصادر فى ١٩٤٥/٢/٢٢ تنشر مقالا بعنوان " اجتماع الأقطاب فى مصر وما له من النتائج السياسية " [١] جاء تحت هذا العنوان ما يلى : نشرت الصحف أمس ما تلقته من بيانات وافية عن زيارة أقطاب الشرق والغرب لمصر، والتقاء الفريقين فى اجتماعات متوالية بين قناة السويس وبحيرة الفيوم، ولكن هذه البيانات اقتصرت على وصف مظاهر هذه الزيارات والمقابلات، ودخلت فى التفاصيل العامة من حيث ذكر أنواع وألوان الطعام الذى تناولوه ووصف الثياب المزركشة التى كان يرتديها بعضهم وعددت أنواع الهدايا التى تبادلوها، بل حلقت فى سماء الخيال والشعر فتغنت بجمال بحيرة قارون وما على سطحها من الزوارق الجارية بقلوعها البيض...الخ، ومن البديهى أن الرئيس روزفلت لم يتحمل مشقة السفر الطويل وأن تشرشل وايدن لم يؤخرا عودتهما إلى لندن لبضعة أيام فى مثل هذه الظروف، كما أن عاهل الجزيرة العربية لم يغادر بلاده لأول مرة، ونجاشى الحبشة لم يقطع المسافة من أثيوبيا وقناة السويس لتناول الشاى فى البحيرات المرة أو الغذاء على ضفاف بحيرة قارون.. فما هو إذن الغرض من هذه الاجتماعات.

إن الغرض الأول هو الغرض السياسى من هذه الاجتماعات التى لم تتعرض له البيانات المنشورة لا من قريب ولا من بعيد، وإن كان قد أصبح معروفا عند الكثيرين إن لم يكن فى تفصيله ففى جملته حتى تناولته الدوائر السياسية بالمناقشة والتعليق.

ونشرت مجلة المصور المصرية مقالا للأستاذ فكرى أباظة بعنوان " الأقطاب "-جاء فيه :(٢)

امتاز الأسبوع الأسبق والأسبوع السابق بنشاط هؤلاء الأقطاب، وقبل أن نتعقب حركاتهم وأهدافهم وقراراتهم نتساءل :

لماذا يا ترى كان ذلك النشاط الاستثنائى التاريخى الفذ ؟ والجواب واضح هو توقع انتهاء الحرب بين لحظة وأخرى والتمهيد للهدنة وللصلح التام، والاستعداد لتقرير مصائر الشعوب، فالظرف كما ترى ظرف جد خطير يهم كل دولة متحاربة ويهم كل دولة مستهدفة تقرير مصيرها.

فهو بالنسبة للحلفاء ظرف هام.

وبالنسبة للمحور ظرف خطير.

أما بالنسبة للشعوب التى تنتظر إقرار مصيرها ظرف خطير.

وهنا يتضخم واجب كل قطب فى كل بلد، وهنا يتحمل كل قطب فى كل بلد مسئوليته التاريخية الكبرى عن شعبه وأمته ووطنه وأمام ذمته وضميره وأمام الله والناس.

واجتمع أقطاب الأمم العربية فى الوقت نفسه وهذا توافق غريب، فرحل الملك المصرى إلى الملك الحجازى، ورحل الوصى على عرش العراق إلى أمير شرق الأردن، ورحل رئيس جمهورية سوريا إلى ملك الحجاز ثم إلى ملك مصر، واجتمع أقطاب الدول العربية فى مصر ودخلوا فى مناقشات ومفاوضات كل ما نرجوه منهم هو التوثيق الشامل وكل ما نرجوه منهم أن ينتجوا مثل ما أنتج أقطاب الحلفاء، وأن يعلنوا نتائج مباحثاتهم مثلما أعلن أقطاب الحلفاء وأن يواجهوا كل مشكلة وكل وضع من أوضاع بلادهم وأممهم مثلما واجه أقطاب الحلفاء.

وفى مجلة نيويورك تايمز الأمريكية بتاريخ ١٩٤٥/٢/٢١ صدرت مجموعة من التعليقات بعناوين مختلفة أهمها :[٣]

- الحلفاء يقوون الروابط مع الشرق الأوسط.
- تشرشل وروزفلت مع القيادات العربية فى محادثات منفردة.
- زيارة الرئيس تمت أولا.
- تفاصيل المناقشات لم تعلن.
- الحوار يمثل المرحلة الثانية من يالتا.

فكتب س. ال. سليسبرجر يقول :[٤]

لقد كشف عن أن الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء تشرشل قد تقابلا مرة أخرى على ظهر المدمرة الأمريكية فى ميناء الإسكندرية، وكذلك عقدا على انفراد مشاورات مطولة. فى مكان آخر مع بعض قيادات الشرق الأوسط وهم الملك فاروق ملك مصر، والملك عبد العزيز ملك السعودية والإمبراطور هيلاسلاسى إمبراطور أثيوبيا.

هذه الأحداث وقعت الأسبوع الماضى وقد انتشرت محليا على نطاق واسع. وقد أعلنت رسميا بطريقة علنية فى شكل بعض البيانات أصدرها الجيش الأمريكى والوزارة البريطانية لهيئة الاستعلامات، فكل الموضوعات المشتركة التى تمت مناقشتها فى الاجتماعات المتصلة التى شكلت جميعها المرحلة الثانية من محادثات يالطا. ولكن من الواضح أنها لابد وأن تتضمن:

١- الأزمة اللبنانية السورية لعلاقتهما مع فرنسا التى ستقوم بالانتداب القانونى عليهما حيث تنتهى سيطرتها الفعلية عليهما. ويعتقد أن رئيس الوزراء تشرشل قد بحث بوجه خاص تلك المنطقة مع الرئيس السورى شكرى القوتلى.

٢- الموقف فى اليونان الذى سبق بحثه أثناء زيارة تشرشل لليونان مع وزير الخارجية إيدن قبل الذهاب لمصر.

٣- الموقف الجوى الدولى بعد الحرب ويتضمن وضع القواعد الجوية البريطانية والأمريكية فى مصر وأراضى الشرق الأوسط الأخرى.

٤- البترول وإمكانيات تطوير الامتيازات السريعة التى أعطاها لهم ابن سعود وهذا قد يتضمن إمكانية قبول إقامة خط أنابيب أمريكى يربط الخليج الفارسى ومناطق الشرق الأوسط.

٥- محادثات سياسية عامة تشمل التجارة الدولية مع هذا الجزء من العالم، ومكان هذه الدول فى منظمة الأمن الدولية، المشكلة الفلسطينية وتأثيرها على الدول العربية، تحرير وإعادة أصلاح أوضاع المستعمرات الإيطالية التى تعد موضوعا هاما ليس فقط للامبراطور هيلاسلاسى ولكن لجميع الحكومات القريبة من أرتريا، وكذلك للملك فاروق والملك ابن سعود.

وقد عقدت محادثات فى الشرق الأوسط مع أصحاب السيادة لأغراض ثنائية.

وفى كل حالة كان مستر روزفلت ورئيس الوزراء تشرشل لهما رغبة فى التعارف الشخصى، وكان تفكير كل منهما على حدة لمعرفة المشاكل الحالية وذات النفع الكبير ليس فقط على العالم ولكن على وجه الخصوص بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

ولعل أهم الموضوعات الضاغطة التى لها تأثيرها الشديد على السلام العالمى هى المشكلة السورية اللبنانية. ولهذا فإن تشرشل قد ناقشها باستفاضة مع الرئيس القوتلى والذى كان له محادثات مشابهة مع الملك فاروق والملك عبد العزيز.

وبالطبع فإن أهم مظاهر محادثات الرئيس روزفلت كانت هى التى تتعلق بالسعودية، وكذلك الشركة العربية الأمريكية للبترول تعتبر أحد اهتمامات الولايات فهى استثمرت مائة مليون دولار فى الامتيازات الهائلة الممنوحة لها.

وتضيف الجريدة فى نفس المقال أن الرئيس روزفلت طار إلى مصر مباشرة بعد انتهاء مؤتمر يالطا، لمقابلة الملك عبد العزيز على ظهر الطراد الأمريكى فى البحيرات المرة وهى إحدى وصلات قناة السويس بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر. حيث قابل الملك فاروق والملك ابن سعود والإمبراطور هيلاسلاسى.

وكان أول الذين دعوا للاجتماع هو الملك فاروق ملك مصر، وبعد أن تمت تحية الملك بدأت محادثات القائدين وحول ما أعلن رسميا أنه تم بحث جميع المشاكل المطروحة والتى تؤثر فى العلاقات المصرية الأمريكية ثم تناولا الغذاء معا. وأحد أهم الموضوعات الرئيسية كانت حول المسائل ذات المصالح المتبادلة لمرحلة ما بعد الحرب وهى القواعد الأمريكية الواسعة بمصر، ويأمل الكثير من الأمريكيين أن يكون هناك نوع من الحقوق الخاصة كرد على الاستثمارات الضخمة التى تمثلها هذه القواعد.

ومهما يكن من أمر فواضح أن المصريين غير متحمسين لإعطاء أية حقوق للولايات المتحدة تمس سيادة مصر على أى قطعة أرض من الأراضى الوطنية. وهذه المسألة لها أهميتها لكل الأمريكيين خاصة عندما تبدأ المناقشات الدولية حول الخطوط الجوية.

وفى نفس اليوم وبعد الظهر، غادر الإمبراطور هيلاسلاسى إديس أبابا جوا على متن طائرة أمريكية، حيث وصل إلى مقر الرئيس وكان بصحبته ج.ك كالدويل الوزير المقيم بالحبشة وبعض مرافقيه، وكان البحث مركزا مرة أخرى حول الخطوط الجوية، وأكد على ذلك الرئيس روزفلت

من خلال تحسين المواصلات خاصة وأن على الدولتين التعرف على بعضهما البعض بشكل أفضل.

وقطع الملك العربى عبد العزيز آل سعود حوالى ٨٠٠ ميل من ميناء جدة بالبحر الأحمر لمقابلة الرئيس روزفلت، وكانت هذه أول مرة في حياته يترك فيها أرض بلاده ودارت بينهما مناقشات مستفيضة أستأثرت أهم وأطول لقاءات الرئيس روزفلت.

وبعد مغادرة مختلف الحكام أبحرت السفينة الحربية إلى الإسكندرية حيث استقبل الرئيس مستر تشرشل وانتهت المقابلة بتبادل الآراء.

وبدأ مستر تشرشل محادثاته الخاصة مع حكام الشرق الأوسط وخاصة فيما يتعلق بشئونهم مع بريطانيا. ثم ذهب إلى القاهرة حيث استقبل الإمبراطور هيلاسلاسى، وفى يوم السبت ذهب إلى منتجع جنوب القاهرة حيث مقر إقامة الملك عبد العزيز وهناك استقبله الملك العربى وفى المساء قام تشرشل ووزير الخارجية أنطونى إيدن بمحادثات مطولة مع الملك فاروق وتبعها لقاء مع الرئيس القوتلى، وكان يوم الأحد آخر أيام تشرشل بالقاهرة حيث استقبل رئيس الوزراء المصرى.

وتضيف النيويورك تايمز الأمريكية فى عددها الصادر بتاريخ ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٥(٥) الآتى :

أما بالنسبة للشرق الأوسط فإن أمريكا تقاوم باستمرار أن يكون لها دور دبلوماسى إيجابى. فسياستها بالنسبة لهذه المنطقة لم تكن قد تبلورت بأى حال من الأحوال كالسياسة التى تتبعها أمريكا نحو أوروبا وخاصة شرق أوربا التى تم تحديدها فى مؤتمر يالطا.

إن الاهتمام الأمريكى بالمنطقة يدور حول موضوعين ذوى صلة شديدة بالمصالح القومية للأمريكيين وهما البترول والقواعد الجوية.

إن احتياطيات البترول الهائلة فى السعودية تجعل هذه الدولة أكثر أهمية للدبلوماسية الأمريكية أكثر من أى دولة صغيرة أخرى. كما لخص ذلك أحد المراقبين فى جملة قال فيما عدا الفلبين فإن السعودية تبرهن على أنها أهم منطقة خارجية للولايات المتحدة فى هذا القرن.

ولهذا فإن على الولايات المتحدة لكى تستفيد من تلك الفرصة المرجوة فى مجالى البترول وطرق الخطوط الجوية بعد الحرب أن تبدأ مسئولياتها تجاه هذه المنطقة.

أما بالنسبة لموضوع فلسطين، فإن الولايات المتحدة ستدخل فى مباحثات مباشرة بالنسبة لهذا الموضوع، وربما تكون مشاركتها فى شكل ضمان إشراف دولى ليحل محل الانتداب البريطانى.

كما ستقوم الولايات المتحدة بالإضافة إلى ذلك بطريقة أو بأخرى بتوقيع وثيقة ببعض الاتفاقيات الخاصة بالخطوط الجوية الخاصة وكذلك المهابط والقواعد الجوية فى مصر وفلسطين والسعودية وبعض الدول الأخرى.

وفى مارس ١٩٤٥ عرضت النيويورك تايمز خطاب الرئيس روزفلت فى الكونجرس حيث تعرض فيه لزيارته لمنطقة الشرق الأوسط حيث قال :[٦] .. فى رحلة عودتى من القرم قمت بإعداد ترتيبات لمقابلات شخصية مع الملك فاروق ملك مصر والإمبراطور هيلاسلاسى إمبراطور الحبشة والملك عبد العزيز آل سعود ملك السعودية، وقد تناولت مباحثاتنا بعض الأمور ذات الطبيعة المشتركة، وذات المنفعة المتبادلة، كما أعطت فرصة طيبة للقاء والتحدث وجها لوجه وتبادل وجهات النظر من خلال المحادثات الشخصية لا المراسلات الرسمية.

وهو ما يساعد كثيرا على توضيح المسائل المطروحة للبحث. ومن المشاكل العربية عرفت كثيرا عن المشكلة الاسلامية، والمشكلة اليهودية من

خلال الملك ابن سعود فى خمس دقـائق أكثر ممـا كنـت سـأعرفه لـو تبـادلت اثنين أو ثلاث دستات من الخطابات ".

المبحث الثانى

تحليل للخطابات المتبادلة عن القمة

يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الهامة عن القمة من خلال الخطابات المتبادلة بين الوزراء المقيمين بدول الشرق الأوسط وبين بلادهم ومن أهم هذه الخطابات ما يلى :

١- الخطاب الموجه من الوزير المقيم بأثيوبيا (كالدويل) إلى وزير الخارجية وهذا نصه :[٧]

سيدى : لأسباب متعددة لى الشرف

أن أرسل تقريرا كما يلى عن اجتماعات الإمبراطور هيلاسلاسى الأول مع الرئيس ووزير خارجية الولايات المتحدة. هنا وصف لترتيبات زيارة الإمبراطور والحاضرين للحفل.. ورحلته إلى القاهرة بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٣ فبراير الإمبراطور ومرافقوه طاروا إلى الدفرسوار حيث قابلهم الأدميرال (ليهى) والوزير تك وذهبوا بالسيارات إلى وبعد ذلك بقارب لشركة قناة السويس إلى المدمرة الأمريكية.

واستقبلهم الرئيس على سطح المدمرة حوالى الساعة الخامسة مساء وبعد مناقشات قصيرة بين الرئيس والإمبراطور ثم اصطحب الإمبراطور وحاشيته حيث قابلوا الرئيس فى قمرته فوق المركب لتناول الشاى.

ودارت المحادثات خلال الشاى بين الرئيس روزفلت بالفرنسية. وبعد الشاى دارت المحادثات باللغة الأمهرية وقام مستر "درزا " بالترجمة وكان الحاضرون الرئيس والإمبراطور ومستر " درزا " وأنا بناء على رغبة الرئيس واستمرت المحادثات الرسمية حوالى ساعة وتناولت ضمن ما تناولت حاجة أثيوبيا إلى ميناء وردا على سؤال للرئيس عما إذا كان يفضل جيبوتى أو فى أرتريا قال الإمبراطور إنه يمكن ولكن إلى فترة قصيرة تفضيل

جيبوتى بسبب وجود خط للسكة الحديد ولكن كسياسة طويلة الأجل يفضل أرتريا.

وسأل الرئيس عن إمكانية إقامة خط سكة حديد لهذه المنطقة وأجد أنه من الممكن عمل ذلك، ونصح أنه فى حال التفكير فى تنفيذه بشركة أمريكية فيجب ألا تحصل على أجر نظير خدماتها. وقال إن ذلك ينطبق على البترول فى حالة اكتشافه.

وكان الإمبراطور يقرأ من خلال صفحات مختلفة مكتوبة بالأمهرية والتى كانت تترجم فوريا للإنجليزية حين كان يقرأ وكان يدور حوار قصير فى بعض نقاطها.

وعندما جاء ذكر الصومال الإيطالية سأل الرئيس عما اذا كانت قبل ذلك جزءا من الحبشة وأجاب الإمبراطور بالإيجاب.

ولا تكون ترجمات إنجليزية تغطى بفن. التى وردت فى نسخ المذكرة المكتوبة فيما يختص " بمدخل إلى البحر " - خط السكة الحديد - الفرانكو الأثيوبى - الأسلحة - أرتريا - جرائم الحرب وتعويضاتها.

٢- الخطاب الموجه من الوزير المفوض فى السعودية وليام أدى إلى وزير الخارجية بخصوص بعض جوانب مؤتمر البحيرات (٨). وهذا نصه:

حتى أقل الأحداث شأنا جديرة بالتسجيل فى لقاء تاريخى بين هذين الرجلين العظيمين، وأثناء الزيارة ذات الطابع الرسمى إلى حد كبير والتى تمت على متن السفينة قبل الغذاء من الساعة ١١,٣٠ ص إلى الساعة الواحدة مساء ١٤ فبراير ترسخ أساس صداقة حميمة للغاية.

وقد ذكر الملك أنه " توأم " للرئيس من حيث سنوات العمر ومن حيث زعامته للولايات المتحدة ومن حيث عجزه البدنى، وقال الرئيس "

ولكنك ما زلت سعيد الحظ لأن بإمكانك استخدام ساقيك لتذهبا بك حيث شئت "وعندئذ قال الرئيس " لدى اثنان من هذه الكراسى، وهما بدورهما توأمان، أتقبل واحدا منهما كهدية شخصية منى ؟ "، فقال الملك : "بكل عرفان، وسوف أستخدمه كل يوم وسأذكر مهديه دائما بكل الحب أيها الصديق العظيم والحميم ".*

وبعد الغذاء أبدى الملك بدوره لفته ودية مميزة بتقديم القهوة العربية لمضيفه كما هو مذكور بالملحق، ثم تحدثا كأصدقاء عن مسئوليات الحكم وعن تقدم الحلفاء المشجع فى الحرب وعن تعاطفه مع الجماهير التى صارت فى حالة عوز تحت ضغط المجاعة، وابتسم الملك مقرا بما أبداه الرئيس عن الإنجليز فى ثقة ومرح : " إننا نحب الإنجليز، لكننا أيضا نعرف الإنجليز ونعرف الطريقة التى يصرون بها على فعل الخير بأنفسهم. أنت وأنا نريد الحرية والرخاء لشعبينا ولجيرانهما بعد الحرب، أما كيف وبيد من تتحقق الحرية والرخاء فهذا أمر يخصنا وحدنا. إن الإنجليز أيضا يعملون ويضحون من أجل تحقيق الحرية والرخاء للعالم، لكن شريطة أن تتحقق تلك الأمور على أيديهم وأن تصدر مدونا عليها " صنع فى بريطانيا ". وفى وقت متأخر من ذلك اليوم قال لى الملك " لم يسبق لى أن استمعت إلى مثل هذا الوصف الدقيق للإنجليز ". والأهم من ذلك أن الملك قال لى عدة مرات " لم يسبق لى أن قابلت نظيرا للرئيس فى شخصيته وحكمته ودماثة خلقه ". وقد أشار الملك فى حفلات استقبال متعددة الأطراف كما هو الحال فى مأدبة أقيمت بعد عودته من جدة – وفى وجود شخصيات سعودية وبريطانية بارزة – إلى الرئيس بتعبيرات وضاءة لم يستخدمها فى الإشارة إلى الأشخاص الآخرين الذين التقى بهم فى الرحلة. أما الأمراء والوزراء الذين صحبوه فقد

---

* بدا أن الكرسى ذى العجلات المهدى للملك غير مرض على الوجه الأكمل بسبب حجمه، لذا طلب الرئيس من مستر روزفلت ترتيب مسألة شحن كرسى آخر للملك، وتم ذلك فى أغسطس ١٩٤٤

أوضحوا تماما أن الملك مبهور بالرئيس، وقد قال الملك للشيخ حافظ وهبه " إن لقائي بالرئيس روزفلت هو ذروة حياتي كلها ".

وعندم أبلغني الملك في اجتماع خاص في ٢٠ فبراير بتحفظاته على المستر تشرشل (التي أبلغناكم بها في رسالة المفوضية رقم ٧٤ بتاريخ ٢٢ فبراير) فإنه قال لي " التناقض بين الرئيس والمستر تشرشل عظيم للغاية، فالمستر تشرشل يتحدث بأسلوب ملتو ويراوغ ويغير الموضوع لتجنب التورط مما يضطرني مرارا إلى إعادته إلى صلب الحديث، أما الرئيس فيعمد إلى الوضوح وحسن الإدراك في أحاديثه ويبذل جهده من أجل تلاقي العقلين وتبديد الظلمات وإفاضة الضوء على المسألة "

(هـ) دوائر النفوذ في مواجهة الباب المفتوح :

لا يسمح لي وضعي بالكشف عن الأحاديث السرية بين الرئيس والملك، وقد احتفظ كل منهما بنسخة من مذكرة نالت الموافقة وتختص بجوانب محددة من المحادثات، كما أرسلت باليد (بإذن من الرئيس) نسخة ثالثة إلى وزير الخارجية. وهناك مناقشة ذات أهمية عامة بالنسبة لمستقبلنا في السعودية جرت بعبارات عامة ولم تدرج في تلك المذكرة، وهذه المناقشة تراود ذهن الملك وقد أخذ يشير إليها منذ ذلك الوقت، وأعتقد أن اهتمامه بهذه المناقشة كان جديرا بالتسجيل.

ولم يذكر الملك أبدا الإمدادات والمعونات في حديثه إلى الرئيس إلا عندما تناول المعونة الاقتصادية في إطار تلك المناقشة، وقد استفسر الملك " ماذا علي أن أعتقد حينما يخبرني البريطانيون أن مستقبلي معهم وليس مع أمريكا ؟.. هم دائما يقولون تصريحا أو تلميحا أن اهتمام أمريكا السياسي بالسعودية هو اهتمام عابر ووليد الحرب، وأن معونتها قصيرة العمر كالإعارة والتأجير، وأن السعودية تقع في طريق محاط بدوائر نفوذ

الاسترليني وتربطها المواصلات البريطانية ويحميها الجيش والبحرية الملكية وأن استقراري الأمني والاقتصادي مرتبط بالسياسة الخارجية البريطانية أما أمريكا فستعود عقب الحرب إلى سابق انشغالها بنصف الكرة الغربي. وباختصار فهم يقولون لي أن " المشاركة المزدوجة في السعودية هي أمر مؤقت، وأن بريطانيا وحدها هي التي ستستمر شريكا لي في المستقبل كما كان الحال في سنوات حكمي الأولى، وهم يسعون من وراء هذه الحجج إلى أن تكون لبريطانيا الأسبقية في السعودية. ما الذي يجب على أن أعتقده إذن؟".

وأجاب الملك بأن الخطط المعدة لعالم ما بعد الحرب إنما تقوم على تصور انهيار دوائر النفوذ لصالح " الباب المفتوح " وأن الولايات المتحدة تأمل أن يكون باب السعودية مفتوحا لها ولغيرها من الأمم بدون احتكار من جانب أحد، لأن الرخاء يمكنه فقط أن يعم لصالح الشعوب الحرة عن طريق التبادل الحر للسلع والخدمات والفرص.

وقد عبر الملك عن سروره بهذا المطمع وإن بدا واضحا أنه يتوقع استمرار الضغط البريطاني كما كان قبلا من أجل المطالبة بدائرة نفوذ حول وداخل بلده. ولا شك أن لهذا الخوف أساسا من الواقع وأنه سوف يتبدد إذا وفرت الولايات المتحدة مادة حقيقية لخطط تهدف إلى اتفاقيات اقتصادية وسياسية طويلة المدى مع السعودية سعيا لفتح " الباب المفتوح ".

٣- البيان الصادر عن الفاتيكان تحت عنوان محادثات تشير اهتمام الفاتيكان اهتمام بالغ ومتابعة لمؤتمر الشرق الأوسط.

تابع الفاتيكان بشغف عظيم - كما هو جلي اليوم - أنباء الاجتماعات التي عقدت بمصر بين الرئيس روزفلت وتشرشل - رئيس الوزراء من جانب وبين فاروق - ملك مصر وابن سعود - ملك السعودية، وهيلاسلاسي إمبراطور أثيوبيا من جانب أخر.

وقد استصوب الفاتيكان – بصفة عامة – الاهتمام الأمريكى بالشرق الأوسط شريطة أن تكون كتحقيق للتوازن مع النفوذ الروسى المحتمل فحسب.

وبرغم وجود عدد قليل من الروم الكاثوليك بالبلاد الممثلة بالاجتماع إلا أن الأبرشية المقدسة للكنيسة بالمشرق قد تابعت تلك البلاد نظرا لأهميتها السياسية الحاسمة.

وقد تركز هذا الاهتمام فى الفترة الأخيرة مع التزايد الملحوظ للاهتمام الروسى بسوريا ومصر وحتى بأثيوبيا.

وتشعر بعض الدوائر بالفاتيكان أن قضية فلسطين لابد أن تكون قد حظيت بالتأييد وقد تردد أن من المعتقد أن الفاتيكان يؤيد استمرار الوضع الراهن فى فلسطين بما فى ذلك من موافقة ضمنية على سياسة الدكتور حاييم وايزمان الزعيم الصهيونى المعتدل.

٥- المؤتمر الصحفى رقم ٩٩٢ المنعقد فى طريق العودة من يالتا على ظهر الطراد الأمريكى كوينسى (مقتطفات) /٢٣ فبراير ١٩٤٥[٨]

وصف المؤتمر – تطور الولايات المتحدة – البلدان الفقيرة خطر يهدد السلام – حق التصويت للبلدان الصغيرة – عضوية الأمم المتحدة – نزع سلاح ألمانيا واليابان – احتلال ألمانيا – الاستراتيجية المتبعة فى المحيط الهادى – الهند الصينية – جزر الهند الشرقية الهولندية (أندونيسيا حاليا). * الرئيس : لم تكن فترة انعقاد المؤتمر فى يالتا سيئة. وكنا نتقابل عصرا، والساعة الرابعة وأحيانا الساعة الخامسة وكنا نستمر حتى الثامنة أو الثامنة والنصف.

---

* يتحدث روزفلت مرتجلا، لذا فهو أحيانا يستخدم ضمير الغائب وأحيانا المخاطب وأحيانا يستخدم الفعل المبنى للمجهول.

كان المؤتمر شاقا وأصابنا منه شئ من الإجهاد، إذ كان علينا أن نظل مستيقظين طوال الوقت.

ومن النظرة العامة على الموقف أعتقد أن الرأى العام على حق تماما، كما أن الصحافة فى أرض الوطن كانت بالفعل محقة جميعها عندما أشارت إلى المؤتمر باعتباره إنجازا عظيما، وأنت لا تخرج بهذا الانطباع من القراءة الأولى فقط، بل من القراءات التالية أيضا.

ولم يكن أمرا عاديا أن يتحقق للمؤتمر فى جملته مثل هذا الاجماع الكبير.

س: أهناك إنجاز معين للمؤتمر يعتبر فى رأيك أبرز من غيره ؟

الرئيس: كنت سأذكر ذلك، إذا أخذنا بمعيار السنين فقد مرت تقريبا أربع سنوات على اشتراكنا فى الحرب وست سنوات على اندلاع الحرب نفسها، وفى تلك الأيام الأولى لم يكن هناك ثمة شئ تعلق عليه قبعتك** وبعد ذلك صرنا كل بضعة أشهر نحرز تقدما فى هذه الجبهة أو تلك.

إن هذه الحرب عالمية من وجهة النظر الجغرافية، فقد لحقت بكل أمم الأرض. ولك أن تنظر إلى عدد من الرعايا الذين تورطوا فيها. ولم تكن لتمر ستة شهور دون خطوة بارزة تجاه عالم أفضل، وقد كرست الشهور القليلة الأولى من أجل أن تضمن ألا تهزم وكان العسكريون يحققون مكاسب طيبة.

** كان الموقف فى بداية الحرب – سواء قبل اشتراك أمريكا أو بعده – سيئا للغاية فى جانب الحلفاء، وكانت الهزائم تتوالى فى جبهات شمال إفريقيا والمحيط الأطلسى (حرب الغواصات) ثم فى جبهة المحيط الهادى (بيرل هاربر وغزو جنوب شرق آسيا).

إن ذلك الشئ المسمى بالأمم المتحدة يرجع لفترة طويلة مضت.. يرجع تقريبا للوقت الذى اشتركنافيه فى الحرب، وهى قد بنيت على نظرية بسيطة للغاية قوامها أننا لا نستطيع أن ندع ذلك الأمر - الحرب - يتكرر مرة أخرى. وقد أقبل المزيد والمزيد من الأمم على هذه الفكرة. لقد خطونا بلا ريب للأمام دون أن نخسر المزيد من الوقت، وهذا يدعونى للقول بأنه لا يوجد أمر محدد يبرز بمفرده فى المؤتمر، فكل الأمور مرتبطة ببعضها.

س: أتؤمن ايمانا راسخا بأن المؤتمر يمكن أن يصبح أساسا للسلام العالمى لأمر يتخطى جيل الرجال. الذين يقومون ببناء صرح هذا السلام ؟

الرئيس:يمكن أن أجيب على هذا السؤال أذا أمكنك أن تخبرنى بمن سيكون أحفادك فى عام ٢٠٥٧

س: أيمكننا التطلع للأمام ؟

الرئيس:يمكننا التطلع للأمام بمقدار إيمان البشرية بذلك الأمر، ولسوف تقوم الولايات المتحدة بوضع أفضل أسلوب تم تدبيره من أجل وقف الحرب وسيصبح أيضا بداية لأمر آخر سيقترن به.

لقد طرت فى العام الماضى إلى طهران عبر فارس، ومن المحتمل أن تكون فارس أفقر بلاد العالم، وفى الزمان الغابر كانت فارس بلدا تغطى معظمه الغابات، لكن الأتراك * قاموا بقطع كل الغابات فأصبح ذلك البلد خاليا منها فى ذلك الوقت وسبعة وتسعون فى المائة من أهل فارس هم من المستأجرين، بينما واحد أو اثنان فى المائة فقط من مجموع الأمة يملكون

* "الأتراك" هنا ليسوا بالمعنى الضيق أى " سكان تركيا الحالية " وانما بالمعنى الواسع وهو " شعوب وسط آسيا المنتمية للعنصر التركمانى " وأغلبهم اليوم يتواجدون فيما يعرف بالجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى.

الأرض أو العقارات. والمكان الوحيد الذى يعيشون فيه فى فارس هو قيعان الأنهار.

وأهل فارس فى الواقع ليس لديهم أموال، وهم يحصلون على الشعير بالقدر الكافى لغذائهم، والتربة هناك كلها عبارة عن كتل صخرية نحتتها عوامل التعرية تنتشر حيث كان يجب أن تتواجد الحقول، والأمطار لا تتساقط هناك لأنه لا توجد رطوبة على الإطلاق، فالشمس لا يمكنها تبخير أية رطوبة من الأرض، كما أن ما قد يصل إلى الأرض من الرطوبة يتسرب منها خلال سويعات قليلة، وليس فى فارس أية قوة شرائية فى العام باستثناء بعض الأشياء التى وهبها لها الله مثل البترول. إنها لا تحصل على أية معونات وليس لديها أية أموال لشراء السلع.

وبالطبع فإن الأمر الواضح الذى يجب أن تفعله فارس هو تحسين نفسها ولعل إعادة زراعة الغابات هو أعظم الآمال إذ ربما يجعل البلاد تقوم بأود نفسها ويرفع مستواها الحضارى بدرجة كبيرة. إن بإمكان هذه البلاد أن تنتج أكثر مما يمكنها بيعه وأن تشترى كثيرا من الأشياء التى يمكنها إنتاجها. ونفس الشئ ينطبق على العراق والسعودية ولبنان وسوريا وفلسطين وتركيا فهى جميعا بلا قوة شرائية يمكن استخدامها، وأداة الشراء الوحيدة لديهم هى البترول. وشعوب هذه البلدان غير متعلمة وهم لا يحصلون على القوت الكافى ولا يمكنهم مكافحة المشاكل الصحية. لقد تحدثنا كثيرا عن هذه الأمور فى المؤتمر.

وبالطبع فإن كل ذلك مرتبط تقريبا بالسلام، فالبلد الذى لا يتقدم مع موكب الحضارة دائما تحدق به أخطار الحرب أكثر من البلد الذى يحقق التقدم.

لقد تحدثت فى ذلك أيضا مع ابن سعود وذكرت له أننى كنت مزارع أشجار خشبية Tree Farmer وقد تأثر أحد أبنائه كثيرا بحديثى وعبر عن

دهشته وقال : " وأنا أيضا مزارع "، أما ابن سعود فقد قال : " إننىأكبر سنا من أن أصير مزارعا، ولعل من المثير للغاية أن أجرب ذلك لو لم أكن أكبر سنا من أن أتحمله ".

خذ العربى مثلا : إذا أردت إقامة مزرعة فقد تبدأ ببناء سد أو إنشاء بركة أو بحيرة، لكنها ستتبخر تماما خلال يوم واحد، فالهواء جاف للغاية، هناك مقدار وافر من الماء يقبع تحت التربة بخمسين أو ستين قدما، فاذا أمكنك أن تحفظه تحت التربة لمنع البخر وأن تدق طلمبات تدار بالبترول فانك ستتمكن من استخراج الماء من الأرض واستخدامه فى الرى بتكاليف ضئيلة جدا. وهذا مجرد مثال يوضح لك كيف تفعل نفس الشئ ولكن من زاوية مختلفة.

س: ألن تكون تلك مسألة طويلة الأمد ؟

الرئيس:إن تربية الأشجار مسألة طويلة الأمد.

س: أتعنى أن المؤتمر قد تطلع للأمام على مدى سنوات طويلة ؟

الرئيس:بالتأكيد، فأنظارنا على الجنس البشرى الذى نأمل ألا يتعرض للفناء خلال خمسين عاما.

س: أيمكنك أن تقول شيئا عما تكنه من آمال بالنسبة للسلام الدائم بناء على هذا المؤتمر ؟

الرئيس:حسنا، لا أعتقد أن هناك شيئا يمكن إضافته إلى دمبرتون أوكس* وما أحاوله الآن هو أن أضيف إلى الوسائل Machinery التى يمكنها حماية كل الشعوب والتى تتيح للكثير من شعوب الأمم الصغيرة

* الاشارة إلى مؤتمر دمبرتون أوكس Dumbarton Oaks الذى عقد فى واشنطن بين امريكا وبريطانيا وروسيا والصين والمارشال شيانج وفيه تم وضع أساس نظام جديد لصيانة السلام العالمى تبلور فيما بعد إلى ما يعرف بالأمم المتحدة.

فرصة الاستماع لأصواتها مثلها مثل الأمم الكبيرة، أتمنى أن يأتي الوقت الذى تصبح فيه كل الأمم أعضاء فى الجمعية. والسعودية بلد صغير فى عدد السكان وفى المساحة** لذا ينبغى أن تتاح لهم فرصة إبلاغ الأمم المتحدة باحتياجاتهم، وإن كانت معالجة أحداث الساعة من خلال الجماعة مسألة هائلة الصعوبة.

وكل الأمم الصغيرة التى لم يتحقق لها ذلك الأمر تريده بطريقة أو بأخرى وهى ستشكل جزءا من مجلس الأمن الذى سيتواجد طوال الوقت وسينعقد بصفة مستمرة من أجل ثلاثة أغراض : تنفيذ أمور كثيرة مثل ضخ المياه من الأرض فذلك سيشجع عددا أكبر من الناس على مناقشة مثل هذه الأمور بينهم ويجعلهم على اتصال بالأشخاص المناسبين (الممولين) المنتمين للأمم الأخرى.

والنقطة الثانية هىإزالة أسباب الاحتكاك التى سيشيرون إليها من خلال القنوات المختلفة التى يوفرها الميثاق. وثالث الأمور سيكون منع الحرب أى أن تطأ على الحرب قبل أن تندلع وهذا يخلق الحاجة إلى القوة الكافية لانقاذهم من الحرب، وهو مشروع يختص به أولئك الذين هم أقدر ما يكونون على شن الحرب أى الأمم الخمس الكبرى ذات الإمكانيات العظيمة فى مجال الوقاية من الحرب، وهى التى ستصبح الأعضاء الدائمة فى مجلس الأمن.

س: لقد عبرت عن أملك فى أن تصبح كل الأمم الأعضاء فى الوقت المناسب.

الرئيس:نعم.

** مساحة السعودية ٤ أضعاف مساحة فرنسا.

س: هل تتطلع إلى الوقت الذى تظهر فيه ألمانيا واليابان نفسيهما بالقدر الكافى لتصبحا عضوين ؟

الرئيس: آمل ذلك.

س: فى هذا المجال هل تعتقد أن من الممكن السماح لألمانيا واليابان بالعودة إلى التسليح فى المستقبل المنظور ؟

الرئيس: لا. آمل أن يتقلص التسليح على طول المدى بما فى ذلك حتى الخمسة الكبار

س: متى ؟

الرئيس: لست ساحرا يتطلع إلى بلورته.

س: لكن بالنسبة لألمانيا واليابان وبغض النظر عن المستقبل المنظور، هل تعتقد أنهما يجب أن تظلا منزوعتى السلاح ؟

الرئيس: كنت ملتحقا بالمدرسة فى ألمانيا أيام الإمبراطور العجوز ولبام الأول ووقتها لم يكن موظفو السكك الحديدية يرتدون الزى الموحد (اليونيفورم) كما أن تلاميذ المدارس لم يكونوا يرتدونه ولم تكن الطوابير العسكرية تستغرقهم طوال الوقت، ولم تكن الأمة الألمانية عندئذ ذات عقلية عسكرية. كان ذلك فى عام ١٨٨٨ أو ١٨٨٩، وقد ترددت على المدرسة بصورة متقطعة حتى عام ١٨٩٦، وفى عام ١٨٨٩ تولى القيصر الصغير وقد غادرت ألمانيا فى ذلك الوقت وقد أصبح كل موظفى السكك الحديدية فى أنحاء ألمانيا يرتدون الزى الموحد، كما كان تلاميذ المدارس يرتدون الزى الموحد وقد تعلموا السير فى الطوابير العسكرية.

ولو كنت حينئذ تعيش فى أحد بيوت الضيافة واحتجت للمزيد من الفحم فقد كان عليك أن تتصل بدار مشتات Darmstadt العاصمة الإقليمية،

أما فى الوقت الذى غادرت فيه ألمانيا فقد كان عليك أن تتصل ببرلين إذا احتجت للمزيد من الفحم. هذا هو ما أدى إلى تغير الدنيا، لقد أصبحت الحكومة أكثر مركزية. ولقد كانت الحياة الأسرية الألمانية حياة أسرية لطيفة لكنها تحولت بالتدريج إلى الطابع العسكرى. والآن إذا كان بمقدرة إحدى الأمم أن تفعل ذلك فى خمسين سنة، فلماذا لايكون باستطاعتها أن تتحرك فى الاتجاه المعاكس ؟

لماذا لا يكون باستطاعتها أن تتحرك بأسلوب غير عسكرى ؟

س: إلى أن يتحركوا على نحومحدد فى الاتجاه الآخر، هل تعتقد أن الأمم المتحدة سوف تنظر فى مسألة عدم تسلحهم فى تلك الأثناء ؟

الرئيس: أوافق تماما. هذا جزء من الاتفاق.

س: ماذا عن اليابان فيما يتعلق بالمسألة ذاتها ؟

الرئيس:ليس لدى خبرة شخصية باليابان، ولا أستطيع الإجابة بناء على ملاحظاتى، لكن اليابان مع ذلك كانت مغلقة فى وجه كل الأجانب حتى عام ١٨٥٦. وطالما أنهم تمكنوا من التسلح وأصبحوا أمة عسكرية حديثة وعظيمة فى عام ١٩٠٣ وهو عام الحرب* مع روسيا، طالما أنهم تمكنوا من إنجاز ذلك فيما بين ١٨٥٦ و ١٩٠٣ فهم قادرون على المضى فى الطريق المضاد أيضا، والأمر متوقف أيضا على ماهية القيادة المتوفرة لديهم وماهية هدفهم.

س: ألديك أفكار يمكن أن تزودنا بها عن احتلال ألمانيا ؟ هل تحبذ احتلالا طويل الأمد تقوم به القوات الأمريكية ؟

الرئيس:أعتقد أن أول ما يجب فعله هو كسب الحرب. لا يمكننا أن ننظر للبلورة ونتنبئ بالمستقبل.

إنا لم نكسب الحرب بعد، وللآن لا يوجد أى إعلان يحدد المناطق التى ستحتلها القوات المختلفة، ولست أدرى ما إذا كانت الخطة الأصلية لتحديد المناطق قد أعلنت بعد أم لا. وتبعا لخطة التخصيص الأصلية - وهى خطة قديمة وغير ملائمة الآن - فسوف تقوم روسيا تقريبا باحتلال شرق ألمانيا وتقوم انجلترا باحتلال غرب شمال غرب ألمانيا ونقوم نحن باحتلال المنطقة الممتدة من منحنى الراين عند مينز إلى الجنوب والتى تشمل بادن وبافاريا وفورتمبرج مع ممر إلى البحر عند ريمن من أجل الإمدادات لكن ذلك كان أمرا معقدا ولم يستقر عليه الرأى بعد.

وقد تحدثنا عن دخول الفرنسيين إلى إحدى المناطق، وسوف يؤدى تخصيص هذه المنطقة إلى تغيير إما منطقتنا أو المنطقة البريطانية وسوف تتم استشارة الفرنسيين قبل إقرار هذا الأمر.

س: إننى أتساءل عما إذا كنت تتطلع إلى الالتقاء بشيانج ورئيس الوزراء (تشرشل) فى وقت لاحق من هذا العام ؟

الرئيس: ليس بعد، ويحتمل أن أذهب إلى سان فرانسسكو فى ٢٥ ابريل أو فى نهاية المؤتمر فقط لأقول : " العواف howdy do " وهذا كل ما هنالك.

س: أتعتقد أن هناك ثمة فرصة لحضور رئيس الوزراء ؟

الرئيس: لا. إننى سأقوم فقط بدور المضيف ولا أريد أن أفرض نفسى على المؤتمر، إنه مؤتمر خاص بالأمم المتحدة.

س: هل باستطاعتك أن تذكر شيئا عن أهمية حرب المحيط الهادى ؟ إن الشعب الأمريكى تستغرقه الحرب الدائرة فى أوربا والهجوم الروسى والجبهة الغربية. أتعتقد أن البلاد مدركة لكونها تواجه حربا طويلة وعصيبة فى المحيط الهادى ؟

الرئيس:هذه مسألة يصعب التحدث فيها. فالأمور تسخن ثم تبرد، وهناك عنصر معين – خصوصا صحافة The Hearst Press ما زال ينادى بأننا نتبع استراتيجية – خطأ وإننا يجب أن نسحب القوات الأمريكية من ألمانيا ونضعها فى المحيط الهادى. لكن استراتيجيتنا واضحة : أولا : أن نطهر ألمانيا ثم نطارد اليابان نحن والبريطانيون بأقصى ما فى وسعنا. نحن إما متحمسون أو متبلدون (حرفيا : إما ساخنون hot أو باردون cold). أعتقد أن من المهم أن نؤكد ذلك فى مجال الصناعة بالوطن. نعم، سيشعر كثير من الناس أننا قد فزنا فى الحرب عندما تنهار ألمانيا، وبالطبع فان هذا غير صحيح.

س: أعلن ديجول أن الهند الصينية* الفرنسية سرعان ما ستحرر من الذى سيحررها سيدى الرئيس ؟

الرئيس:كنت طوال عامين أعانى قلقا شديدا بخصوص الهند الصينية لقد تحدثت مع شيانج كاى شك فى القاهرة ومع ستالين فى طهران وقد وافقنى كلاهما، أن الوجود الفرنسى هناك مستمر لعدة مئات من السنين (؟)، وسكان الهند الصينية ليسوا كالصينيين. كان أول سؤال أوجهه إلى شيانج هو : "هل تريد الهند الصينية" ؟ وقد أجابنى : "لا فائدة منها لنا لا نريدها. وهم ليسوا صينيين ولا يشبهون الصينيين فى شئ. وقد قلت له : ما الذى ستنادى به ؟ إن تعليمهم كيف يحكمون أنفسهم سيستغرق وقتا طويلا " وقال إنهم يجب ألا يعودوا إلى الفرنسيين طالما أنهم لم يفعلوا شيئا من أجل تعليمهم مع أنهم مكثوا هناك ما يربو على مائة عام وظفروا بعشرة دولارات مقابل

* شبه جزيرة تقع جنوب الصين وتضم فيتنام ولاوس وكمبوتشيا.

كل دولار أنفقوه حتى صار الوضع هناك أشبه ما يكون بالفلبين عام ١٨٩٨ [**].

وهناك شعور بأن سكان الهند الصينية يجب أن ينالوا استقلالهم، لكنهم غير مستعدين لذلك، وقد اقترحت على شيانج فى ذلك الوقت أن توضع الهند الصينية تحت مجلس وصاية يتكون من فرنسى وواحد أو أثنان من الهند الصينية وصينى وروسى نظرا لوقوع بلادهم على الشاطئ وربما أيضا فلبينى وأمريكى، ولكن يلقنوهم كيف يحكمون أنفسهم. ولقد استغرقنا خمسين عاما من أجل أن نفعل ذلك فى الفلبين. وقد أعجب ستالين بالفكرة وأعجبت بها الصين أما البريطانيون فلم تعجبهم لأنها قد تؤدى إلى تفتت إمبراطوريتهم لأن الهنود الصينيين إذا كانوا سيوحدون جهودهم ويحصلون على استقلالهم فى النهاية فان البورميين قد يفعلون الشئ نفسه مع انجلترا، وقد تحدث الفرنسيون عن توقعاتهم الخاصة بعودتهم إلى احتلال الهند الصينية لكنهم لم يدبروا السفن اللازمة لتحقيق ذلك وكل ما سيؤدى إليه هذا هو إثارة جنون البريطانيين. سيتقدم شيانج وسيتقدم ستالين، أما البريطانيون فسيؤدى بهم ذلك إلى الجنون، والأفضل الآن أن نلتزم الصمت.

س: هل هذه أفكار تشرشل فيما يتعلق بكل تلك الممتلكات وهل هو راغب فى استعادتها تماما كما كانت عليه ؟

الرئيس:نعم. إنه فيكتورى النزعة فيما يختص بكل الأشياء التى على هذه الشاكلة.

س: ربما تعتقد أنه سيضطر للتخلى عن بعض ذلك ؟

الرئيس:قرأت شيئا قالته الملكة فليهلمينا Wihelmina [*] عن جزر الهند الشرقية الهولندية، ولها وجهة نظر مثيرة أعتقد أنها كانت تقرير

[**] يشير روزفلت إلى وضع الفلبين إبان الاحتلال الأسبانى، وقد خاضت الولايات المتحدة حربا مع أسبانيا عام ١٨٩٨ كان من نتائجها طرد أسبانيا وضم لفلبين إلى حظيرة أمريكا.

رسمي يتعلق بالخطط الخاصة بجزرها وهي مغايرة للخطط البريطانية، فالجاويين (سكان جاوه) ليسوا مستعدين لحكم أنفسهم، لكن جاوة قد تصبح جاهزة للاستقلال خلال عدة سنوات إذا ما عاونتها الدول الأخرى قليلا. إن جاوة بلد متحضر إلى حد كبير وشعبها طيب، والهولنديون يتزوجون الجاويين والجاويون مسموح لهم بالانضمام إلى أنديتهم.

إن الرأى النهائى للملكة بخصوص بعض الممتلكات الهولندية هو منحها استقلالها، عندما تصبح جاوة جاهزة للاستقلال فلتعاونها وتجعلها عضوا فى اتحاد فيدرالى Federation والشئ نفسه بالنسبة لسومطرة.

وقد سألتها : " ماذا عن بورنيو ؟ " فأجابت : " لا تتحدث فى ذلك الأمر كثيرا.. إنهم ما زالوا صائدى رؤوس**، وربما تمر مائة عام قبل أن تستطيع تعليم وتهذيب صائدى الرؤوس من أهل بورنيو ". وسألتها : " ماذا عن غينيا الجديدة ؟ فطوحت يديها وقالت إن غينيا الجديدة تحتوى أدنى مستويات الحياة البشرية فى الدنيا وأدمغة سكانها أقل ما تكون تطورا، وفهمهم للحضارة قد يكون أقل مما هو الحال فى أى جزء آخر من العالم، ومن المحتمل أن غينيا الجديدة البريطانية وبابوا *** متخلفتان عن بقية العالم بمائتى عام.

س: إن رأى تشرشل هذا يبدو غير متلائم مع سياسة تقرير المصير ؟

الرئيس:نعم. هذا صحيح.

---

* ملكة هولندا حتى ١٩٤٨

** صائدوا الرؤوس Head Hunters تعبير يقصد به (أكلة لحوم البشر)

*** غينيا الجديدة هى جزيرة " ايريان " الأندونيسية، و " بابوا " هى الجزء الجنوبى الشرقى منها.

س: يبدو أنه يكسر ميثاق الأطلسى. لقد أدلى فى اليوم التالى بتصريح قال فيه إن الميثاق دليل وليس قاعدة.

الرئيس:إن ميثاق الأطلسى فكرة طيبة، وهى عندما ظهرت إلى الوجود كانت بريطانيا على وشك أن تخسر الحرب. كانوا فى حاجة إلى الأمل وقد منحه لهم الميثاق، وقد عملنا منذ ذلك الوقت على تحسين الموقف العسكرى كلما سنحت الفرصة وبذلك أصبح بإمكانك فعلا أن تقول إن فرصتنا فى كسب الحرب هى الآن أفضل كثيرا مما كانت عليه من قبل.

وبالطبع عندما أعود إلى واشنطن سيقوم أناس مثل كروك بكتابة مقالات سخيفة مفادها أننى دائما عرضة للخداع. هذا حقيقى تماما، لكنى أعتقد أن من الأفضل لى أن أخدع عن أن أظل أتحدث طوال الوقت وهناك أيضا عنصر الوقت. وسوف يذهب رئيس الوزراء إلى مجلس العموم يوم وصوله إلى وطنه ويتمادى فى الحديث وهو أمر لا يعجب أمثال كروك.

س: أتذكر الخطبة التى ألقاها رئيس الوزراء حول حقيقة أنه لم يعين رئيسا لوزراء بريطانيا ليشهد سقوط الإمبراطورية ؟

الرئيس:إن العزيز ونستون العجوز لن يتعلم أبدا فيما يتصل بهذه المسألة لقد تخصص فى ذلك. وهذا بالطبع خارج إطار التسجيل.

المبحث الثالث

رؤية ملك السعودية (عبد العزيز آل سعود) تجاه مشكلة فلسطين

ملخص أفكار الملك عبد العزيز عن مشكلة فلسطين من واقع خطاباته للرئيس روزفلت وحواره معه فى مؤتمر البحيرات المرة وذلك من واقع خطاباته أعوام ١٩٣٨، ١٩٤٣، ١٩٤٥.

إننا لو حاولنا أن نلخص موقفه من هذه القضية لكان رأيه كالاتى :

أ) شرح حق العرب فى فلسطين واستند على الآتى :(٩)

١- على حق الاستيطان الذى استمرت مدته منذ عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد ولم يخرجوا منها فى أى يوم من الأيام.

٢- وعلى الحق الطبيعى فى الحياة.

٣- ولوجود بلادهم المقدسة فيها.

٤-أنهم العرب ليسوا دخلاء البلاد ولا يراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لاسكانهم فيها.

ب) أن اليهود ليس لهم حق فى دعواهم التاريخية للأسباب التالية :

- أن اليهود لم تتجاوز إقامتهم المتفرقة والمشوشة والمتقطعة أكثر من ٣٨٠ سنة وأنهم دخلاء على فلسطين فى حقبة متفرقة من الزمن.

- أن حل قضية اليهود المضطهدين فى العالم لا يكون على حساب فلسطين ولكن لابد من تعاون العالم فى حلها. وهى قضية تختلف عن قضية الصهيونية الجائرة.

- أن مساعدة الصهيونية فى فلسطين ليست خطرا يهدد فلسطين وحدها فحسب بل يهدد سائر البلاد المجاورة من الشرق الأوسط كله.

- أن الدعوة اليهودية الصهيونية دعوة إلى خلق نظام نازى فاشستى.

- أن وقفة الحلفاء مع اليهود لا تتمشى مع وقفة العرب مع الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية.

- أن النتيجة الطبيعية المتوقعة من الصهيونية هى :

* أنهم سيقومون بسلسلة من المذابح ضد عرب فلسطين.

* ستكون اليهودية من أكبر العوامل فى إفساد ما بين العرب والحلفاء.

* أن مطامع اليهود ليست فى فلسطين وحدها بل هم ينون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية.

* أن اليهود لو استقلوا فى مكان ما فى فلسطين فقد يتفقون مع أى جهه قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب.

وينتهى إلى أن تكوين دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ومهددا للسلم باستمرار وأن الاضطراب بين اليهود والعرب سيؤدى إلى قلقلة السلام بالشرق الأوسط.

إذا حاولنا معرفة نظر الرئيس روزفلت على ضوء مقابلته للملك ابن سعود وردوده عليه فى خطاباتهم المتبادلة عام ١٩٣٩، ١٩٤٣، ١٩٤٥، مؤتمر ١٩٤٥ فمما لا شك فيه أن قمة البحيرات المرة كانت تهدف ضمن ما تهدف إلى التعرف على مشكلة فلسطين من خلال زيارة ميدانية ولقاء الملك ابن سعود ويمكن أن نستخلص موقف الرئيس روزفلت كالآتى :

- إننا سنلاحظ أن الرئيس روزفلت لم يبد أى رأى شخصى يتعلق بالمشكلة ولكن كل ما أظهره هو أنه يريد معرفة رأى أحد قادة العرب وأنه ينقل ما يشعر به الرأى العام الأمريكى.

أنه أوضح أن الحالة فى فلسطين تسترعى اهتمام الشعب الأمريكى لأسباب منها ما هو ذو صبغة روحية ومنها ما هو ناشئ عن الحقوق التى نالتها الولايات المتحدة فى فلسطين عن الاتفاقية البريطانية الخاصة بالانتداب فى فلسطين فى ديسمبر عام١٩٤٢.

فالبيان الذى يوضح موقف الولايات المتحدة بشأن فلسطين بيان عام أصدرته وزارة الخارجية فى ١٤ اكتوبر ١٩٣٨ وأشارت فيه إلى أن مشروع إنشاء الوطن القومى اليهودى قد لعب فيه الذهب ورأس المال الأمريكى دورا رئيسيا وأن كل تغيير يطرأ على الانتداب البريطانى فى فلسطين يجب أن توافق عليه الولايات المتحدة.

ويمكن القول بأن الرئيس روزفلت يوضح أن موقف الحكومة الأمريكية تجاه فلسطين لن يتخذ منه أى قرار دون استشارة تامة مع كل من العرب واليهود وأنه لن يتخذ أى عمل بصفته رئيسا للفرع التنفيذى يبرهن على أنه عدائى للشعب العربى ولن يتخذ أى قرار يساعد اليهود على العرب ولكنه فى نفس الوقت لا يستطيع أن يمنع مناقشات الكونجرس والصحافة الأمريكية فى هذا الموضوع.

٢) ثم صارت فلسطين أرض الميعاد المزدوجة كما يقول عليها البريطانيون بعد الحرب العالمية الأولى أكبر من أى مشكلة سياسية أخرى خلال القرن العشرين استخدم فيها كمية من الحبر أكثر من أى مشكلة سياسية أخرى بل ربما كانت كمية الحبر المستخدمة أكبر من كمية الدم التى أريقت.

وهكذا نرى أن الاهتمام الأمريكى بالشرق الأوسط دار حول ثلاث نقاط هى : البترول - إبعاد الاتحاد السوفيتى - المشكلة الفلسطينية.

وإذا إن الاهتمام الأمريكى كان له اهتمامات استراتيجية وعسكرية وسياسية واقتصادية

وهكذا نرى أن مؤتمر البحيرات المرة كان له أهدافه المختلفة التى لم تبدأ فجأة، بل كانت هناك سياسات تتشكل بل إن المؤتمر هو البوتقة التى تبلورت فيها كل الأفكار التى كانت تنمو لدى الإدارة فيتضح من ملفات الخارجية الأمريكية (محاضر لجنة التنسيق الخاصة المكلفة بوضع السياسات الأمريكية فى الشرق الأوسط سنة ١٩٤٤، فى تقرير سرى للجنة فى أول نوفمبر ١٩٤٤) الآتى :(١٠)

١) تأكيد المصالح المستقلة للولايات المتحدة فى إجراء ترتيبات عادلة تهدف إلى تحقيق السلم والأمن على أساس حسن الحظ.

٢) تأكيد حق الشعوب فى اختيار ما تريده من أشكال الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحفاظ عليها لنفسها.

٣) توفير المساواة فى فى التجارة والتبادل التجارى وحرية التفاوض إما من خلال الوكالات الحكومية أو المشروعات الخاصة بغض النظر عن نوع النظام الاقتصادى المطبق.

٤) حماية المواطنين الأمريكيين بصفة عامة وحماية الحقوق الاقتصادية الأمريكية المشروعة والنهوض بها سواء أكانت حقوقا ماثلة أو محتملة.

فهذا مخطط طموح يستهدف إقامة نظام جديد للمنطقة كلها تلعب فيه الولايات المتحدة دورا رئيسيا فى مجالات الأمن والتجارة والعلاقات الاقتصادية والسياسية ثم دور الرقيب الخاص للمواطنين الأمريكيين وللحقوق المتصورة للمصالح القائمة حاليا أو الضرورية فى المستقبل. (١١)

المبحث الرابع

القمة وحصاد التغلغل الأمريكى فى الشرق الأوسط

بالرغم من أن قمة البحيرات المرة لم يأخذ حظه من الدعاية والإعلام كالمؤتمرات العالمية التى تمت خلال الحرب العالمية الثانية. سواء لأنها أحيطت بسرية كاملة بسبب ظروف الحرب أو لسبب أن المشاركين من حكام هذه البلاد لم يكونوا بشهرة ستالين وتشرشل أو ربما لأن بلادهم كانت ضعيفة ومفككة وغير مستقرة سياسيا ومع ذلك فهذه القمة كان لها أهميتها الخاصة التى أستدعت عدم ذهاب الرئيس روزفلت لبلاده بعد مؤتمر يالتا والذهاب لمصر وعقد القمة.

إن أهمية هذا المؤتمر سببها الآتى :

١) أن قمة البحيرات المرة هو المرحلة الثانية فى القمة يالتا وإذا كان قمة يالتا لم يتعرض تفصيليا للشرق الأوسط وقضاياه فإننا يمكن أن أن هذا المؤتمر هو المرحلة الثانية منه ولكن على الطريقة الأمريكية حيث استأثرت أمريكا بسبق التفكير وسبق الإعداد والتجهيز فهى التى أعدت السيناريو وقامت بالدور الرئيسى فيه.

٢) أن قمة البحيرات المرة بالنسبة للشرق الأوسط يعتبر نقطة تحول Turning Point حيث تم فيها رسم خريطة جديدة للمنطقة وحدث فيه تغيير الحراس Changing Guards

٣) أن مؤتمر البحيرات المرة يعتبر حدثا فيه تحول مركز القوة من لندن إلى واشنطن فكان واضحا فيه الثقة الشديدة والمتبادلة بين الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت وكذلك الملك فاروق وغيرهم من حكام الدول العربية، فشمس الإمبراطورية البريطانية قد أفلت لأن بريطانيا حتى فى

مؤتمر يالتا لم تخرج بنصيب الأسد كما كانت تحلم وأنه تمت فيه إزاحة بريطانيا نهائيا.

٤) أنه فى قمة البحيرات المرة وبعد أفول نجم بريطانيا تغيرت العلاقات الدولية للدول العربية فقد ظهرت علاقات جديدة سواء مع بعضها البعض أو مع الدول الكبرى خاصة أمريكا التى زاد الاعتماد عليها.

٥) أن قمة البحيرات المرة تعتبر نقطة تحول فى السياسة الأمريكية فنعتبر أنه بعد استمرار سياسة العزلة منذ نشأة أمريكا حتى ذلك الوقت تغيرت النظرة واتجهت السياسة الأمريكية اتجاها معاكسا حيث برزت سياسة العالمية أو Globalism التدخل فى شئون العالم أو المشاركة فى أحداث العالم تحت مفهوم أن أمريكا هى شرطى العالم وأنه أول قفزة على العالمية لمرحلة ما بعد الحرب وعلى الانفتاح وأنه رد على الإنعزالية.

٦) أن القمة قد أثبتت بروز المدرسة السياسية الأمريكية على المدرسة الإنجليزية وتفوقها عليها وعلى المدرسة الروسية وأكبر دليل على ذلك المؤتمر الذى أحسن إعداده واستغلاله ووضح بعد المسافة بين التفكير الأمريكى وتفكير بريطانيا وروسيا.

٧) أن أمريكا قد ظهرت فى هذه القمة بصورة الدولة التى تسعى لسلام الشرق الأوسط والتى تسعى نحو حل مشاكله وتطالب بحق كل دولة فى تقرير مصيرها وبالتالى فهى قد اقنعت ملوك الشرق وخاصة السعودية بأنها دولة ليست لها أطماع سياسية.

٨) أن كل دولة عربية ثم الدول العربية مجتمعة رحبت بهذه القمة على أساس أن هذه الدول ترغب فى الحصول على أى شئ بها أو للمنطقة فهى تعتبر نفسها قد ساعدت الحلفاء فى الحرب وكما انتصر الحلفاء وقاموا بتقسيم الغنيمة كانت الدول العربية ترغب فى أن تكون مرحلة ما بعد الحرب هى مرحلة استقلال وفيها يتقرر المصير وتتحقق إرادة

الاستقلال ثم هى أيضا كانت تحلم بجامعة الدول العربية وكانت تحتاج لمساندة قوة كبرى غير بريطانيا.

٩) أن هذه القمة يمكن القول عنها إنها القمة دخلته أمريكا ومصالحها مشتتة ومبعثرة وخرجت منه بتأكيد مصالحها وتقوية علاقاتها بالدول العربية المؤثرة ولسنين عربية قادمة.

١٠) أن قمة البحيرات المرة أخذت أهميتها لأنها تتناول موضوعات سياسية واقتصادية وعسكرية واستراتيجية.

١١) أن قمة البحيرات المرة تعتبر بداية لتكوين الإمبراطورية الأمريكيية فقبله كانت أمريكا قد حصلت على أوربا الغربية ثم هو الشرق الأوسط بين يديها وبعد فترة قليلة سيكون الشرق الأقصى فى استطاعتها.

١٢) أن قمة البحيرات المرة قد خففت حدة الهجوم التى كان يتعرض لها الرئيس روزفلت بسبب مؤتمر يالتا. فلا شك أن هذه القمة كان تعتبر نصرا بأى معيار للرئيس روزفلت على بقية الدول الكبرى المتنافسة معه.

١٣) أن هذه القمة أكدت أهمية إبعاد النفوذ الروسى بالمنطقة ولهذا لم يكن لأمريكا مشاكل تذكر خلال القمة فلم توجد شكوك ستالين ولا أطماعه وأنه يعتبر بداية سياسة الاحتواء الروسى التى انتهجتها أمريكا بعد ذلك.

١٤) أن هذه القمة ألقت الضوء على المشكلة الفلسطينية وهو بداية لتبنى المشكلة وبداية الاهتمام الأمريكى أو التوسط الأمريكى فى الشرق الأوسط.

١٥) أن هذه القمة هى التى تمت بكفاءة وخاصة بالنسبة لروزفلت فنحن نتصور أن طريقة إعداد القمة تتمشى مع شخصية وآمال وأحلام الرئيس روزفلت.

١٦) أنه يعتبر بمثابة زيارة ميدانية استطلاعية للرئيس روزفلت للتأكيد على أهمية المنطقة وخاصة بعد البعثات المختلفة التى سبق إرسالها للمنطقة وأنه فى هذه الفترة كانت لجنة التنسيق تمارس عملها للبيئة السياسية البترولية وللسياسة الخارجية.

١٧) أنه تأكيد على المصالح المستقلة للولايات المتحدة.

الـــهـــوامـــش

١- الاهرام فى ١٩٤٥/٢/٢٢

٢- مجلة المصور ، العدد ١٠٦٣، الجمعة ٢٣ فبراير ١٩٤٥

٣- مجلة النيويورك تايمز الأمريكية، الصادرة بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٤٥

٤- المرجع السابق

٥- مجلة النيويورك تايمز الأمريكية الصادرة بتاريخ ٢٢ فبراير ١٩٤٥

٦- مجلة النيويورك تايمز الأمريكية، الصادرة بتاريخ ٢ مارس ١٩٤٥

٧- الملحق الوثائقى، الوثيقة رقم (٣٧)

٨- الملحق الوثائقى، الوثيقة رقم (٣٩)

٩- الملحق الوثائقى، وثيقة رقم (٤٠)

١٠ - المرجع السابق.

١١- محمد حسنسن هيكل، مرجع سابق ذكره، ص ٢٨

الفصل السادس

توجهات السياسة الخارجية الأمريكية وانعكاساتها على الشرق الأوسط

أوضح الباحث فيما سبق كيف تطورت السياسة الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط وأصبح لها من المصالح فى المنطقة التى تستدعى ضرورة تواجدها فهى تدافع تارة عن أمنها القومى متمثلا فيما يحققه البترول وكذلك الوقوف أمام التهديد الروسى الايديولوجى ذلك الفكر التقدمى الوافد الجديد ، هذا بالإضافة إلى ضرورة صيانة والحفاظ على التواجد اليهودى فى المنطقة بعد أن حلت محل بريطانيا فى إعطاء الأمن والحماية لليهود فى فلسطين والاعتراف بهم كدولة ، ولهذا سيتناول الباحث هذا الفصل مركزا على هذه العناصر من خلال:

أولا : تحول السياسة الخارجية الأمريكية من العزلة إلى العالمية .

ثانيا : مبادئ الرؤساء وتوجهات السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط .

(١٩٤٥-١٩٨٥) وهم .

١- إدارة الرئيس روزفلت

٢- إدارة الرئيس ترومان

٣- إدارة الرئيس ايزنهاور

٤- إدارة الرئيس جونسون

٥- إدارة الرئيس نيكسون

٦- إدارة الرئيس فورد

٧- إدارة الرئيس كارتر

٨- إدارة الرئيس ريجان

ويمكن تناول كل نقطة فى مبحث مستقل كما يلى :

المبحث الأول

تحول السياسة الخارجية الأمريكية

من العزلة إلى العالمية

إذا كان على الباحث أن يوضح السياسة الأمريكية نحو الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٨٥ . فلا شك أن الأمر يحتاج إلى وقفة لتوضيح كيف تحولت السياسة الأمريكية من تمسكها بالعزلة إلى العالمية وكيف كان النظام السياسي والاقتصادي العالمي ؟ وكيف أصبح العالم وخريطته بعد الحرب مباشرة ؟

فإذا كانت الحرب العالمية الثانية . كما يجمع كل المحللين ، والكتاب السياسيون هي سبب اندفاع الولايات المتحدة نحو العالمية فلا شك أن هذا الاتجاه قد بدأ يظهر مع دخول هذه الحرب فهي قد دخلت الحرب وسارت فيها وقد تأكدت من قوتها وقدرتها ومدى تأثيرها على سير المعارك ولهذا فقد جاءت في أواخر عام ١٩٤١ وقد أهلت نفسها لنصر حاسم .

وبسبب هذا الاهتمام الشديد . وبسبب هذا التركيز في الوصول إلى النصر في الحرب وبسبب نتائج الحرب التي كانت في صالحها تماما ، فقد نظرت ووجدت أن العالم حولها قد تغير فهي قد أصبحت زعيمة هذا العالم من حيث القوة العسكرية والاقتصادية ، حتى الدولتين الكبريتين الشريكتين في النصر روسيا وانجلترا كانتا في أشد الحاجة إلى مساعدتها فما بالنا بأوروبا عامة .

ومع أن الوضع العالمي لم يكن يحتمل التردد في التفكير حول ضرورة انغماسها في الشئون العالمية من عدمه إلا أنه وقد عز على بعض السياسيين أن تترك الولايات المتحدة سياسة "الآباء" "سياسة العزلة" فقد

ظهرت نداءات تدعو إلى تسريح القوات المسلحة وغيرها من الدعوات التى تطلب العودة إلى سياسة العزلة الاقتصادية والسياسية .

ولم يكن من الممكن للإدارة الأمريكية أن تستجيب لهذه النداءات وخاصة وأنه قد تم تقسيم العالم ووضحت مناطق النفوذ كما أن الرئيس الأمريكى نفسه "روزفلت" لم يكن متحمسا لهذه السياسة فقد كان يرى أن الوضع العالمي لايسمح بالعودة إلى هذه السياسة التى لم تعد تناسب الولايات المتحدة .

ويمكن فى هذا المجال أن نوضح وجود ثلاثة عوامل لعبت دورا كبيرا فى هذا التحول وهى:

١- الظروف السياسية والاقتصادية التى سادت العالم بعد الحرب مباشرة وتأثيرها فى ذلك القرار .

٢- قرارات الإدارة الأمريكية بالتخلى عن سياسة العزلة بعد الحرب العالمية الثانية .

٣- والعامل الثالث وهو بالتأكيد أهمها:

وهو بزوغ التحدى الأيديولوجى للاتحاد السوفيتى والذى يكون له أثره فى السياسة الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن .

الحقيقة التى لايختلف عليها اثنان أن الحرب العالمية الثانية كانت حربا ضروسا فهى آخر الحروب وبالطبع كانت أقواها بسبب تطاحن جميع الدول الكبرى ثم بسبب تقدم الأسلحة خلال هذه الحرب .

ولاشك أن النتيجة الطبيعية لذلك هى انهيار كثير من دول العالم كما حدث مع ألمانيا وإيطاليا وحدوث خسائر رهيبة لبعض الدول الأخرى كما حدث مع روسيا وبريطانيا وفرنسا واليابان .

وبنظرة سريعة إلى عواصم العالم موسكو وطوكيو وروما ولندن وبرلين ووارسو وفينا نجد أن كل هذه العواصم كانت تحمل نكبات الحرب أو أوشحة الحرب التى لاتتغير وهى الخراب الشامل .

فلا أرض ولا مدن ، وبيوت البشر قد تحطمت بسبب الحرب . فالأرض كانت هى ميدان المعركة ولهذا كانت جميعها قد فقدت السبب الذى وجدت من أجله وهى إقامة الحياة حتى الأرض التى تبقت كانت حالتها سيئة ومتدهورة ولم تكن فى معظمها صالحة للزراعة أو للصناعة .

والبشر قد قتلوا بالملايين وحتى الذين قد هربوا من أهوال الحرب لم يكن لهم مأوى أو مساكن يقيمون فيها فقد كانوا مشردين فقدوا كل شئ .

وقد قدرت الاحصائيات أن حوالى خمسة ملايين من المنازل قد دمرت وهدمت تماما وهذا إلى جانب الملايين الأخرى التى هدمها القصف جزئيا ، كانت الصورة فى أوروبا بالذات وهى وقود المعركة مؤسفة ، فالاقتصاد الأوروبى كله قد دمر مع استمرارية الحرب والمصانع معظمها قد تلاشى بسبب الغارات الجوية ، والديون تراكمت على هذه الدول بشكل لايمكن تحمله ، والتضخم كان شاملا فى هذه الدول ، فالصورة فى أوروبا كانت مؤلمة ولم يكن من السهل على الولايات المتحدة أن تترك حلفاء الحرب والنصر يصلون إلى هذه الهاوية دون أن تمد يديها لمساعدتهم.(١)

فقد ذكرت بعض التقديرات أن ديون انجلترا قد بلغت حوالى ستة بلايين دولار كما أن الاقتصاد الألمانى قد دمر تماما وكذلك اليابانى والإيطالى والفرنسى وانتشرت تجارة السوق السوداء وخاصة فى مجال الأطعمة والأغذية فلم يكن ماتخرجه الأرض كافيا لهذه الأفواه الجائعة وهذه الأيدى الممدودة وهذه البطون الخاوية فى ظل الدمار الشامل . (٢)

فالحرب قد شملت دولا وامبراطوريات كان مجموع سكانها يمثلون ثلثي الإنسانية والخسائر في الأرواح قد وصلت إلى مايزيد على خمسة وعشرين مليونا .

وفي مجال الصناعة انخفض على سبيل المثال انتاج الفحم في أوروبا من ٥٢٦ مليون طن إلى ٣٩٨ مليون طن بسبب نقص تغذية عمال المناجم واستهلاك الأدوات ونقص إنتاج الحديد بنسبة ٣٠٪ .

وتعرضت المنشآت الصناعية لعمليات التخريب ، والخسائر الضخمة في بلجيكا وشمال شرق فرنسا وشمال إيطاليا وبولندا وغيرها . (٣)

وفي مواجهة أوروبا الراكدة كان الازدهار والتفاؤل يشيع في الأمريكتين فمشاركة أمريكا في الحرب لم تكلفها أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ رجل وضعف الخسائر التي تحملتها في الحرب العالمية الأولى ، وهي من جهة أخرى قد حققت الكثير من الفوائد الجوهرية فقد أصبحت بحريتها التجارية ثلاثة أضعاف البحرية البريطانية ، كما ازدادت تفوقا في مجال الطيران التجاري وتزايدت معدلات الإنتاج كثيرا وخاصة في ميادين المواد الغذائية وميادين المواد الأولية . (٤)

فكانت ٣٣٪ بالنسبة للإنتاج الزراعي ، ٣٢٪ بالنسبة للفحم ٤٠٪ بالنسة للبترول ، وزاد استخدام خام الحديد أربعة أضعاف تقريبا وتضاعف إجمالي الإنتاج الصناعي ، وفي علم ١٩٤٥ وصلت قدرة أمريكا إلى نصف القدرة العالمية في قطاع الطاقة (الفحم- البترول - الكهرباء) وزاد فائض الميزان التجاري زيادة كبيرة ، وبلغ رصيد الذهب نصف الرصيد العالمي.(٥)

إذن الولايات المتحدة أصبحت قوة عظمي في المجال الاقتصادي مما أتاح لها في ظل ظروف العالم وخاصة أوروبا أن تصبح قوة عظمى تملك

زمام الاقتصاد العالمي وتتخذ المبادرات الاقتصادية كما هو الحا في برنامج الإعارة والتأجير . ومشروع مارشال .

وعلى المستوى العسكري كان لأمريكا نصف أوروبا وكل اليابان وتحول المحيط الباسفيكي والبحر المتوسط إلى "بحيرتين أمريكيتين" .

وعلى المستوى السياسي ، كانت أوروبا تعاني بسبب الموقف السياسي العالمي . وبسبب الموقف السياسي العالمي . وبسبب الموقف السياسي الداخلي كذلك ، فنجد فرنسا مثلا وجدت أن مستعمراتها انتهزت فرصة الضعف التي تعيشها في المطالبة بالاستقلال فقد طالبت سوريا ولبنان والهند الصينية ودول المغرب العربية بذلك .

والمستعمرات البريطانية كالهند وبورما وسيلان وفلسطين كان لها نفس المطالب وهذا إلى جانب ماتمخضت عنه الحرب من مشاكل داخلية وأزمات خانقة لهذه الدول .

إذن فالدول الأوروبية لم تكن بحالة تسمح لها بالعالمية السياسية أو بمزيد من التدخل في شئون العالم . فقد كان فيها مايكفيها من مشكلات داخلية وخارجية لم تكن تمكنها من القيام بدور نشيط أو رئيسي في مشاكل العالم . فلا هي مؤهلة للعب ذلك الدور اقتصاديا ولاسياسيا ولاعسكريا ولاحتى شعوبها نفسيا مستعدة لذلك .

بل ربما نستطيع أن نقول بأنه في الوقت الذي زاد فيه الاتجاه الأمريكي نحو العالمية والتخلي عن العزلة . كان الموقف الأوروبي على العكس ينبذ العالمية ويتجه نحو العزلة بإغلاق الدائرة حول نفسه لإعادة البناء، فالضياع المعنوي كبير العمق بالنسبة للدول الأوروبية وفي دولة بالذات مثل فرنسا التي لم تنجح حكومتها المؤقتة في إقامة سلطة الدولة ومن السيطرة على الأدوات ، وفي دولة كألمانيا لم تكن الدولة نفسها موجودة بسبب التقسيم.(٦)

وكان التناقض واضحا بين قسمى القارة الأوروبية القسم الذى تسيطر عليه روسيا والقسم الذى يسيطر عليه الغرب وذلك من وجهة النظر الاقتصادية ، والاجتماعية وكذلك وجهة النظر السياسية . وخاصة فى نكرة دور الدولة والفرد .

إذن كان الفراغ السياسى كبيرا بسبب أن الدول الأوروبية لم تكن لها القدرة على أن تلعب دورا سياسيا سواء داخل أوروبا أو فى العالم .

وكذلك فى نفس الوقت كان أهم مظاهر القوة الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة هو : الاتجاهات النفسية الجماعية فى الولايات المتحدة .[٧] فبينما انتصرت بعد الحرب العالمية الأولى تقاليد اتجاه العزلة بمجرد وقف العمليات العسكرية فإن الرأى العام والأوساط السياسية لم تظهر أى شك فى عام ١٩٤٥ فى أن المجال قد أصبح يحتم على الولايات المتحدة أخذ مسئوليات مباشرة ، ومسيطرة على العلاقات السياسية الدولية ، وفى عمليات السلام العالمى .

فلا يجب أن ننسى أن أوروبا الغربية قد سيطرت لفترة طويلة على العالم اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، وأن تفككها جاء من داخلها بسبب تصرفات الدولة الألمانية مرتين فى حربين متتاليتين ، والمصالح الأوروبية قد انتكست فى العالم كله وتحول الموقف من وضع كانت فيه الدول الاستعمارية التى تمسك بزمام العالم وتسيطر عليه تماما إلى وضع راحت فيه الشعوب المقهورة تتصدى لها وتجبرها فى كثير من الحالات على التزام موقف الدفاع .[٨]

إن الحضارة الأوروبية والقيم الثقافية والأخلاقية التى ترتكز عليها أصبحت معرضة للشك منذ تأكدت منافسة الحضارات الجديدة الأمريكية والروسية ، وكذلك تأكدت قوة الولايات المتحدة وقوة الاتحاد السوفيتى .

وبسبب هذا التفوق الذى وصلت له روسيا وأمريكا كان على الدول الأوروبية أن تخفف من خلافاتها ومن حدة تنافسها ، فالخلافات الفرنسية الألمانية والخلافات الفرنسية الإنجليزية كانت خطأ واضحا طوال قرون طويلة . كان التفكير فى ضرورة إنشاء سوق اقتصادية وإلى فكرة المنظمة الأوروبية حيث نادى تشرشل منذ عام ١٩٤٢ بضرورة إنشاء ولايات متحدة أوروبية على غرار الولايات المتحدة الأمريكية واتحاد الجمهوريات السوفيتية وطالب عام ١٩٤٦ بضرورة إعادة إنشاء الأسرة الأوروبية ، وفكرة التضامن الأوروبى (٩).

إنه مع بروز هاتين القوتين العظميين أمريكا وروسيا بدأت المعارضة تظهر منذ نهاية الحرب فالاختلاف بينهما كبير سواء فى الأفكار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ولذا برزت الاتهامات بين الاثنتين وان استعمال القنبله الذرية فى اليابان من وجهة النظر الأمريكية كان له ميزة أخرى غيرتحطيم اليابان وهى تخويف الاتحاد السوفيتى وأنها كفيلة أن تجعله أكثر مرونة فى أوروبا . (١٠)

ونتيجة للتنافس بين القوتين كان الشغل الشاغل للشعوب الملونة آسيا وأفريقيا قضية الاستقلال وكان التفكير الذى يشغل بالهم هو على أى القوتين يعتمدون وكانت محاولاتهم اللعب على الجانبين لمحاولة كسب أيهما فى صراعهم نحو الاستقلال والتنمية .

إذن على ضوء ماسبق يمكن أن نقول بأن دخول أمريكا للعالمية كما أنه أمر حتمى أملته الظروف العالمية فهو أمر قدرى من وجهة النظر الأمريكية صورته على أنه رسالة الهية ومهمة قدرية فرضها الله .

فقد تهيأ العالم لهذا الدور وتهيأ - وهذا هو الأهم - الرأى العام الأمريكى ودخل بسرعة فى معمعة العالمية وترك بخاطره وبرغبته واقتناع

كامل سياسة العزلة ، وبالطبع لم يكن هذا تلقائيا ولكن لعبت فيه القيادات الأمريكية الدور الأكبر وخاصة الرئيس الأمريكي روزفلت .

إذن يمكن للباحث القول أن السياسة الأمريكية قد أصبحت سياسة ثورية بعد ١٩٤٥مقارنة بسياسة ماقبل ١٩٤٥ من حيث لاأحلاف ولاارتباطات بدول أخرى إلى ارتباطات ومعاهدات بمعظم دول العالم وذلك كله بسبب ماتقدم ، بالإضافة إلى سياسة احتواء انتشار الشيوعية فهذه القيادات قد واجهت عالما قد تغير تماما عن الصورة التى كان عليها قبل عام ١٩٤٥ فهى بعد الحرب كانت كل محاولاتها أن تبقى الحال كما هو عليه ، ثم تجعله لايتغير .

فهى كانت تتصور أنها لو لم تحافظ على الأوضاع على ماهى عليه فإن مصداقيتها أمام العالم سوف تهتز (١١).

مما تقدم فإن البيئة الدولية والموقف العالمى كانا يمليان ضرورة أو حتمية اتجاه أمريكا إلى العالمية وهو أمر حسمته القيادات الأمريكية التى استجابت – أو لنقل انصاعت – لهذا الاختيار .

وكانت القيادة الأمريكية فى هذا الوقت من أمثال وزير الخارجية Byrnesبيرنز والسفير افريل هاريمان ومستشاره ادميرال ليهاى Leahyووزير الخارجية سيتسون Stimsen كلهم طالبوا بدور قيادى عالمى للولايات المتحدة . هؤلاء هم الذين كانوا مستشارى ترومان السياسيين الذين اقنعوه بتبنى مثل تلك السياسة .

كما أن ترومان فى البداية لم يكن أمامه سوى استكمال سياسة الرئيس روزفلت التى كانت تعتمد على عاملين : (١٢)

الأول : هو ضرورة تأكيد التعاون أثناء الحرب مع روسيا وضرورة أن يستمر هذا التعاون بعدها .

الثانى: هو ضرورة إخراج الولايات المتحدة من عزلتها ليكون لها دور بعد الحرب في الشئون الدولية .

وكان مؤتمر يالتا الذى حضره روزفلت هو العلامة الأولى على دخول أمريكا العالمية كما أن الاتفاق على مجلس الأمن وعلى ميثاق الأمم المتحدة فى سان فرانسيسكو ١٩٤٥ يعد تأكيدا على سرعة اندفاع أمريكا نحو العالمية .

ازداد اقتناع الرئيس ترومان بالتدخل في الشئون العالمية لسبب واحد وهو التحدى السوفيتى الذى بدأ يزداد من ١٩٤٦/١٩٤٧ .

وبالطبع فقد ساعد على ذلك الظروف العالمية المحيطة واقتناع مستشاريه بأهمية التمسك بتلك السياسة.

وفى عهده تحولت قضية أهمية التدخل الأمريكى فى شئون العالم إلى قضية مسلم بها ثم تحولت إلى تحديد ما يمكن أن يكون عليه هذا التدخل. والذى حدد ذلك السؤال وذلك الاتجاه هو مواقف الاتحاد السوفيتى ونواياه المبيته.(١٢)

لقد بدأت السياسة الأمريكية فى عهد ترومان كما كانت فى عهد روزفلت وهى العمل على صون السلام والحفاظ عليه. ولكن كما سبق أن قلنا أن مواقف روسيا وعدم تنفيذ تعهداتها كان كفيلا بتغيير السياسة الأمريكية فهو لم يشعر أن هناك قدرا من التعاون من الاتحاد السوفيتى فقد زادت الشكوك بين أمريكا وروسيا.

وظهرت فى الاجتماعات التى بدأت فى لندن سبتمبر ١٩٤٥ حول معاهدات السلام لفنلندا والمجر ورومانيا وبلغاريا والتى عقدت فى موسكو لتنفيذ ما توصلوا إليه فى يالتا. مما أدى إلى أن يتخذ الرئيس الأمريكى ومستشاروه والكونجرس موقفا أكثر تشددا نحو روسيا.

وفى نفس الوقت بدأت روسيا تهاجم أمريكا هجوما حادا بأعتبارها طليعة الدول ودعا تشرشل إلى إقامة الستار الحديدى للشعوب التى تتحدث الإنجليزية.

وعلى هذا الأساس وعلى ضوء تلك العوامل تشكلت السياسة الخارجية الأمريكية بالنسبة للسياسة الروسية، ولهذا سيحاول الباحث توضيح تلك الأفكار الأمريكية عن الشيوعية لأهميتها كعلامة على السياسة الأمريكية بعد نهاية الحرب حتى الآن.

لقد تشكلت الفكرة الأمريكية عن السياسة الروسية وعن الشيوعية فى هذه الفترة وصيغت فى أن الشيوعية تعنى الشمولية وهى ضد الديمقراطية، ولهذا فهى التهديد الحقيقى للحرية والتحرر فى كل العالم.(١٤)

لقد تفنن الأمريكان فى البحث عن طبيعة الحيوان الروسى The nature of the best كما تقول أدبيات السياسة الأمريكية عن الاتحاد السوفيتى. فالشيوعية فى نظرهم تسعى نحو التوسعية وتريد أن تسيطر على العالم وأن تضمنه إلى معتقداتها وتزيد تعداد السكان الذين يؤمنون بها فى العالم.

"إن الإعلان الشيوعى هو التهديد الحقيقى لأمريكا"(١٥) The Communist manifesto

فيقول ترومان عام ١٩٤٩:

"ان الأفعال المبنية على الفلسفة الشيوعية هى التهديد نفسه". (١٦)

ويقول ايزنهاور:

"نحن فى مواجهة أيديولوجية عدانية واسعة الحجم – إلحادية – لا ترحم وتتبع الأساليب القادرة المغرية". (١٧)

لقد تشكلت الفكرة الأمريكية عن الشيوعية فى الافتراضات التالية:

١- أن الاتحاد السوفيتى هو قوة توسعية تسعى نحو التوسع من خلال الغزو العسكرى وتصدير الثورات.

٢- أن الهدف الروسى للسيطرة على العالم دائم ولن يتحول ، وإذا لم يواجه بأفعال مضادة واسعة ، فسوف ينجح.

٣- الولايات المتحدة هى زعيمة العالم الحر وهى الدولة الوحيدة القادرة على إيقاف العدوان الروسى واستعادة توازن القوى.

٤- على الولايات المتحدة أن تعد العدة لزيادة قوتها لتتناسب مع تلك التى يملكها الاتحاد السوفيتى وذلك من أجل احتواء أفضل للتوسع الروسى.

٥- التهدئة لن يكون لها مفعول، فالقوة يجب أن تقابلها القوة. والولايات المتحدة مضطرة إلى أن تحارب من أجل السلام ومن أجل إيقاف التوسع الروسى.

٦- وأن مصير العالم تقرره العلاقات بين القوى العظمى، فالعلاقات مع الدول الأقل قوة فى المرتبة الثانية، فيجب أن يوضع تسلسل هرمى لأولويات السياسة الخارجية، وأن يكون التركيز على المواجهة بين الشرق والغرب وأن يكون لها الأولوية الأولى.

وإذا كان ذلك هو التصور الأمريكى أو الصورة التى وضعتها أمريكا لنفسها عن الاتحاد السوفييتى والشيوعية واقنعت بها شعبها. والرأى العام فإن الباحث يرى لزاما عليه فى الوقت نفسه أن يعرض لتوجهات السياسة الأمريكية فى مرحلة ما بعد الحرب والتى كانت تدور حول الآتى : (١٨)

١- الشيوعية سيئة - الرأسمالية جيدة.

٢- الاستقرار مطلوب بوجه عام. وعدم الاستقرار يهدد مصالح الولايات المتحدة.

٣- الديمقراطية (التى نطبقها) مرغوب فيها ولكن لو كان هناك مجال للاختيار بينها وبين الاستقرار لكان الاستقرار أفضل من الديمقراطية.

٤- أن تحول أى منطقة فى العالم نحو الاشتراكية أو الحياد لهو خسارة كبيرة للولايات المتحدة وفى نفس الوقت هو نصر مؤكد للاتحاد السوفيتى.

٥- كل دول العالم وخاصة الدول الفقيرة يمكن لها أن تستفيد من التقدم الأمريكى.

٦- العدوان النازى وفشل الديمقراطية فى التعامل معه هو أفضل نموذج لما يجب أن يكون عليه التعامل مع مشكلات الأمن بعد الحرب العالمية الثانية.

٧- الحلفاء وهؤلاء الذين يدورون فى فلك الولايات المتحدة بصرف النظر عن نظامهم السياسى. هم أعضاء فى العالم الحر.

٨- الولايات المتحدة لابد أن تتولى القيادة فى العالم وذلك بسبب المسئوليات التى تتحملها.

٩- التحديث والتنمية ضروريان للدول الفقيرة والمجتمعات البدائية والتقليدية وأن تلك هى وسائل تحولهم للديمقراطية.

١٠- فى المفاوضات الدولية يجب على الولايات المتحدة أن تنتهج الصدق أسلوبا فى تعاملها.

١١- العنف ليس طريقا مقبولا لتحقيق العدالة الاقتصادية الاجتماعية والسياسية. إلا اذا كانت مصالح أمريكا فى خطر.

١٢- مهما كانت هناك من تصرفات خاطئة فان على الحكومة عدم الاعتراف بذلك الخطأ. تلتزم الحكومة الأمريكية بإنكار أية أخطاء تنسب إليها حتى لو كانت قد وقعت فيها فعلا.

هذه هى أهم توجهات السياسة الأمريكية خلال مرحلة بعد الحرب.

المبحث الثانى

مبادئ الرؤساء وتوجهات السياسة الأمريكية

فى الشرق الأوسط (١٩٤٥ - ١٩٨٥)

نظرا لأننا نركز على الشرق الأوسط والسياسة الأمريكية ولأن هذه الإعلانات معظمها كان نتيجة لأحداث الشرق الأوسط، فإننا سنوضح أهم أسباب "التواجد الأمريكى فى المنطقة مع محاولة تحليل هذه الأسباب أو هذه الأزمات سواء أكانت قصيرة أو طويلة.

لقد زادت اهتمامات أمريكا بعد الحرب نحو الشرق الأوسط، وقد كان لأمريكا مبرراتها التى تبنت فيها قراراتها بزيادة تدخلها فى المنطقة سواء فى النطاق الشمالى أو فى نطاق الدول العربية وقد سبق توضيح ذلك. فالصراع على الشرق الأوسط كان ولا يزال أحد علامات السياسة العالمية منذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن. سواء كان ذلك الصراع هو الصراع الداخلى لكل دولة أو الصراع الإقليمى بين دول المنطقة أو الصراع الخارجى مع لقوى الخارجية عنها.

إذن لقد تبلورت السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط - تلك المنطقة من العالم التى تميزت بحدة مشاكلها وتشابكها - من خلال مبادئ الرؤساء الأمريكيين. فبعدها الداخلى كان يتمثل فى ضعف أنظمة هذه الدول، ومحاولة تأمين أمنها، أو سيطرة حكامها، بالإضافة إلى محاولات التحديث ومشاكلها التى كان يجب عليها أن تواجهها.

وبعدها الإقليمى الذى تمثل فى علاقات الدول العربية بعضها مع بعض ومحاولات الزعامة والسيطرة على المنطقة التى كان يحاولها بعض الحكام.

وبعدها الدولى من خلال تدخل أو تورط الدول الكبرى والتنافس بين هذه القوى السياسية الأمريكية كانت إذن تصبها مشاكل الشرق الأوسط بسبب مصالحها التى اعتبرت حيوية لأمنها والتى أظهرها سير العمليات الحربية.

ويمكن تركيز هذه المصالح فى العناصر الآتية:

١- البترول:

وقد وضحت أهميته أثناء الحرب خاصة بسبب نقص موارد البترول الداخلية لأمريكا بسبب إمداد الحلفاء، وأهميته فى ملجة ما بعد الحرب لأوروبا وأمريكا، وقد بلغ من أهميته أن أمريكا أعتبرت السعودية هامة بالنسبة لأمنها القومى أى أ،ها ربطت البترول بقضية الأمن الأمريكية وهو ما يؤكد أهمية هذا للدولة الأمريكية.

٢- التهديد الروسى:

وهو القضية التى شغلت بال أمريكا بعد الحرب حتى الآن بل أصبحت أحد أهم أسباب التصرفات الأمريكية خلال الأربعين عاما الماضية ١٩٤٥ - ١٩٨٥ بل أصبحت السياسة الأمريكية رد فعل للتصرفات الروسية.

٣- الحفاظ على أمن إسرائيل والنزاع العربى الإسرائيلى:

وهى القضية الهامة المستمرة التى استهلكت مناقشات وخطبا وأوراقا ومذكرات داخل الأمم المتحدة أكمثر من أى قضية أخرى. وخاصة بعد أن نقلت إسرائيل مركز ثقلها من بريطانيا إلى أمريكا بعد تحول بريطانيا إلى قوة من الدرجة الثانية وبعد أن اكتملت للوبى اليهودى داخل الولايات المتحدة عناصر القوة ووسائل الضغط لصالح إسرائيل وانتقلت الزعامة اليهودية إلى أمريكا.(١٩)

بسبب الأهمية الاستراتيجية للمنطقة والتطور المذهل للإنتاج البترولى فى السعودية والبحرين والعراق ومصر.

وبسبب التهديد الروسى ونقصد به خطر التوسع الروسى اضطرت واشنطن إلى أن تتبنى سياسات وأن تتخذ احتياطيات فى الشرق الأوسط لحماية مصالحها الحيوية هى والعالم الغربى.

ويمر التاريخ وتزداد المصالح الأمريكية مع زيادة المشاكل والصراعات فى العالم سواء القومية أو الاقليمية، ويظهر كل رئيس أمريكى بمبدأ معين يؤثر به على شكل السياسة الخارجية الأمريكية.

ولهذا فسيحاول الباحث التعرض لفترة الرئيس روزفلت واهتماماته بالشرق الأوسط وماذا توصل إليه ثم الرئيس ترومان وإعلانه الشهير ثم تحليله، ثم الرئيس ايزنهاور ومبدأه وتحليله، والمقارنة بينه وبين إعلان الرئيس ترومان – وهكذا حتى آخر الرؤساء فى الثمانينات وكذلك أسباب ظهور هذه المبادئ وظروفها التاريخية، وذلك من خلال الآتى:

١ – إدارة الرئيس روزفلت:

ليس جديدا أن نشير إلى أن الرئيس روزفلت هو مهندس السياسة الأمريكية بعد الحرب وأنه هو الذى وضع أسسها التى استمرت حتى الآن.

فبالنسبة للشرق الأوسط فإنه بعد عودته من قمة البحيرات المرة بالشرق الأوسط أعطى إشارة الضوء الأخضر لأجهزة السياسة الأمريكية حتى تتحرك وفقا للنتائج التى توصل إليها فى رحلته، وقد سبق أو أوضحنا فى فصل سابق أنه كانت هناك إرهاصات للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط وقد سبق أن أوضحنا سلفا بالوثائق التنسيق الكامل بين الأجهزة الأمريكية من أجل وضع سياسة بترولية أمريكية جديدة لها بالمنطقة باعتبارها القضية الرئيسية لمصالحها الحيوية.

ففى شهر مايو ١٩٤٥ بعد عودة روزفلت بأسابيع قلية كانت أجهزة صنع القرار السياسى فى الولايات المتحدة قد فرغت من وضع الخطوط الرئيسية للمطالب الأمريكية بالمنطقة وأقرها فى أيامه الأخيرة.(٢٠)

ويحدد تقرير سرى للجنة التنسيق أول نوفمبر ١٩٤٤ النقاط التالية:

١- تأكيد المصالح المستقلة للولايات المتحدة فى إجراء ترتيبات عادلة تهدف إلى تحقيق السلم والأمن على أساس حسن الجوار.

٢- تأكيد حق الشعوب فى اختيار ما تريده من أشكال الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحفاظ عليها لنفسها.

٣- توفير المساواة فى الفرصة فى التجارة والترانزيت والتبادل التجارى تختلف عن سياسة الاستعباد، وحرية التفاوض إما من خلال الوكالات الحكومية أو المشروعات الخاصة بغض النظر عن نوع النظام الاقتصادى المطبق.

٤- حماية المواطنين الأمريكيين بصفة عامة وحماية الحقوق الاقتصادية الأمريكية المشروعة والنهوض بها سواء أكانت حقوقا ماثلة أو محتملة.

إذن يخرج الباحث مما سبق بالتالى:

١- أن قمة البحيرات المرة هو بداية الاهتمام بالشرق الأوسط وأنه هو السبب فيما توصلت له السياسة الأمريكية من توجهات نحو المنطقة ذلك أنه على ضوء نتائجه تمت هذه الخطوط.

واجتهدت الأجهزة المختلفة من وزارة الخارجية إلى الدفاع إلى مؤسسة الرئاسة لوضع هذه الخطوط.

٢- أنها وهى تضع هذه الخطوط كانت تعلم آمال شعوب هذه المنطقة وتدرك أهمية اللعب على مشاعرها وتعطيها الإيحاء بقدرة أمريكا على

مساعدتها فى الفكاك من المستعمر، وهى هنا أى أمريكا تؤكد على مبدأ الأخلاقية moralism الذى كانت تركز عليه فى هذه الفترة.

٣- أن هذه بداية العالمية والتداخل فى شئون العالم والتخلى عن الانعزالية وذلك بالإيحاء إلى أنها ستترك كل الشعوب تختار نظمها التى تناسبها أى أنها ستساعد حكام المنطقة فى البقاء على مواقعهم وقد كانت إحدى النقاط الأساسية التى كانت أمريكا تركز عليها هى بقاء الوضع على ما هو عليه.

٤- أنها انطلقت تتحدث علنا عن قضية مصالحها الحيوية فى محاولة منها لإزاحة الدول الكبرى من المنطقة لكى تخلو لها المنطقة وذلك بتأكيدها على حماية الحقوق الاقتصادية الأمريكية المشروعة وهى هنا البترول والتجارة والمواصلات فبالنسبة لقضية البترول وفى مذكرة رسمية من الخارجية الأمريكية للخارجية البريطانية تقول: "نحن نرغب فى زيادة معدل استغلال البترول من احتياطيات نصف الكرة الشرقى حتى يمكن خفض نسبة الاستغلال لبترول نصف الكرة الغربى، خصوصا بترول أمريكا وحتى يظل هذا البترول المخزن احتياطيا موفرا للمستقبل".

٥- لقد تدرجت المسائل وتوسعت من البترول إلى المواصلات إلى التجارة إلى التدخل فى الشئون الداخلية لتلك الدول لتصبح إطارا عاما يمكن به اختراق الشرق الأوسط والعالم العربى.

٦- أن هذه المصالح والمطالب تدرك أمريكا أنها فى بلاد ضعيفة ومتخلفة مفككة.

٧- أن الولايات المتحدة فى هذه الفترة كانت تبحث عن الوسائل المناسبة والأدوات التى تصلح مع هذه الدول وفى هذه المنطقة.

وبالطبع لم يكن من الممكن اللجؤ إلى استخدام القوة العسكرية وخاصة أن الحرب العالمية كانت على وشك الانتهاء ثم إنها لا يمكن أن تحارب حليفتيها فى الحرب وشريكتيها فى النصر بريطانيا وروسيا.

ولهذا كان لابد من وسيلة أخرى وكانت الوسيلة موجودة ومهيأة وفى مرحلة ولادتها ولا تحتاج سوى الرعاية وقد تمثلت هذه الوسيلة فى إقامة وحماية وتقوية إسرائيل. وهذه المرحلة كانت أهم مرحلة فى حياة إسرائيل والشعب الفلسطينى.

٨- أنه فى هذه المرحلة قد وضحت نيات أمريكا تماما فالمسألة لم تكن مسألة اهتمام هنا أو اهتمام هناك أو مصلحة هنا أو مصلحة هناك ولكن كل تلك الاهتمامات وتلك المصالح قد تبلورت وأصبحت مخططا طموحا يهدف إلى إقامة نظام جديد للمنطقة كلها تكون فيه الولايات المتحدة هى الوحيدة والمسيطرة والتى لا ينازعها أحد فى كل مجالات الحياة فى المنطقة اقتصاديا وسياسيا وأمنيا وبالطبع عسكريا.

وقد نجحت فى ذلك كله بسبب السبات العميق الذى كانت تعيش فيه دول المنطقة وضعف بريطانيا واقتناعها أخيرا بعدم قدرتها على مجاراة أمريكا ثم فى انتهاز ضعف التصور الروسى للمنطقة وانغماسها فى مشاكل بناء المجتمع الروسى بعد الحرب.

إذن يمكن القول بأن الرئيس روزفلت قد ترك بصمته الشخصية وآثاره الواضحة على السياسة الأمريكية عامة وعلى سياستها فى الشرق الأوسط بصفة خاصة، مما اضطر الرؤساء من بعده سواء بسبب المخطط الذى وضعه للمنطقة أو بسبب الأحداث الجارية - إلى أن يستمروا فى نفس الخط وهو خط العالمية والتدخل فى شئون العالم حتى كل ركن من أركانه.

٢- إدارة الرئيس هارى ترومان:

وتولى الرئيس ترومان بعد موت الرئيس روزفلت وكان واضحا أن موقفه من توجيه أمريكا للعالمية وإطلاق يده فى شئون العالم لن يختلف كثيرا عن موقف روزفلت نظرا لأنه كانت حكمه ثلاثة عوامل :[٢١]

١- أنه كان بطبيعته يميل إلى مثالية ولسن وكان من أنصار إنشاء الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

٢- أنه هو الذى واجه ظروف انتهاء الحرب.

٣- أن المحيطين به من مستشاريه كان لهم تأثير كبير فى تبنيه الاتجاه العالمى.

وهو أيضا الذى حدد الإطار الذى سارت عليه العلاقات مع روسيا وهو الذى وضع سياسة ومبدأ الاحتواء ضد السيطرة الشيوعية العالمية، وهو صاحب أول إعلان أو مبدأ فى السياسة الأمريكية بعد الحرب واستمر بقية الرؤساء من بعده فى إصدار مبادئ توضح سياستهم نحو قضايا العالم. ولكن لماذا صدر مبدأ ترومان Truman Doctries وما هى الظروف التى صاحبته وهل هو خاص بالشرق الأوسط أم بدولة أخرى فى العالم.

ولكن قبل ذلك لابد أن نوضح الوصف الحالى للعالم بعد الحرب، فبريطانيا صاحبة الأمر والنهى فى المنطقة قد ضعف دورها وبدأت أولى انسحاباتها خلال الأربعينات فهى قد ارغمت على الانسحاب من اليونان وتركيا والهند وفلسطين، وهى قد بدأت بالرغم من أنها صاحبة وعد بلفور ومع تضخم المشكلة الفلسطينية فى التنكر والإنكار الواقعى لهذا الوعد من خلال الكتاب الأبيض الذى أصدرته.[٢٢]

فى هذه الفترة كانت روسيا لازالت تحتل إيران. بسبب الحرب ورفضت سحب قواتها من شمال ايران .. وحاولت أمريكا من خلال القنوات

الدبلوماسية إقناع روسيا بالانسحاب ولكنها رفضت حتى أبلغ الرئيس ترومان ستالين أنه قد أصدر أوامره للإعداد لعمل عسكرى برى وبحرى وهنا فقط سحبت روسيا قواتها.

كانت هذه أولى أزمات الشرق الأوسط، أو أول خطوات المواجهة بين روسيا وأمريكا، نظرة روسيا عميقة للمنطقة ومحاولة من أمريكا لابعادها عنها ويجب ألا ننسى أنه فى هذه الفترة كانت الأفكار الشيوعية تسرى كالهشيم بين مثقفى شعوب الشرق الأوسط وأن هناك قبولا نفسيا من تلك الشعوب للاتحاد السوفيتى.

ثم برزت أزمة وهى تهديد شيوعى آخر وكان موجها ضد تركيا واليونان فبريطانيا بسبب الحرب سحبت مساعداتها من هذه البلاد مما أدى إلى وجود فراغ كبير وبسبب الخوف من التوسع الروسى كان الإعلان الأمريكى أو مبدأ ترومان فى مارس ١٩٤٧ وفيه أعلن ترومان استعداده لإنقاذ هاتين الدولتين بتقديم مساعدات مالية للأغراض العسكرية والاقتصادية، ففى اليونان هناك تهديد للدولة اليونانية من خلال أعمال إرهابية يقودها رجال مسلحون تحت قيادة الشيوعيين الذين يتحدون السلطات اليونانية.

وفى تركيا كان رأى أمريكا. أن وحدتها ضرورية للحفاظ على النظام فى الشرق الأوسط.

وقد اضطر الرئيس الأمريكى إلى أن بطلب من الكونجرس الصلاحية لإعطاء مساعدات لليونان وتركيا. واختار الرجال المدنيين والعسكريين للإشراف على تطبيق برامج المساعدات.

ونتيجة لذلك دخلت اليونان وتركيا فى برنامج مارشال وقبلتا فى منظمة شمال الأطلنطى عام ١٩٥٠.

إذن يمكن تلخيص الموقف فى عهد رئاسة ترومان كالآتى:[٢٣]

١- شهدت تلك الفترة أول خطوة للاعتراف بالتهديد الروسى وردود الفعل نحوه.

٢- شهدت صدور أول مبدأ لرئيس أمريكى فى مرحلة ما بعد الحرب.

٣- شهدت أول تهديد بالحرب واستخدام القوة العسكرية بعد انتهاء الحرب وضد دولة كبرى كالاتحاد السوفيتى فكانت هذه هى البداية الأولى لاستخدام واحدة من أهم أدوات السياسة الأمريكية. وهى التهديد باستخدام القوة العسكرية وقد استمرت فكرة استخدام هذه القوة فى مبادئ الرؤساء الذين تلوه.

٤- شهدت بداية نشاط الاتحاد السوفيتى كقوة كبرى لها أطماعها فى منطقة الشرق الأوسط وكدولة تسعى إلى تحقيق مصالحها القومية.

٥- شهدت بداية انتشار الأفكار الشيوعية فى الدول العربية فى فترة ضعفها وتفككها.

٦- أنها كذلك تعتبر فترة بداية استخدام أسلوب آخر من أساليب تحقيق السياسة الأمريكية بالإضافة إلى التهديد بالقوة العسكرية، حيث استخدمت أسلوب المساعدات الاقتصادية من خلال مشروع مارشال.

٧- أنها كانت البداية الأولى نحو الإبقاء على أوضاع دول الشرق الأوسط كما هى دون تغيير حيث إن هذا من وجهة نظرها كان لمصلحتها.

٨- أنها شهدت بداية التفكير فى نظام الأحلاف ففيها زاد الاهتمام بإنشاء نظام دفاعى تعاونى إقليمى سواء لتشجيع الدول العربية بإنشاء جامعتها العربية أو بانشاء منظمة الأطلسى ومنظمة حلف بغداد .

٩- لم تكن مساعدة دول المنطقة لمجرد المساعدة، ولكن كما يقول ترومان "لن نستطيع أن نحقق أهدافنا مهما حاولنا إلا إذا حاولنا مساعدة الشعوب الحرة لتكون لها مؤسساتها الحرة ووحدتها القومية ضد الحركات العدوانية لمحاولة فرض نظم شمولية عليها".

ومعنى ذلك أن الهدف الأول كان هو المصالح القومية الأمريكية وتحقيقه بأى شكل أو أى أسلوب سوءا كان بالقوة العسكرية أو بالمساعدات الاقتصادية.

كما أن الهدف المستتر هو احتواء الشيوعية أو استراتيجية الاحتواء.

وبالتالى فإن السياسة الأمريكية تهدف إلى مناهضة الشيوعية وليس مساعدة الحركات القومية.

١٠- أن أمريكا عندما برزت كقوة كبرى وكزعيمة للكتلة الغربية أعلنت أن الشرق الوسط منطقة ذات اهمية استراتيجية وأدخلتها فى نطاق سياستها العالمية الاستراتيجية.

١١- أن أمريكا حتى هذه الفترة - فترة الرئيس ترومان - لم يكن لها خلفية تاريخية استعمارية ولهذا فقد كان لديها فرصة طيبة مع الواطنيين العرب بالمنطقة وكان لها قبولا لدى دول المنطقة.

إننا ما دمنا قد تحدثنا وسنتحدث عن مبادئ الرؤساء الأمريكيين فلابد أن نوضح أنه فى أى مبدأ لابد من بحث الظروف المصاحبة ثم الهدف من هذا المبدأ ومن ثم نتحدث عن المبدأ نفسه وعن تطبيقه ونتائجه.(٢٤)

وفى مبدأ ترومان فإ النتيجة التى نخرج بها بعد الشرح الذى سبق أن هذا المبدأ كان خاصا بالنطاق الشمالى للشرق الأوسط وكان الغرض منه هو الاحتواء السوفيتى وأنه قد أدى الغرض الذى صدر من أجله وهو احتواء

التهديد السوفيتي، فقد سحبت روسيا قواتها من إيران وحفت الضغط على الحكومات المحلية بالمنطقة وأنه من ناحية التطبيق كان ناجحا.(٢٥)

هذا فيما يتعلق بالنسبة للتهديد السوفيتي ونشأة وبروز التحدى الروسى وهى القضية الأولى أو الاهتمام الأول من الاهتمامات الأمريكية.

أما عن القضية الثانية وهى قضية البترول:

فهى فى خلال فترة الحرب. كانت تنتج حوالى ثلثى إنتاج البترول العالمى إلا أنها دخلت فى مرحلة الندرة وأدركت أنها ستتحول فى سنوات ما بعد الحرب إلى دولة مستوردة تماما. ولهذا كان اهتمامها الزائد بالمناطق البترولية بالشرق الأوسط وخاصة السعودية للحفاظ عليها وعلى المصالح الأمريكية وتوسعت المعونات الأمريكية إلى معونات اقتصادية وزراعية وفنية وتحولت المسألة إلى مصالح قومية لأمريكا - وكان للبترول دور أساسى فى الدبلوماسية الأمريكية.(٢٦)

وأدى البترول إلى زيادة التدخل فى الشرق الأوسط وفى قضاياه ومشاكله وبالتالى إلى زيادة النفوذ السياسى الأمريكى فى المنطقة.

وهنا لابد أن نلاحظ أن أمريكا قد بدأت تنظر لقضية البترول ليس على أنها قضية اقتصادية مطلقة ولكنها قضية سياسية أيضا.

ولهذا كانت التحركات والمناورات الأمريكية كلها سياسية أكثر منها اقتصادية.(٢٧)

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الحرب العالمية الثانية كانت نقطة تحول فى دبلوماسية البترول أى أنه قد ظهر بوضوح أن قضية البترول أصبحت قضية دبلوماسية. يطبق عليها كل الأساليب والوسائل الدبلوماسية.(٢٨)

والتغير الثانى فى مفهوم البترول بالإضافة إلى ذلك هو ارتباط البترول بالأمن القومى الأمريكى. هذا وسنلاحظ فى قضية البترول فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة حتى أواخر الخمسينات الآتى:

١- الزيادة الرهيبة فى إنتاج البترول تعويضا عن سنين توقف الضخ والإمدادات خلال الحرب فمع بداية عام ١٩٥٠ كان العالم ينتج ضعف إنتاج عام ١٩٤٠ وفى عام ١٩٦٠ ضعف إنتاج عام ١٩٥٠.

٢- كانت كل الدول خصوصا الدول التى شاركت فى الحرب فى حاجة ماسة للنفط من أجل إعادة تشغيل مصانعها بأقصى طاقة ممكنة.

٣- أن هذه الدول المستهلكة مثل إيطاليا واليابان وفرنسا وخاصة أمريكا وانجلترا تحاول التودد إلى الدول المنتجة للبترول، فدولة مثل اليابان استعملت فيما مضى القوة والتوسع، اضطرت إلى استخدام الأساليب السلمية فى علاقتها مع الدول الأخرى وخاصة مع الدول المصدرة للبترول.

٤- بالرغم من أنه كانت هناك خلافات قوية بين انجلترا وأمريكا وخاصة فى مجال البترول إلا أن بداية الحرب الباردة بين أمريكا وروسيا. حولت ذلك الخلاف إلى تعاون وثيق فى مجال السياسة البترولية Orchestrated Petroleim policy

٥- أن مركز البترول فى العالم قد تحول إلى منطقة الشرق الأوسط وبالتالى اضطرت الدول المستهلكة أن تعيش مشاكل هذه المنطقة وآمالها واصطدمت بالحركات القومية التى بدأت فى الظهور هه الفترة.

٦- أنه نتيجة للحركات القومية وحصول هذه الدول على استقلالها تغير الحال من الرغبة فى الحصول على أكبر كمية من الامتيازات وعلى

أكبر مساحة ممكنة من الأرض إلى مجرد الرغبة فقط فى المحافظة عل الامتيازات القديمة التى تم الوصول إليها.

٧- أن التناقض فى منطقة الشرق الأوسط كان واضحا، فبالرغم من أن الشرق الأوسط كان معلوما عنه أنه منطقة عدم الاستقرار والتوتر، فمن العجيب أن يكون وهو فى ظروفه هذه، وهو أكبر منطقة منتجة للبترول، وبه أكبر احتياطى للبترول فى العالم. ولهذا لم يكن التعامل معه سهلا أو ميسورا وخاصة أيضا مع بروز مشكلة كالمشكلة الفلسطينية.

فلم يكن من السهل على الولايات المتحدة أن تصل إلى سياسة تعتمد على أهمية البترول فى الشرق الأوسط وللأمن القومى وفى نفس الوقت تقاوم النزعة الروسية للتدخل فى المنطقة فهى معادلة صعبة ومركبه ومعقدة.

٨- أنه فى مرحلة رئاسة الرئيس ترومان كانت المشكلة الفلسطينية قد برزت بشكل واضح فإدارة الرئيس ترومان قد اعترفت بدولة إسرائيل. وكانت مشكلة مساعدة إسرائيل ومساندتها مسألة محيرة بالنسبة لأمريكا وعلاقاتها مع الدول العربية وخاصة المنتجة للبترول فمساعدة الدولة اليهودية فيه تهديد للأمن القومى الأمريكى الذى يرتبط إلى حد كبير بأهمية بترول الشرق الأوسط.

٩- أنه مع إدارة ترومان برز اللوبى اليهودى المحلى داخل أمريكا وبرز تأثيره على السياسة الأمريكية، وبرز تعاطف هذه الإدارة مع الدولة اليهودية بالإعجاب برأى مستشار الرئيس الأمريكى كلارك كليفورد. حيث يقول "إن الدول المنتجة للبترول تحتاج للشركات الأمريكية أكثر مما تحتاجها هذه الشركات "وكان لهذا الرأى تأثيره.[٢٩]

فى سرعة اعتراف الرئيس ترومان بإسرائيل فى اللحظات الأولى من إعلانها.

١٠- أن الإدارة الأمريكية حاولت اقناع دول البترول بأهمية الفصل بين الحكومة الأمريكية والشركات الأمريكية.

وعلى هذا يمكن تلخيص السياسة البترولية الأمريكية فى الشرق الأوسط على أنها قد تطورت من الدفاع عن مصالح شركاتها البترولية خلال سنوات الحرب إلى سياسة تقوم على المصالح الخاصة. وترتكز على تقديرات واسعة على أهمية بترول الشرق الأوسط للمصالح القومية الأمريكية.(٣٠)

وبالإضافة إلى ذلك فإن دور الولايات المتحدة فى المنطقة قد تأثر إلى حد كبير بتضاؤل دور القوى الأوروبية واعتبارات الحرب الباردة.

أما بالنسبة للعامل الثالث وهو المشكلة الفلسطينية، فالبرغم من هموم الشرق الأوسط ومشاكله وتفككه فكأنما أراد القدر أو بمعنى أوضح أرادت الدول الكبرى وخاصة أمريكا وبريطانيا إضافة مشكلة أخرى لهذه المنطقة المتوترة والمتناقضة وهى المشكلة الفلسطينية.

ولعل بداية توتر العلاقات الأمريكية والعربية أو بداية الصراع العربى الأمريكى قد بدأ مع اعتراف الرئيس ترومان بدولة إسرائيل . هذا الاعتراف جعل الصورة الوردية لأمريكا فى أذهان العرب تتغير أو على الأقل تنظر لها بحذر شديد.

وبدأت المقارنة بينها وبين الاتحاد السوفيتى فلا شك أنه كان هناك اعجاب بأمريكا لدى شعوب المنطقة، وخاصة عندما كانت تقارن ببريطانيا الدولة الاستعمارية الأولى. ونضيف إلى ذلك التوتر تلك الحركات القومية والنزعات الاستقلالية. التى بدأت خافته ثم ارتفع صوتها مع انتهاء الحرب.

وفى نفس الوقت اقتناع أمريكا بأن هذه الحركات إنما هى حركات شيوعية تهدد النظم الملكية القائمة الموالية للغرب. وبالتالى فقدت هذه الحركات تعاطف أمريكا معها.

هذا التصور الأمريكى عن التهديد الروسى لم تكن تشعر به شعوب المنطقة ولكن ما كانت تحس وتشعر به وتخشاه حقا هو التوسع الإسرائيلى وكانت أحلامها تدور حول القضاء على بقايا الاستعمار فى المنطقة.

والغريب أنه بالنسبة للمشكلة الفلسطينية. فبالرغم من بدايات الحرب الباردة بين أمريكا وروسيا إلا أنهما اتفقتا على الاعتراف بإسرائيل عام ١٩٤٨ واتفقتا كذلك على تقسيم الدولة الفلسطينية وذلك فى نوفمبر ١٩٤٧.

أن الرئيس ترومان كان يعتبر بحق هو المهندس الرئيسى لإنشاء دولة إسرائيل.

فأمريكا بل وأوروبا كانت ترى فى إسرائيل نسخة جديدة من صورة الدولة الغربية. فهى دولة برلمانية تعددية الأحزاب وديمقراطية ذات اقتصاد رأسمالى حر.

باختصار فإننا يمكن أن نقول إن إسرائيل دولة زرعها الغرب كوسيلة لتحقيق أهدافه ومصالحه. فهى وسيلة تحقيق السياسة الغربية عامة والسياسة الأمريكية على وجه الخصوص بدلا من استعمال الوسائل العسكرية المباشرة.

وهكذا نرى أن السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط إبان فترة رئاسة الرئيس ترومان كانت محصورة فى المحاور الثلاثة الرئيسية التى بدأت تتجسد فى عهد الرئيس روزفلت وهى التهديد الروسى ومشكلة فلسطين ومشكلة البترول ويمكن القول أن فى فترة رئاسته كان التهديد الروسى له الأولوية فى أولويات السياسة الأمريكية أى أنهم فى نظرتهم للشرق الأوسط

كانت القضية الرئيسية هى المواجهة مع الـروس. وأن مبدأ ترومـان قد أدى غرضه فى احتواء التوسع الروسى كما أنـه نجح فـى الحفـاظ علـى اسـتقلال وحدة وأراضى هذه الدول التى صدر من أجلها.

٣- الرئيس أيزنـهاور (٣١)

ويمكن تلخيص الموقف الأمريكى بالنسبة للشرق الأوسط فـى عهد رئاسـة أيزنـهاور بـادئين بـالقول بأنـه هـو وإدارتـه سيدخلان التـاريخ بسـبب مساندته الدبلوماسية القوية وتدخله فى أزمة الاعتداء الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦.

ومع ذلك فقد كان له موقفا متناقضا تمثل فـى تدخلـه فـى أزمـة لبنـان عام ١٩٥٨ كما أنه كان من المؤيدين للقوى المحافظـة بالمنطقـة ضـد القـوى التقدميـة وخاصـة ضـد الرئيـس جمـال عبـد النـاصر وضـد دعوتـــه الواسـعة الساعية إلى الوحدة العربية.

فى عهده أيضا وخاصة الفترة بين عامى ٥٦ ، ١٩٥٧ بعـد انسـحاب القوات الإسرائيلية من سيناء وغزة.

لم تكن المشكلة الفلسطينية تمثل ضغطا عليه كما على الذين من بعـده من الرؤساء.

إنه فى عهده حاولت أمريكا جذب الدول العربية فى مشروع عسكرى واسع يشـمل الـدول العربيـة ولكـن هذه الدعـوة لـم تنجـح بسـبب دور مصـر القيادى ودعت بدلا من سياسة الأحلاف وتحولت إلى سياسة الحيـاد الإنجـابى وقد تبعها فى ذلك بعض الدول التقدمية بالمنطقة.

إن أمريكا كانت ترى أن تكوين هذه الأحـلاف يمكـن أن يكـون عقبـة أمام التهديد الروسى فتصور أمريكا لتصرفات الروسـية أنهـا بالنسـبة للنطـاق المثالى للشرق الأوسط كان أسلوبها هو اسلوب التهديد والإكراه والتخويـف .

أما بالنسبة للدول العربيـة بالمنطقـة فقد كـان الأسلوب الروسـى هـو أسلوب التودد والإغراء والمغازلة.

-أن أسلوب تنفيـذ السياسـة الأمريكيـة كـان يعتمـد علـى تسليح دول المنطقـة وتدريب الأشخاص على التكنولوجيا العسكرية الجديدة . ثم بناء قواعدهـا فـى هذه الأراضى والتعاون الفنى والاقتصادى بين أعضاء التحالف .

– أن أهم الأحلاف بالنسبة لدول المنطقة كان حلف بغـداد عـام ١٩٥٥ وكـان عبارة عن تحالف عسكرى بين ثلاث دول غير عربية وهى تركيـا ، وإيـران ، وباكستان ، ودولة عربية واحدة هى العراق ودولة غربية هى بريطانيا ولـم تنضم الولايات المتحدة رسميا للحلف ومع ذلك كان وجودهـا فعليـا لا رسميا من خلال المندوبين الأمريكيين العسكريين والمدنيين لها بالحلف .

– أن العرب كان واضحا رفضهم التام لهـذا الحلـف بـالرغم مـن المحـاولات التى بذلها نورى السعيد مع الرئيس عبـد النـاصر وأن أسباب الرفض يمكـن إجمالها فى الآتى :

١– أن العالم العربى كان ضد وجود إسرائيل التى زرعها الغـرب كقـاعدة للاستعمار الغربى .

٢– أن آثار الاستعمارات لا زالت ماثلة أمام أذهـان العـرب وفـى مخيلتهـم أن هذا الاستعمار الذى كان له فلوله ببعـض الـدول العربيـة كـان أكبر تهديد لاستقلال هذه الدول ربما أكثر من الاستعمار أو التهديد الروسى .

٣– أن نـذر الحـرب مـازالت قائمـة وتجربـة الأمـس فـى معانـــاة حربيـن عالميتين متواليتين مـازالت ماثلـة بالأذهـان والخـوف مـن إمكانيـة قيـام الحرب جديدة بين أمريكـا وروسيا تتـورط فيهـا الـدول العربيـة مـازال جاثما .

٤- كان رأى الوطنيين التقدميين العرب أنه لو كانت هناك علاقة تعاون عسكرى مع الغرب فلن تكون سوى صورة متكررة للاستعمار القديم ولكن فى شكل استعمار جديد .

٥- أنه فى تقييم حلف بغداد الذى استأثر - فى وقته - بتفكير العرب بما فى ذلك الأغلبية المتصدية له والأقلية المؤيدة فهو لا يمثل عقبة أمام التهديد الروسى ، فحلف بغداد لم يمنع روسيا من تسليح مصر وسوريا كما أنه لم يمنع الارتباط العاطفى والنفسى مع آمال القوميين العرب .

كما أنه يعتبر غير ضرورى للدفاع عن النطاق الشمالى وخاصة فى ظل وجود منظمة الأطلسى .

ويمكن القول بأن الخطط الأولى للسياسة الأمريكية خلال عهد أيزنهاور كانت قد أدت إلى فترة توتر مع الدول العربية . وكذلك بالرغم من وجود بعض الآمال فى التصرفات الأمريكية ، خاصة بعد الانسحاب من تمويل السد العالى . وتأميم قناة السويس ثم حرب السويس والموقف الأمريكى المساند لمصر أثناء تلك الحرب .

سنلاحظ أن هذا الموقف الأمريكى لم يستطع الطرفان الاستفادة منه فلا مصر ولا القوميين العرب ولا أمريكا نفسها استفادت .

فقد ظهر عدم الاستفادة من هذا الموقف الأمريكى فى أحداث إبريل ١٩٥٧ . فى محاولة الانقلاب الفاشلة ضد الملكية الأردنية .

فقد كان رد الفعل الأمريكى عنيفا ويتمشى مع سياستها نحو الإبقاء على النظم الملكية الصديقة . فقد أرسلت الأسطول السادس الأمريكى لمياه الشرق البحر المتوسط فى مظاهرة كبيرة تخويفا للقوى القومية بالمنطقة وحفاظا على مصالحها النشطة فيها . ويكفى للتدليل على ذلك إعلان دالاس

الذى قال فيه "إن استقلال ووحدة الأردن أمر حيوى للمصالح القومية الأمريكية".

وتمثل كذلك مع أحداث ١٩٥٨ فى لبنان ، حيث تدخلت الولايات المتحدة فى الحزب الأهلية الدائرة بلبنان .

بسبب كل هذه الأحداث وتسلسلها كان إعلان مبدأ أيزنهاور فهذا المبدأ يظهر كأنه نتيجة منطقية للأحداث . ومن وجهة النظر الأمريكية بسبب انتشار وتوغل الشيوعية . الدولية وبسبب الكراهية اللامحدودة للاستعمار الغربى وضعف النفوذ البريطانى فى المنطقة .

وبسبب الدعوة الأمريكية لضرورة شغل الفراغ الناجم عن ذلك.

فمن الواضح أن التفكير الأمريكى مع ظروف دول المنطقة سواء بسبب موقف التقدميين العرب المتشدد من القضايا التى طرحتها أوروبا خاصة موضوع الأحلاف ، أو بسبب الموقف ضد إسرائيل ، أو بسبب التعاطف العربى الروسى . مع ضعف النفوذ البريطانى ، كل تلك العوامل صورت لأمريكا إمكانية سرعة سقوط المنطقة فى يد الاتحاد السوفيتى والشيوعية الدولية .

وقد يكون ذلك ليس صحيحا على طول الخط ، فلا شك أن هذا الإعلان كان نتيجة طبيعية لتوجهات السياسية الأمريكية التى سبق ذكرها .

وللإعلانات السابقة المتمثلة فى إعلان ترومان يصبح السؤال هل هذا الإعلان فعلا بسبب الظروف والأحداث المتتالية أم بسبب التوجهات الأمريكية التى أجمع عليها الساسة الأمريكيون عند ما دخلت السياسة الأمريكية نحو العالمية .

قد يصبح الرأى الأقرب إلى الصحة هو أن هذا الإعلان لم يتم تفصيله ليناسب الموقف فى العالم العربى ولكنه نتيجة طبيعية للسياسة الأمريكية .

الباحث يرى أن السبب الرئيسى للإعلان هو أن اهتمام واشنطون بالمنطقة أمر لا مفر منه ولكن الخوف كل الخوف هو من تدخل الشيوعية العالمية وأنه يعتبر إنذارا للاتحاد السوفيتى ، كما أنه إنذار للدول العربية . فهو إنذار لروسيا للابتعاد وكف يدها عن الدول العربية ، كما سبق أن أنذرت فى فترة الرئيس ترومان بضرورة الانسحاب من إيران ، وكما حدث فى كوريا . كما أنه رسالة للدول العربية المرتبطة بأمريكا إلى الاطمئنان ودعوة إلى طلب المساعدة فى أى وقت للدفاع عن سيادتها ووحدتها .

ويظهر كذلك أنه كان موجها لكل دول الشرق الأوسط وغيرها مثل باكستان والمغرب. ولكن لأن النشاط الروسى كان واضحا فى الدول العربية كان الإنذار أكثر وضوحا لهذه الدول العربية .

ثم إنه أيضا كان موجها للرأى العام الأمريكى فقضية الشيوعية كانت مسيطرة على نفسية الشعب الأمريكى وكانت الإدارة الأمريكية قوية فى صياغة الراى العام نحو هذه القضية التى صورها له على أنها قضية حياة أو موت لأمريكا ، فهو كان تبريرا للتصرفات الأمريكية وإيقاظ للأمريكيين على خطر عدم الاستقرار بالشرق الأوسط ، وخاصة الخوف على قضية البترول التى كانت تهم المواطن الأمريكى العادى .

ويمكن القول كذلك أن هذا المبدأ كان واسعا ومطاطا ويتسع ليحتوى الظروف الموجودة أو أية ظروف أخرى قد تستجد .

أما عن المبدأ نفسه ففى جلسة مشتركة للكونجرس لبحث مشكلات الشرق الأوسط والحاجة إلى تدخل الولايات المتحدة لمواجهتها . سأل أيزنهاور الكونجرس الموافقة على إرسال مساعدات اقتصادية وعسكرية ،

وكذلك استخدام القوة المسلحة لمساعدة أى دولة أو جماعة من هذه الدول تطلب تلك المساعدة ضد العدوان الموجه لها من أى دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية.(٣٢)

أما عن المساعدات التى كانت توجهها أمريكا للدول التى تطالب المساعدة فهى الدول الصديقة فقط ، فهى لم تكن توافق على إرسالها للدول التى تنادى بالحياد أو عدم الانحياز فى الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتى وأمريكا فهذه الدول لم يكن من حقها الحصول على أية مساعدات اقتصادية أو عسكرية .

فهى من وجهة النظر الأمريكية موجهة لصالح الدول الصديقة التى تواجه خطرا بسبب الشيوعية الدولية .

أما عن المساعدات فكانت تتمثل فى مشروع مارشال – برنامج النقاط الأربعة وبرنامج الأمن المتبادل .

إذن فوجود عبد الناصر عام ١٩٥٦ وخروج الإنجليز من المنطقة وقضية ملأ الفراغ كانت البداية لهذا المبدأ الذى يمكن أن نقول أنه كان موجها ضد مصر فهى تعد بالمساعدة الأمريكية لأى دولة بالشرق الأوسط تبحث عن الحماية Overt armed aggression From any nation controled by international comm من أى عدوان مسلح صريح يوجه لها من جانب أى دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية .

ومن الواضح أن هذه عبارة دبلوماسية فقصد بها تجميع أكبر عدد ممكن من الدول حول هذا الإعلان . فهذا الإعلان يطلق لأمريكا حرية الحركة والفعل كما تريد .

إن هذا المبدأ ما هو إلا تدخل صريح وعلنى ومباشر فى شئون الشرق الأوسط لملء الفراغ الذى نتج بعد خروج فرنسا وإنجلترا بعد الغزو

الفاشل لمصر .. ففى حالة الأردن ولبنان كان تدخل الأسطول السادس الأمريكى واضحا أنه ضد التواجد المصرى هناك.(٣٣)

ويتبقى السؤال الهام :

ما هو نتيجة هذا المبدأ فكما سبق أن ذكرنا أنه عند التحدث عن أى مبدأ لابد من بحث الظروف المصاحبة والهدف منه والتحدث عن المبدأ نفسه ثم تطبيقاته أو نتائجه .

- فإذا كان هذا المبدأ قد نشأ لملء الفراغ الذى نتج بسبب انسحاب بريطانيا وفرنسا فإنه لا يمكن القول بأنه قد حقق ذلك فالدول معظمها قد استقلت ولم تكن تحتاج إلى وصاية من أى من الدول الكبرى .
- إن هذا المبدأ لم يمنع التدخل الروسى فى المنطقة فهو لم يمنع تسليح مصر وسوريا ولم يمنع التقارب مع الاتحاد السوفيتى وخاصة مع الدول المتقدمة .
- إن الرفض كان عاما ومدويا بالنسبة لهذا المبدأ فرد الفعل كان عنيفا وخاصة فى القاهرة ودمشق . والدول التى تدور حول الوحدة العربية فى الشرق الأوسط .

فانتشار الآراء المضادة له مثل أنه يخفى وراءه نية أمريكا فى التدخل بقواتها المسلحة فى الشرق الأوسط . ومساعدة الأنظمة غير المقبولة وأنها ضد محاولات وجود نظم تقدمية يؤمن بالقومية العربية وبالتحرر الوطنى .

- قد يقال إن وحدة لبنان وسيادة الأردن قد تهددت ولكن السؤال هل كان التهديد من روسيا أو كان بسبب الأفكار التقدمية التى كانت تقودها مصر، فما لا خلاف عليه أن الشيوعية لم يكن لها دور فى مصر والشيوعيين لم يلعبوا سوى دور ثانوى فى الأحداث .

ولكن هذا لم يمنع أمريكا من أن تقول بأن تدخلها ضد عدوان الشيوعية الدولية .

- أما بالنسبة للمبدأ من ناحية الواقع العملى التطبيقى فإن إعلان أيزنهاور أصبح أداة لسياسة الأمر الواقع Status zuuo polict فالقصور للإعلان هو إعاقة تحقيق الوحدة العربية وهو مالم يتم وإعاقة روسيا وعملائها عن القيام بانقلابات ضد النظم الشرعية والصديقة لإقامة نظم تقدمية. (٣٤)

- إن أحد أهم أدوات السياسة الأمريكية خلال هذا الإعلان كان القوة العسكرية كما حدث فى تحرك الأسطول السادس لشرق البحر المتوسط ، وكما ظهر فى المعونات الاقتصادية والفنية الأمريكية . ولكن يثور السؤال أو كان السؤال الموجه لهذه المعونات هو لمن ؟ وما الشروط ؟

فهل هى سلاح للدول الواهبة أو المساعدة أكثر منها للدول المستقلة وبالفعل هى كانت فقد أكدت التصرفات الأمريكية دائما أن أمريكا عندما تتدخل للمساعدة فهى لا تتدخل إلا من أجل مصالحها القومية وأمنها القومى. (٣٥)

وكذلك يمكن القول بأنها وسيلة للتدخل فى الشئون الداخلية لهذه الدول التى تتلقى تلك المساعدات ، فهى بالتعبير العربى الدارج ، السمارجى "الأمريكى". (٣٦)

* **التقييم والفرق بين إعلان ترومان وإيزنهاور:**

يمكن القول على ضوء ما سبق أن مبدأ أيزنهاور يكمل مبدأ ترومان مع أن الفرق بينهما هو:

- أن مبدأ ترومان يركز على التهديد الروسى لدول النطاق الشمالى للشرق الأوسط بينما مبدأ أيزنهاور كان يركز على التهديد الروسى للدول العربية .

- الخلاف كان فى أن أيزنهاور طلب من الكونجرس سلطة تدخل القوات المسلحة للدفاع عن الدول المهددة عن طريق ثلاثة اتجاهات:

* مساعدة دول الشرق الأوسط لتنمية قوتها الاقتصادية .

* الالتزام ببرنامج للمساعدة العسكرية .

* استخدام القوات المسلحة لتأمين وحماية ووحدة الأراضى والاستقلال السياسى لهذه الدول ضد التدخل العسكرى المباشر أو غير مباشر من أى دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية .

- إن مبدأ ترومان قد أدى غرضه بنجاح فى احتواء التوسع أو التهديد الروسى وكذلك فى الحفاظ على استقلال ووحدة أراضى هذه الدول (إيران وتركيا واليونان) .

- إنه على العكس من مبدأ أيزنهاور الذى رفضته الدول العربية ولم تثق فيه أو فيها ، قد وثقت دول النطاق الشمالى فى امريكا وارتبطت بها لدرجة أن دولة مثل تركيا قد شاركت فى الحرب الكورية إلى جانب أمريكا .

- إن الاحباط العربى كان واضحا بشدة فى العلاقات العربية الأمريكية فالبرغم من أن أيزنهاور فى بعض حكمه كان يرفض القطيعة مع الدول العربية ، وخاصة مصر لأهمية مصر السياسية ولموقعها وبالرغم من موقفه خلال العدوان الثلاثى ، إلا أن الاحباط كان كبيرا ووصلت العلاقات إلى طريق يكاد يكون مسدودا .

- إنه يمكن القول بأن الاهتمامات الأمريكية للشرق الأوسط قد زادت والدور الأمريكى قد استمر وتعاظم وأن الأمور وصلت بأمريكا إلى وضع "أسس لعلاقات ثابتة ومستقرة" . والتركيز على دق علامات لهذه العلاقات وبين هذه العلاقات كما كانت فى عهد الرئيس ترومان. (٣٧)

١) الاهتمام بالتوسع الروسى فى المنطقة وتمثل ذلك فى إعلان ترومان عام ١٩٤٧ ثم أيزنهاور عام ١٩٥٧ .

٢) الاهتمام بالمشكلة الفلسطينية والاعتراف بإسرائيل ١٩٤٨ وصدور الإعلان الثلاثى عام ١٩٥٠ .

٣) تدهورت العلاقات العربية الأمريكية مع بعض الدول العربية وخاصة مع مصر وخاصة بعد التدخل فى أحداث الأردن ١٩٥٧ ولبنان ١٩٥٨ .

٤) الزيادة الرهيبة فى إنتاج البترول والتى كانت معظمها تحت سيطرة الشركات الأمريكية .

- أن النقاش كان واسعا داخل العالم العربى عن هدف أمريكا عن هذا المبدأ فهل هى تريد أن تدافع عما تتصوره من عدوان روسى مباشر أو غير مباشر لقد كان هناك شكا كبيرا فى المبدأ نفسه وفى أنه إنما صدر لمساعدة بعض النظم غير الشعبية ضد القوى التقدمية.

- إن هذين المبدأين إنما هما محاولات مرحلية لتحل محل الوجود البريطانى الذى انتهى بالتورط الأمريكى . فى المنطقة للدفاع عما تسميه التهديدات الروسية سواء أكانت حقيقة أم متوقعة .

وهذه الأفعال والالتزامات الأمريكية هى لب السياسات الأمريكية فى الشرق الأوسط فى مرحلة ما بعد الحرب .

وإذا كانت سياسة الاحتواء الأمريكى قد بدأت نحو أوروبا أو أخذت أوروبا الاهتمام الأول فإن تلك السياسة بالنسبة للشرق الأوسط كانت فى المحل الثانى من هذه الأهمية.[٣٨]

- إن هذه الفترة قد شهدت التعاون مع الصهيونية العالمية ومساعدة الأهداف اليهودية فى فلسطين .

- إن هذه الفترة قد شهدت تعاونا مع بريطانيا في تنفيذ سياسية الاحتواء الشيوعي .

٤- مرحلة إدارة الرئيس جون . ف . كنيدي:

هذه المرحلة يمكن أن نطلق عليها مرحلة الميوعة أو الوسطية في المواقف الأمريكية نحو الشرق الأوسط .

أو هي مرحلة من إعادة التكيف ، Rerientation of America policy Toward the Arabs.

في هذه المرحلة حاولت أمريكا وقد أدركت التغيرات الجذرية التي حدثت وتحدث في العالم العربي وبروز وسيطرة القوى التقدمية على كثير من الدول العربية الرئيسية لكل من مصر وسوريا . رأت أن عليها أن تعيد حسابتها وتغير تقييم علاقاتها مع تلك الدول خاصة بعد التدهور الشديد الذي شاب هذه العلاقات .

ولهذا فإنها بعد إعادة التقييم رأت أنه لا مناص من إقامة علاقات أكثر قوة من تلك الدول التقدمية مثل مصر عبد الناصر وبقية الدول التي تسعى معه نحو الوحدة العربية .

بهذا يكون الرئيس كنيدي قد حاول أن يقيم الكباري التي دمرت خلال فترة الرئيس أيزنهاور ولهذا ودليلا على حسن النية قد عين رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة "جون بادو" سفيرا لأمريكا بمصر .

- ولكن لم يقدر لهذه السياسة الجديدة أن تستمر فقد قامت في هذه الفترة الثورة اليمنية وحدث التدخل المصري هناك . ولم يكن يعني أمريكا في شئ سوى الخوف من تصدير مصر للثورات للنظم الموالية لها وخوفا على تأثر المملكة السعودية بسبب هذه الحرب ، وخاصة وأن مصر قد قصفت بعض المناطق السعودية التي كان بها يمنيين بالقنابل .

- إن هذه السياسة لم يقدر لها أن تستمر نتيجة لقصر المدة التى قضاها الرئيس كنيدى فى الرئاسة بسبب اغتياله .

- إن العلاقات العربية منذ عهد كنيدى قد تأثرت بالأحداث الداخلية داخل الولايات المتحدة مثل ظهور الشباب الرافض فى الجامعات ومثل ظهور بعض الانعزاليين الجدد لمنع الحكومة من المزيد من التدخل فى شئون العام الخارجى. (٣٩)

وتأثرت بظروف خارجية مثل الصراع فى فيتنام وتغير السياسة نحو روسيا إلى سياسة التنافس .

وإنشاء الخط الساخن المباشر بين الولايات المتحدة والإدارة الروسية كما تأثرت العلاقات الأمريكية بدول النطاق الشمالى للشرق الأوسط بسبب الاتجاهات التى برزت فيه مثل ظهور أجيال جديدة فى تركيا وإيران من الشباب الذين كانوا أطفالا فى أعوام ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ التى كانت الثقة فيها قوية بين أمريكا وهذه الدول وأصبح لهم تفكيرهم الجديد فى العلاقة مع أمريكا وهذه الدول (وأصبح لهم تفكيرهم الجديد فى العلاقة مع أمريكا) فهى لم تصبح بمثل الدرع أو الحماية وإنما تحولت العلاقة إلى عدم الثقة وإلى تحميلها المسئولية فى المشاكل التى تنشأ فى العالم .

- كما تأثرت باختلال الاستقرار الداخلى فى هذه الدول وتغير النظم الحاكمة كما حدث قيام ثورة اليمن وثورة ليبيا .

- كما تأثرت السياسة الأمريكية بوجود الكونجرس أقل استقرارا ومعلوماته عن الشرق الأوسط أكثر محدودية .

كما يمكن القول بأن العلاقات مع الدول العربية تنقسم لثلاثة أقسام:

علاقات ثنائية مباشرة بين أمريكا والدول العربية حول مصالح مشتركة مثل المساعدات الأمريكية والتبادل التجارى وبيع الأسلحة وصيانة وتصفية القواعد العسكرية.(٤٠)

- موضوعات تنبع من العلاقات العربية مع بعضها البعض وخاصة حول الوحدة أو عدم الوحدة .

- علاقات حول العلاقة الثلاثية بين أمريكا وإسرائيل والدول العربية وبالطبع فإن بعض هذه العوامل تتشابك ولكن لا تخرج عن كونها مشكلة سياسية .

بالنسبة للشئون العربية من هذه التقسيمة:

- قد يكون كنيدى لم يصدر إعلانا أو مبدأ كما فعل ترومان وأيزنهاور ولكنه مع ذلك قد جاء بنظرية يمكن أن نقول عليها تحررية بمعنى أنه سعى إلى الابتعاد عن الأنظمة التقليدية وإلى إنشاء أفضل العلاقات مع الأنظمة التحررية الموالية لموسكو كمصر وسوريا ، بل أصبحت مصر تقريبا أكبر منتفعة من المساعدات المالية الأمريكية بين جميع الدول العربية .

ولكن مع ذلك لم تضعف علاقة أمريكا بإسرائيل ، بل إن كنيدى قد أعلن أن إسرائيل حليفة لأمريكا . باختصار فإن مع كنيدى كذلك لا يمكن تقسيم سياسته نحو الشرق الأوسط دون أن نأخذ فى الحسبان العوامل الثلاثة المتكررة مع من سبقه من الرؤساء وهى التهديد الروسى وقضية البترول والمشكلة الفلسطينية قد تتفاوت الأولوية ولكنها هى لم تتغير .

٤- إدارة الرئيس ليندون ب . جونسون:

لم يصدر الرئيس جونسون أى بيان أو مبدأ بالنسبة للشرق الأوسط تماما كما فعل الرئيس كنيدى ولأن الأمور كانت فى فترة كيندى متقاربة إلى حد ما مع الدول العربية.(٤١)

وبالتالى فلم يكن هناك إزعاج للرئيس جونسون كما أن المشكلات الداخلية كانت قد زادت بسبب الأوضاع الداخلية والنفسية لدى الشعب الأمريكى ، وخاصة بسبب الحرب مع فيتنام فالإحساس بالرغبة فى العزلة مع أنه لم يترجم لواقع عملى إلا أنه كان ملحا على الإدارة الأمريكية .

ولهذا قد ساءت الأمور فى مرحلة معينة فى هدوء من ذلك النوع الذى يسبق العاصفة. إذا استمرت العلاقات الأمريكية مع الدول الثورية وهى سوريا والعراق ، وفى نفس الوقت استمرت مع دول مثل السعودية والأردن . وأيضا كانت المساعدات مستمرة ونتظمة لإسرائيل. فهو كان يريد الإبقاء مع الوضع فى الشرق Undisturled مستقرا .

ومع عام ١٩٦٧ ونتيجة للحرب العربية الإسرائيلية التى دارت خلال شهر يونيو من ذلك العام . قد تدهورت العلاقات إلى أدنى درجة منذ بدأت العلاقات العربية الأمريكية ، حيث اتخذ العرب الموقف التالى تجاه أمريكا .

قطعت معظم الدول العربية علاقتها مع واشنطن .

تمت مقاطعة بترولية لمدة ثلاثة شهور ضد أمريكا .

ويعتبر عام ١٩٦٧ انتكاسة للعلاقات العربية الأمريكية ، وفى نفس الوقت بداية عصر جديد للعلاقات الإسرائيلية العربية ، حيث صعدت إسرائيل صعودا كبيرا فى علاقاتها مع أمريكا وظهر ذلك فى زيادة المعونات المالية لها ونمو الإمدادات العسكرية المتقدمة للغاية لها باختصار لقد أصبحت حليفا حقيقيا لأمريكا .

- تدهور الوضع أكثر مع قيام ثورتي ليبيا والعراق كما أن الهزيمة زادت التباعد بين أمريكا والدول العربية كما زاد التطرف فى العالم العربى ضد أمريكا . وحاول الفلسطينيون بعد تحول موقف مصر البحث عن وسائل يعتمدون فيها على أنفسهم للحصول على حقوقهم .. كل تلك الأوضاع جعلت الشرق الأوسط فى قلب السياسة الأمريكية .

٦- إدارة الرئيس نيكسون :

١) بعد نجاح الرئيس نيكسون فى الانتخابات أرسل صديقه ومبعوثه الشخصى على نيته الحسنة لمعرفة الموقف فى الشرق الأوسط .

٢) وجاء فى تقرير مبعوثه "سكرانتون"

The American policy Toward the area should be more (even handed)

أى ان "السياسة الأمريكية يجب أن تكون أكثر إنصافا".

- وجه اللوبى اليهودى الأمريكى والإسرائيلى نقدا شديدا لذلك التغيير حتى أن نيكسون تحاشى استعماله بعد ذلك .

٣) أعلن الرئيس نيكسون مبدأه فى ١٩٦٩ أى بعد ستة أشهر فقط من انتخابه ففى عهده كانت الحرب الباردة والأوضاع التى سادت العالم فى فترة ما بعد الحرب العالمية قد تولت وانقضت، كما أن الدول الأوروبية التى أنهكتها الحرب واضطرتها إلى تلقى المعونات قد تحولت من طور الضعف إلى طور القوة وأصبحت مستقرة ذات سيادة . وكان النشاط المذهبى السوفيتى قد خفت وطأته وهذا إلى جانب أن الاتحاد السوفيتى لم يستغل قواته المسلحة مطلقا ضد الغرب وحلفائه وإنما استخدمها ضد حليفاته هو فى شرق أوروبا .. إلخ وكل ما حدث فى ألمانيا الشرقية عام ١٩٥٣ والمجر ١٩٥٦

وتششكوسلوفاكيا ١٩٦٨ وأصبح العداء المذهبى واضحا بين روسيا والصين .

معنى هذا أن نيكسون قد جاء فى فترة تغيير واضحة فى الظروف الدولية ولهذا فهو يرى أنه لابد من وضع مبدأ واضحا لمقابلة هذه التغييرات.

مبدأ نيكسون لم يكن فقد موجها فقط للشرق الأوسط سواء لنطاقة الشمالى أو لدوله العربية ولكنه كان شاملا للسياسة الأمريكية أو هو إعادة صياغة لهذه السياسة الخارجية .

-كان التساؤل دائما حول هذا المبدأ هل هو بداية عصر جديد للسياسة الأمريكية بالطبع كان موجها ضد الشيوعية الدولية . ولكن السؤال كان دائما كيف تتم مواجهة هذه الشيوعية داخل الوطن وفى الدول الأخرى دون تكرار التجربة الفيتنامية ؟ .

أم أنه فقط يناقش القدرات الأمريكية وتجددها هى والمصالح القومية الأمريكية بدلا من زيادة الأحمال باستمرارها عليها هل تستطيع أن تفعل ما قاله كنيدى قبل ذلك ان امريكا ستدفع أى ثمن وتتحمل أية أحمال وتقابل أية صعوبات وتساعد أى صديق وتعارض أى عدو وذلك كله من أجل تأكيد واستمرار الحرية .

١) نيكسون كان يريد بناء السلام من خلال ثلاثة مبادئ ، السلام يحتاج مشاركة بقية العالم ، السلام يحتاج القوة لحماية المصالح القومية الأمريكية . السلام يحتاج إلى الرغبة فى التفاوض مع جميع الدول لحل خلافاتها .

٢) كان نيكسون يعتقد أن دور أمريكا كشرطى فى العالم يجب أن يحدد فى المستقبل كما يجب التقليل من التدخل المباشر للولايات المتحدة

الأمريكية فى شئون العالم وكان يقصد بهذا الدور بالذات دورها فى المنازعات الإقليمية .

٣) فى تطبيق هذه السياسة وهذا المبدأ على الشرق الأوسط .

فيجب ألا ننسى أن أحد أسباب مبدأ نيكسون هو الانسحاب البريطانى من شرق السويس عام ١٩٧١ والذى قد سبب مشكلات لأمريكا .

فما تصورته أمريكا من ضرورة ملء الفراغ الذى نشأ مع الحرب الفيتنامية والالتزامات العالمية مثل الالتزامات نحو منطقة الخليج العربى بعد الخروج البريطانى .

- اقتنعت الولايات المتحدة بضرورة أن تتحمل دول المنطقة مسئولية الدفاع عن نفسها ولهذا أنشأت سياسة الاعتماد على دعامتين The. Turn- pillor policy.

وهاتان الدعامتان هما : دولتا السعودية وإيران الكفيلتان بتحقيق الاستقرار من خلال تعاونهما ، واعتبرت أمريكا أن شاه إيران هو رجلها فى المنطقة وهكذا دون أن تقيم حلفا أرادت ربط دولة عربية بدولة من النطاق الشمالى .

وقد أدت أزمة الأردن ١٩٧٠ إلى تزايد اقتناع نيكسون ووزير خارجيته هنرى كيسينجر بأهمية تدعيم الروابط والعلاقات بين أمريكا وإسرائيل فى منطقة البحر المتوسط وبين أمريكا وإيران على الخليج . ولكن حرب ١٩٧٣ هزت التفكير الأمريكى وجعلت امريكا تتشكك فى مقدرة إسرائيل على ترسيخ الاستقرار فى منطقة البحر المتوسط .

وبالطبع فإن قيام الثورة الإيرانية بقيادة الخومينى ١٩٧٩ أسقطت النظرية الأخرى فى ضرورة الاعتماد على إيران لاستقرار منطقة الخليج .

وهكذا مع أزمات حرب ١٩٧٣ وقيام الثورة الإيرانية ومع غزو أفغانستان وحرق السفارة الأمريكية فى باكستان والاضطرابات التى حدثت فى تركيا .

كل هذه الأحداث والأزمات أسقطت تماما نيكسون فى الشرق الأوسط فى المنطقة العربية . أو فى النطاق الشمالى .

وقد أكدت حرب عام ١٩٧٣ أن الموقف أصبح اللاسلم واللاحرب nouitory - Nodefaet وإن كانت إسرائيل قد خسرت أكثر مما كسبت وخاصة من الناحية السياسية فعلى الأقل فقدت الثقة التى كانت لدى أمريكا والدول الأوروبية بالنسبة لاستقرار المنطقة.(٤٢)

وقد تلاحظ هنا أن الموقف الأميركى فى حرب عام ١٩٧٣ يختلف عن موقفها فى حرب عام ١٩٥٦ فهى هنا لم تطلب أو لم تصر على ضرورة الانسحاب الإسرائيلى والعودة إلى الخطوط التى كانت تشغلها قبل الحرب . كما دعا لذلك قرار الأمم المتحدة .

كانت أمريكا مضطرة تحت مبدأ نيكسون وتحت وطأة الأحداث التى وقعت فى المنطقة والموقف الإسرائيلى لأن تعقد مزيدا من المباحثات ومزيدا من التفاهم مع الدول العربية وبالطبع دون أن يؤثر ذلك التفاهم على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية .

لقد عقدت حرب عام ١٩٧٣ الموقف مع الإدارة الأمريكية فى عهد نيكسون ذلك لأن المقاطعة البترولية من جانب الدول العربية أظهرت أمريكا كدولة بدائية ، كما أنها أثرت تأثيرا كبيرا على الاقتصاد الأمريكى والأوروبى فى نفس الوقت فتأثير المقاطعة هنا كان أقوى من تأثيره عام ١٩٦٧ . لم تحدث مقاطعة سنة ٦٧ ، وقد تصدى عبد الناصر لفكرة المقاطعة وطالب باستمرار الضخ .

يمكن القول أن الأطراف كلها كان لديها استعداد لتقبل السياسة الأمريكية الجديدة التى بدأها كيسنجر وهى سياسة الخطوة خطوة والتى يقصد بها إشعار الدول العربية وخاصة المنتجة للبترول أن أمريكا جادة فى حل المشكلة العربية الإسرائيلية.(٤٣)

.. من الضرورى فى هذا السياق أن نوضح أن نتائج حرب ١٩٧٣ غير نتائج حرب ١٩٦٧ ففى حرب ١٩٧٣ كان هناك نصر نسبى لكلا الطرفين ، بينما عام ١٩٦٧ كانت هزيمة عسكرية مطلقة للعرب ، وفى نفس الوقت هزيمة مطلقة سياسية لإسرائيل ، وفى نفس الوقت كان لدى القيادات العربية ولإسرائيل قناعة بتفقد الموقف العسكرى فأمريكا لن تسمح لمصر بنصر كامل على إسرائيل كما أنها لن تسمح لإسرائيل بذلك ولن تستطيع إسرائيل ذلك ولكن قد يكون من الجائز بعودة إلى دورة أخرى من الحرب ، وبالتالى فليس هناك فائدة سياسية من العودة لحرب أخرى.(٤٤)

فمصر ليس لديها استعداد لأن تجازف بمغامرة أخرى وخاصة بعد المكسب العسكرى والسياسى الذى حققته وبسبب الموقف الأمريكى المنحاز لإسرائيل تماما خلال الحرب والإمدادات (الجسر الجوى - لإسرائيل) التى تسببت فى حدوث الثغرة .

كما أن إسرائيل لم يكن لديها استعداد لأن تغامر وتحارب مرة أخرى فى ظل مناخ سياسى دولى غير مناسب ومتوتر وخاصة المقاطعة البترولية كان لها تأثيرها على الدول الصناعية الغربية كلها .

هذا الموقف المعقد الذى أحرزته أرض المعركة مع النتائج السياسية والعسكرية الواضحة التى أدت إلى أن حل الأزمة مسألة معقدة وصعبة .

إنه على العكس من حرب ١٩٦٧ فإن القيادة العربية والأمريكية استبعدتا تماما الاتحاد السوفيتى من أى دور فى حل الأزمة . وتمت محادثات ثلاثية بين مصر وأمريكا وإسرائيل .

وبدأ كيسنجر مباحثاته المنفردة مع مصر وإسرائيل ثم مع مصر وإسرائيل فى الحل ليس على ما يرغب فيه كل طرف أو على الأمنيات المرتجاه ولكن على تجسيد الأمر الواقع وترجمته إلى مشروع سياسى .

وكانت أمريكا وسيطا مقبولا لدى الأطراف خاصة وقد أصبح دورها دور الضامن والثقة والمساعد .. وهو وضع أكسب الوساطة الأمريكية قوة خاصة وجعل أمريكا أجدر الدول بالوساطة .

وبالطبع كان كيسنجر محظوظا لأنه بدأ محادثاته ووساطته فى ظل الظروف والأزمة المستحكمة السابق ذكرها .. وكان لفض الاشتباك رقم ١ تأثير كبير فى أمريكا وغيرها من دول العالم . فقد أدى إلى إنهاء المقاطعة البترولية العربية .

وهكذا كانت أمريكا هى صاحبة السيطرة فى منطقة الشرق الأوسط ، وقد أدى بها النزاع العربى الإسرائيلى إلى تلك الميزة ، فهى قد وصلت إلى تلك المكانة ليس بسبب التهديد الروسى والخوف منه ولكن بسبب البترول فهى قد فقدته فى فترة ليست بالقصيرة .

كما أنه يمكن القول أن كل النظريات التى سبق وضعها بالنسبة للبترول أو التهديد الروسى قد انتهت فيمكن القول بأنها بأقل مجهود ممكن وهذا المجهود هو وساطتها بعد حرب عام ١٩٧٣ ، قد استبعدت الاتحاد السوفيتى من المنطقة . قد يكون قد ساعدها بعض الدول العربية وخاصة مصر والسعودية .

ولكن العنصر الذى كان غالبا من عناصر اهتمامات أمريكا بالشرق الأوسط هو العنصر الثالث وهو الصراع العربى الإسرائيلى .

٧- إدارة الرئيس جيرالدفورد:

لم يكن الرئيس فورد فى موقف يسمح له بلعب دور جديد آخر أو كبير فى المنطقة خاصة وأنه كان يكمل مدة الرئيس نيكسون الذى استقاله بعد فضيحة ووترجيت ولهذا لم يكن أمامه من مفر سوى الاستمرار فى سياسة الخطوة خطوة .

وفى عهده تمت اتفاقية سيناء ، وتم لقاء مع القائد الروسى بريجنيف وأصدرا بيانا رسميا بالاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى .

وطلب من إسرائيل مزيدا من الانسحاب من حول قناة السويس لعمل مناطق حيادية بالقناة لفتحها ويمكن أن يقال إن عهده قد شمل إعادة تقييم السياسة الأمريكية تجاه صراع الشرق الأوسط وإنه بدأ التفكير فى تسوية شاملة على ضوء القرار ٢٤٢ .

٨- إدارة الرئيس كارتر:

نجح الرئيس كارتر لأنه أقنع الرأى العام بضرورة العودة إلى ربط السياسة الخارجية بأخلاقيات الشعب الأمريكى وقيمة. والميدان الذى حقق فيه نجاحا كبيرا من ميادين السياسة الخارجية كان العالم الثالث وخاصة فى أمريكا الوسطى والشرق الأوسط ، جنوب أفريقيا .

فقد انتهت إلى غير رجعة سياسة الخطوة خطوة التى أصبحت فى هذه المرحلة غير ملائمة وغير مناسبة .

وقد قام بالآتى:

- عقد عديد من اللقاءات مع القيادات العربية والإسرائيلية .
- أعلن بيانين أوضح فيهما مبادئ السلام العربى الإسرائيلى أو التسوية العربية الإسرائيلية وهى:

١- انسحاب جوهرى للقوات الإسرائيلية مع تعديلات طفيفة فى الحدود.

٢- حق إسرائيل فى الحياة فى إطار شامل للسلام .

٣- الحاجة إلى إنشاء وطن قومى للفلسطينيين .

.. فى الشرق الأوسط كان يبحث عن التسوية الشاملة بمشاركة روسية .

.. قام الرئيس كارتر بدعوة الرئيس السادات وبيجن لعقد لقاء بالولايات المتحدة ، حيث إن هذه اللقاءات كانت معرضة للفشل ولكن تم توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ ثم تبعها اتفاقية سلام بين مصر وإسرائيل فى مارس ١٩٧٩ .

.. وكان مبدأ كارتر ليؤكد على حق الولايات المتحدة فى نصيب من الخليج العربى وثرواته وعلى خلاف مبدأ نيكسون الذى قرر أن على دول المنطقة الدفاع عن نفسها فقد رأى كارتر أن مسئولية أمريكا مطلقة فى الدفاع عن المنطقة .

ولهذا فقد يصل إلى بناء لإتمام هذه العملية بدأت بتقوية قدرات دول المنطقة ولتقديم التسهيلات اللازمة .

وانتهت بإنشاء قوات الانتشار السريع

Rapid deployment forces

إننا لو حاولنا أن نقف برهة قبل ذلك الاسترسال لنحاول أن نعقد مقارنة سريعة بين أربعة رؤساء وهم الرئيس ليندون جونسون . والرئيس ريتشارد نيكسون . والرئيس جير الدفورد والرئيس جيمى كارتر فإننا لن نجد اختلافا كبيرا أو جوهريا ولكننا سنجد أن الاختلاف بسيط ومتمثل فى الآتى:

١- أن جميعهم قد أيدوا القرار ٢٤٢، فالرئيس جونسون فى يونيو ١٩٦٧ قد أعلن خمس مبادئ تتوافق جميعها مع قرار الأمم المتحدة .

٢- الرئيس نيكسون كان يرى عدم ضرورة التوسع فى أراضى الدول المجاورة فالتوسع فى الأراضى لا يكون على قدر الهزيمة .

فى عهده أضاف وزير الخارجية روجرز فى ديسمبر ١٩٦٩ مزيدا من التفاصيل إلى إطار السياسة الأمريكية . وقد دعا فى هذه التفاصيل إلى:

انسحاب إسرائيلى مع تعديلات طفيفة فى الحدود .

كما أن نيكسون قد نادى فى عام ١٩٧١ بمشروعية آمال وحقوق الشعب الفلسطينى .

كما أن الرئيس فورد قد تحدث فى بيانه المشترك مع برجنيف عن الحقوق الفلسطينية .

هنا يظهر تأكيد استمرارية هذه السلسة من الاهتمام بمشكلة فلسطين . أما كارتر فهو لم يستمر مع هذا الخط ولكنه أعطى بعدا جديدا مثل الحاجة إلى إنشاء وطن قومى للفلسطينيين.(٤٥)

وقد يكون مفيدا أن نوضح دون الدخول فى تفاصيل ولكن من خلال العموميات عن أفعال هؤلاء الرؤساء ومبادئهم وقد اصطدمت مع وجهات النظر الإسرائيلية فالبرغم من أن حسابات إسرائيل فى علاقاتها مع

أمريكا والغرب تدور حول نظريات ثابتة ترى أن واضع السياسة الأمريكية لا يستطيع إسقاطها من حساباته وهى:(٤٦)

١- أن إسرائيل أكثر الدول استقرارا وتأييدا للغرب فى الشرق الأوسط.

٢- أن إسرائيل تأتى فى المقدمة ضد التوسع الروسى.

٣- أن إسرائيل الآن ولفترة طويلة فى المستقبل ستظل تعتمد على الولايات المتحدة.

٤- أنه يمكن دمج السلاح الإسرائيلى فى استراتيجية الغرب العالمية.

٥- حتى يمكن أن يتحقق ذلك لابد من أن تظل إسرائيل قوية.

ومع ذلك فإن الصدام كان حول نقطتين هما:

نقطة الحدود: فإسرايل كانت ترى حذف تعديل حدود ١٩٦٧ تعديلا شاملا بينما رأى بعض الرؤساء أن تكون التعديلات طفيفة.

وكذلك كان الخلاف كبيرا حول مصير الفلسطينيين. ثم هناك خلافات جانبية بين النقطتين وتل أبيب.

- احتجاج أمريكا على إسرائيل لقصف السفينة ليبرتى عام ١٩٦٧.
- الاعتراض على هدم منازل الفلسطينيين والاعتراض على مثل هذه النظريات الإسرائيلية.
- عدم الموافقة على ضم القدس من جانب واحد فأمريكا ترى أنه لابد من مفاوضات من خلال الجميع.
- رفض إقامة مستوطنات بالضفة الغربية وقطاع غزة والجولان.
- الاعتراض على غزو لبنان.

وبالطبع كانت إسرائيل تقنع أمريكا بأن حياتها ستتهدد فى حالة إتمام أى انسحاب جوهرى من المناطق المحتلة أو فى حالة منح الفلسطينيين حق تقرير المصير .

ويمكن تلخيص رأى تلك الإدارة بأن هناك فرق بين حق إسرائيل فى الحياة وحقها فى التوسع .

فأمريكا تريد أن تقول فى رسـالتها لإسرائيل إنهـا مـع بقـاء إسرائيل ومع ضمان حياتها ولكنها ليست معها فى حالة توسعها فذلك ما تعارضـه بل ترفضه فأمريكا لا تريد لإسرائيل أن تكون حملا عليها .

أما عن الموقف مع الـدول العربيـة فهو بـالطبع كـان وسيظل معقدا بسبب:

١) نشأة إسرائيل .

٢) نياتها التوسعية وأعمالها العداونية التوسعية فى الأرض العربية .

وأمريكا كانت دائما تبتعد عن الحـرب بسبب بعض النظـم السياسـية المتعصبة والتى تثير الرأى العام عليها فى البلدان العربية كما أن هـذه الـدول من وجهة النظر الأمريكية تفتح الأبواب للتوغل الروسى كمـا أن هـذه الـدول دائمة التهديد بوقف الإمدادات البترولية للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين .

٩- إدارة الرئيس ريجان:

لم يكن للصراع العربى الإسرائيلى أولوية متقدمة عنـد إدارة الرئيس ريجان خلال الشهور الأولى لرئاسـته . حيث كـان الاهتمـام الأكبر بـالتهديد الروسى واستعادة الهيبة الأمريكية التى ضـاعت خـلال فترة الرئيس كـارتر بسبب أفغانستان والأسرى الأمريكيين فى إيران .

كانت نظريته للشرق الأوسط تهتم بـالخوف علـى الخليـج وضـرورة حمايتـه ، والتهديد الروسـى لمنطقـة الشـرق الأوسـط ، أكـثر مـن اهتمامـه بالصراع العربى الإسرائيلى . فإدارة الرئيس ريجان نظرت للشـرق الأوسـط من ناحيتين هما :[٤٧]

١- عدم إعطاء أولوية للصراع العربى الإسرائيلى .

٢- الاهتمام بالشرق الأوسط من زاوية مدى تأثرها بالنفوذ السوفيتى وضرورة وقفه .

إذن إدارة ريجان لم تقدم مبادرات جديدة خلال العام الأول ونصف العام الثانى من الفترة الأولى ، كانت قضية الإجماع الاستراتيجى هى الشغل الشاغل لريجان ، وهو محاولة تجميع الدول العربية ضد الاتحاد السوفيتى كأساس للدفاع عن المنطقة ضده ، واستخدام إسرائيل كنقطة استراتيجية ضد الاتحاد السوفيتى أيضا . وهى محاولة لإعادة الثقة بأمريكا والتأكيد على إمكانية اعتماد أمريكا على أصدقائها واعتماد أصدقائها عليها . أو هى محاولة لوضع الصراع العربى الإسرائيلى والمنازعات الإقليمية الأخرى فى إطار استراتيجى لمواجهة التهديدات الروسية.(٤٨)

وتم في الفترة الأولى أيضا إتمام الانسحاب الإسرائيلى من مصر ، كما جاء فى مقررات معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية . وكانت هناك بعض العوامل التى ساعدت فى إعادة التعمق فى الصراع العربى الإسرائيلى ومع ذلك لفتت الاهتمام الأمريكى للصراع مثل الصواريخ السورية التى زرعتها سوريا فى لبنان فى إبريل ١٩٨١ .

وقدم ريجان مبادرته للشرق الأوسط عام ١٩٨٢ ودارت هذه المبادرة حول الآتى :(٤٩)

١ - الالتزام الأمريكى بأمن إسرائيل وتأييد حقها فى حدود آمنة يسهل الدفاع عنها .

٢- الربط بين عودة الأراضى العربية وبين إقامة سلام حقيقى وتطبيع العلاقات مع إسرائيل .

٣ - رفضها عملية تقسيم القدس على أن يتقرر وضعها النهائى بالتفاوض .

٤- أكدت على المطالب العادلة للشعب الفلسطينى .

٥- ضرورة مشاركة الفلسطينيين فى محادثات السلام .

٦- التأكيد على ما جاء باتفاقية كامب ديفيد من إقامة حكم ذاتى فى الضفة الغربية لفترة انتقالية تستمر خمس سنوات يتم خلالها التفاوض على الوضع النهائى لهاتين المنطقتين .

وقد رفضت إسرائيل هذه المبادرة . وقد تولى فيليب حبيب تنفيذ هذه المبادرة ومع ذلك كان اهتمامه الأكبر هو تحسن الوضع فى لبنان ، وانسحاب القوات الأجنبية منها ، وفشلت فى ذلك ، وفشلت فى إشراك الملك حسين ليتحدث عن الفلسطينيين.(٥٠)

وانتهت الفترة الأولى لريجان دون جديد . ونلاحظ هنا أن اهتمامات إدارة ريجان بدأت بقضية البترول خوفا من التهديد الروسى ثم اتجهت إلى حماية أمن إسرائيل متمثلة فى التدخل فى الصراع العربى الإسرائيلى .

ففى المرحلة الأولى حدث ربط بين عامل البترول وعامل التهديد الروسى ولما كان عدم استقرار المنطقة لم يكن موجودا والتهديد لأمريكا لم يأت من روسيا ، ولكن من المشاكل التى تحدث فى المنطقة نفسها ، تغيرت النظرة والاهتمام إلى مشكلة الصراع العربى الإسرائيلى وضمان أمن إسرائيل .

الـــهــــوامــــش

1- Mccormick , James , M.,Op. Cit.,p.27
2- Ibid, p.27.
(٣) بيرنوفان، تاريخ العلاقة الدولية - أزمات القرن العشرين ١٩١٤-١٩٤٥، ترجمة د. جلال يحيى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩، ص٧٦٨
(٤) المرجع السابق، ص٧٦٨
(٥) المرجع السابق، ص٧٩٣
(٦) المرجع السابق،ص٧٨٩.
(٧) المرجع السابق، ص٧٩٧.
(٨) المرجع السابق،ص٨٢٢
(٩) المرجع السابق، ص٨٢٣-٨٢٥
10- Chrstopher Clapham, Third world Politics, An Introduction, Groom Helm, London, 1985, 121.
(١١) 121.Ibid, p
(١٢) 117.Ibid, p
13- Mccormick, James M., Op. Cit., p.31.
14- macridis, Roy, C., Op. Cit., p. 46.
15- Ibid, p. 46.
16- Ibid, p. 47.
16- Ibid, p. 48.
17- Mccormik, James, M., Op. Cit., p. 52.
18-- Mccormik, James, M., Op. Cit., p. 52
19- George Lenezawski, Op. Cit., p. 794.
٢٠- محمد حسنين هيكل، مرجع سبق ذكره، ص ٦٣.
21- Mcormick, James M., Op. Cit., p. 31.
22- George Lenczawski, Op. Cit., p. 794.
23- Ibid, p. 794.
24- Dilip Hiro, Op. Cit., p. 297.
25- Ibid., p. 297.
26- Fiona Venn, Oil diplomacy in the twentieth century, Macmillan Education Ltd., 1986, p. 95.
27- Ibid., p. 101.
28- Ibid., p. 103.
29- Ibid., p. 110.

30- Ibid., p. 113.
31- George Lenezawski, Op. Cit., p. 803.
32- Mccormick, James, M., Op. Cit. p. 41.
33- Dilip Hiro, Op, Cit. pp. 298-299.
34- George Lenczawski, op. Cit., p. 798.
35-Ibid., p. 799.
36- Ibid., p. 797.
37- James M. Mccormick, op. Cit., p. 122.
38- bid., p. 122.
39- Ibid., p. 811.
40- George Lenczawski, op. Cit., p. 803.
41- Ibid., p. 803.
42- Dilip Hiro, op. Cit., p. 69.
43- George Lenezawski, op. Cit., p. 804.
44- Mccormick. James M., op. Cit., p. 87.
45- Maxime Rodinson, op. Cit., p. 263.
46- George, Lenczawsik, Op. Cit., 805.
- B.R. Pridam, The Arab Gulf and the West, Op. Cit., p. 2.
47- Arthir Gold shimidit J.R., A concise History of the Middle East, Westview press Inc., Baulder Colorado, 1983.
٤٨- د. هالة سعودى، السياسة الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي بعد حرب ١٩٧٣، مجلة الفكر الاستراتيجى العربى، العدد العاشر، يناير ١٩٨٤، ص ١٥١.
49- Mccormick, 'James M., op. Cit., p. 132.
٥٠- د. هالة سعودى، السياسة الأمريكية والصراع العربى الإسرائيلى بعد حرب ١٩٧٣، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤.

خـــاتــمـــة

استخلاصا للنقاط الرئيسية التى تناولتها هذه الدراسة، على مدار الفصول الستة فقد اتضحت أبعاد الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط وذلك منذ الحرب العالمية الثانية، وتحديدا منذ اهتمامها ودافعيتها نحو عقد مؤتمر قمة "البحيرات المرة". فقد كانت هذه القمة هى بداية الاهتمام، وانطلاقة الصعود الأمريكى للانتشار فى المنطقة العربية والشرق الأوسط كله. وفى هذا الاطار فقد تعرضت الدراسة لتوجهات السياسة الأمريكية فى عهد الرؤساء المختلفين، وأدوات هذه السياسة الخارجية. وفى ضوء هذا التناول، يمكن استعراض أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة، مع بيان طبيعة الموقف الأمريكى فى ضوء السياق التاريخى، ومن قضية الشرق الأوسط، وتوجهاته إزائها وذلك على النحو التالى :

أولا : النتائج :

يمكن استعراض ماتوصلت إليه الدراسة من نتائج فيما يلى :

١- أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن لها سياسة خارجية، خصوصا فى المرحلة الأولى من حياتها والتى سبقت الحرب العالمية الثانية، فعاشت وهى تؤمن منذ ولادتها بأنه من الواجب ألا يكون لأى دولة سياسة خارجية، فلا أحلاف، ولامعاهدات، وعرفت هذه المرحلة بمرحلة العزلة.

٢- اتضح للباحث أنه بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت فلسفة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية التى لاتتمشى مع الواقع والأعراف الدولية، حيث تمسكت بفلسفة أخرى تشير إلى أن السياسة الخارجية هامة أهمية وجود أمريكا نفسها، ولذلك دخلت العالمية وانقلبت على

الانعزالية وتحولت إلى دولة مسئولة تتحمل مسئوليات الشئون العالمية.

٣- تبين للباحث أن هناك تحديات جديدة جعلت الحاجة ماسة فعلا إلى مراجعة أمريكا لسياستها الخارجية، فقد برزت تحديات ولكنها تختلف عن التحديات السابقة التى جاء معظمها من الاتحاد السوفيتى، ولـ الآن يهدد بتحديات عسكرية، ولكن بتحديات سلمية هادئة ولكنها تعرض السياسة الخارجية الأمريكية للقلق وتهز حد رانها وأسسها، فالسياسة الأمريكية قام محورها الأساسى على الاتحاد السوفيتى.

٤- تأكد للباحث أن من أهم التحديات التى واجهت السياسة الخارجية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط - بالإضافة إلى التهديد الروسى هى أهمية المنطقة للأمن القوم الأمريكى وخصوصا بترول المنطقة، حيث اعتبرت أمريكا أمن السعودية جزءا من الأمن القومى الأمريكى نظرا لحاجتها إلى بترولها. هذا بالإضافة إلى قناة السويس التى تعتبر الشريان الرئيسى لنق هذا البترول.

٥- اتضح للباحث أن السياسة الخارجية لفترة مابعد الحرب العالمية الثانية استمرت طوال أكثر من أربعة قرون هى هى لم تتغير فى استراتيجيتها، والتغير كان فى التكتيك فقط، ومع ذلك فإن مشكلة كل رئيس يدخل البيت الأبيض، هى اعتقاده أنه باستطاعته أن ينتج سياسة جديدة لعصر جديد، ومع هذه النية الحسنة، إلا أن الحقيقة على أرض الواقع لم تؤكد ذلك. فكل رئيس هو أسير القوى الداخلية والخارجية فقدرة التغيير ليست سهلة أو ميسورة، فهى تحكمها ظروف وأحداث لايد له فيها ولايستطيع أن يغيرها أو حتى يتكيف معها. ومن أجل ذلك ظلت الاستراتيجيات مستمرة طوال هذه الفترة الطويلة.

٦- اتضح للباحث أنه كان هناك إحساس بأهمية منطقة الشرق الأوسط استراتيجيا للغرب وإحساسا بأهمية البترول خاصة بعد انتهاء الحرب وكان التخوف من الاتحاد السوفيتي وإمكانية تغلغلة في المنطقة وكانت المشكلة الفلسطينية والهجرة اليهودية قد بدأت، هذه العناصر كانت مسيطرة على دول المنطقة وعلى ذهن قادتها وهى عناصر الصراع الذى بدأ خافقا ثم ارتفع رويدا رويدا، حيث كانت هناك حرب مسلحة بين الحلفاء والمحور، وكانت هناك حرب باردة أخرى بين دول الحلفاء حول الشرق الأوسط. وفي تلك الفترة تجلت براعة الرئيس روزفلت في أن يمسك خطوط اللعبة بين يديه وأن يقود العملية كلها، ظاهريا لصالح نصف الكرة الغربي، وواقعا لصالح الولايات المتحدة الأمريكية. استطاع روزفلت أن يخدع أو يبعد حلفائه من منطقة الشرق الأوسط ويتوج عمله هذا بقمة البحيرات المرة.

٧- تبين للباحث اختلاف القيادات السياسية الأمريكية والإعلام الأمريكي على المؤتمرات الأخرى التي عقدها روزفلت في هذه الفترة وخاصة مؤتمر يالتا، بينما قمة البحيرات المرة لم يواجه أى اعتراضات، إحساسا بأن مصالح أمريكا كانت تحتاج التقرب الشديد إلى هذه المنطقة، فقد تكون الصحافة الأمريكية مقصرة حيث لم تتناول المؤتمر بالتحليل الواسع، ولكنها أوضحت باستمرار مدى احتياج أمريكا إلى منطقة الشرق الأوسط. كان الإحساس بأهمية الشرق الأوسط موجودا قبل ذلك لدى أمريكا إلا أنها كانت تقاوم باستمرار أن يكون لها دور دبلوماسي إيجابي في المنطقة.

٨- اتضح للباحث أنه في فبراير ١٩٤٥ عقدت قمتان هى قمة الرئيس روزفلت مع القادة العرب، وقمة تشرشل مع نفس القادة، ومع ذلك فإن التأثيرين مختلفان، فالدراسة تثبت أن قمة روزفلت هى بداية

السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط. بينما تشرشل يمكن أن نعتبرها بداية النهاية البريطانية فى المنطقة وغروب شمسها. قد يكون تشرشل حاول إزالة آثار اللقاء الأمريكي بالقادة العرب اللقاء أو فى خطاباته المتبادلة مع الرئيس روزفلت لقد كان موقف الملك عبد العزيز وآرائه تدور حول دحض آراء اليهود فى حق الإقامة فى فلسطين وفى شرح وتفسير أسباب حق العرب فى الإقامة فيها. والغريب أنه حتى الآن وبعد أكثر من أربعين سنة ترى أن عملية البحث عن السلام لازالت مستمرة، وأن المنطقة أيضا لازالت غير مستقرة، فهناك الحرب العراقية الإيرانية، وحرب أفغانستان وصراع لبنان والصراع العربى الإسرائيلى، فبالرغم من طول هذه المدة إلا أن الباحث يستطيع أن يقول إن الموقف لازال كما هو بل تحول إلى الأسوأ، فإسرائيل قد وطدت أقدامها فى المنطقة بل واكتسبت بالقوة المسلحة أراضى جديدة لم تكن لها. وإذا كان الرئيس روزفلت قد قال فى ذلك الوقت سنة ١٩٤٥ إن موقف الحكومة الأمريكية تجاه فلسطين لن يتخذ فيه قرار دون استشارة العرب واليهود. فنجد الآن أن الرئيس الأمريكي جورج بوش ونحن فى عام ١٩٨٩ أى بعد أربعة وأربعين عاما يقول إنه يريد أن يتعرف على رأس أطراف النزاع قبل أن يتبلور موقف الحكومة الأمريكية.

ومن زاوية أخرى نجد أن الرئيس روزفلت قد وعد بمساعدة مصر وسوريا والعراق فى عملية التحرير والاستقلال، ولكنه لم ينفذ شئ مما وعد ربما بسبب وفاته. ونفس الأمر بالنسبة للسعودية مع أنها كانت فى أشد الحاجة للمعونات الاقتصادية إلا أنه لم يساعدها المساعدة الكافية.والآن نجد نفس الشئ يحدث فالكونجرس الأمريكي رفض تقديم طائرات الإنذار المبكرة الأواكس للملكة السعودية، ويرفض الكونجرس تقديم مساعدات أخرى لمصر

ويرفض تساويها بإسرائيل. ولذلك يمكن القول بأنه لم يحدث تغيير يذكر في الموقف السياسي وفي المعالجة الأمريكية لمشاكل الشرق الأوسط.

١٠- اتضح للباحث أن البترول يعد أحد وأهم الأسباب التي دعت إلى عقد قمة البحيرات المرة، حيث إنه بعد السيطرة البريطانية، جاءت السيطرة الأمريكية، ومع ذلك فالتغير الآن غير موجود، حقيقي أن معظم دخل البترول يذهب إلى الدول العربية، وحقيقي تكونت منظمة الأوبك من دول الشرق الأوسط وغيرها من بلدان العالم المنتجة للبترول، إلا أن الدول العربية لم تستفد من الدروس السابقة التي حدثت لها طوال تاريخها، حيث إن التحكم الغربي لازال موجودا في أسعار البترول وفي السياسة البترولية، والإمدادات البترولية للضرب كما هي فدرس بترول ١٩٧٣ استوعبه الغرب تماما، بينما لم يستوعبه العالم العربي حتى وصل سعر البترول إلى أدنى سعر له خلال العالم الماضي، وأزمة الشتاء البترولية التي حدثت للغرب عام ١٩٧٤ كان لها أثرها في وضع سياسة بترولية تضمن مزيدا من السيطرة على السعر العالمي.

١١- تبين الباحث أنه لم يكن هناك تنسيقا كاملا أو حتى جزئيا بين الدول العربية سواء المشاركة في القمة أو الدول الأخرى خلال فترة القمة فهم قد حضروا دون تنسيق أو تشاور على أي من المستويات الوزارية أو حتى على مستوى السفارات، بينما السفير الأمريكي والسفير الإنجليزي كانا على اتصال دائم بالمسئولين المصريين والسعوديين قبل القمة. بل والغريب أن اللقاءات التي تمت بين القادة أعضاء القمة تمت بعد القمة وأغلب الظن أنها زيارات ولقاءات مجاملة وشخصية أكثر منها لقاءات مصرية. وهنا يجب ألا ننسى أنه في هذه الفترة كانت السياسة الأمريكية نحو المنطقة تتشكل، وأن السياسة البريطانية كانت على وشك الرحيل فالأمر بالتأكيد كان

يحتاج إلى تشاور مستمر ومحادثات ثنائية بل وجماعية. قد يكون الأمر قد تطور الآن في مؤتمرات القمة العربية ولكن كما يظهر من رصدها أنها كانت لقاءات مشاكل وتنازع. ولم تقدم للقضية العربية شئ يذكر، أو كان ذا تأثير حاد في مسار السياسة العربية، فبعض الدول العربية أطلقت على نفسها أو أطلق عليها البعض دول تقدمية والبعض الآخر أطلق عليه الدول الرجعية أو المحافظة أو المعتدلة، وكان معيار التقدمية هنا هو في العلاقة مع الاتحاد السوفيتي رائد التقدمية والتغيير في العالم كما يقولون، ومعيار الرجعية هو في علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد إبقاء الحال كما هو تمشيا مع سياستها ولا نعتقد بأي حال من الأحوال أن هذه التسميات يمكن أن تؤثر في وضع الحلول اللازمة للقضية الفلسطينية خاصة والقضايا العربية عامة.

ثانيا: تطورات موقف السياسة الخارجية الأمريكية حتى نهاية الثمانينيات

أمريكان كانت دائما ترى أن محور سياستها العالمية في الشرق الأوسط هو الاتحاد السوفيتي، وكانت حريصة تماما على إبعاده عن المنطقة وعن مناطق أخرى من العالم، ولكن مع هذا التغيير المفاجئ في سياسة الاتحاد السوفيتي كتبت جريدة هيرالد تربيون الصادرة في ٢٧ فبراير ١٩٨٩ تحت عنوان هل تسمح الولايات المتحدة للاتحاد السوفيتي بأن يكون شريكا في عملية السلام بالشرق الأوسط ؟

"إن السؤال الجديد الهام المطروح الآن بشأن السياسة الدولية هو مدى صحة وضرورة المعنى في جعل الاتحاد السوفيتي شريكا بدلا من جعله فرعا ومنافسا فقط. ففي الشرق الأوسط تعمل الآن الدبلوماسية السوفيتية التي حددت نشاطها بعد أن تخلصت من بريجنيف وأفغانستان من أجل المساهمة بدور رئيسي في الجهود المبذولة من أجل التوصل إلى عقد مؤتمر دولي

للسلام والذى يتوقع أن تقوم فيه واشنطن بدور قيادى[1]. هذا السؤال مطروح بعد الاجتماعات التى عقدها شيفر نادرة وزير خارجية الاتحاد السوفيتى بالقاهرة مع وزير خارجية كل من إسرائيل ومصر ومع ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين الآن. ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية آنذاك.

وكتبت جريدة الفايننشيال تايمز[2] تحت عنوان، إدارة بوش مطالبة بمعالجة النزاع العربى الإسرائيلى بأسلوب جديد، حيث تقول على مدى أربعين عاما أو أزيد تتصارع الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على النفوذ فى الشرق الأوسط بشكل يتجاوز تماما صراعهما فى أية منطقة أخرى من العالم، وكلاهما يرى أن منطقة الشرق الأوسط تؤثر فى أمنه بشكل مباشر، موسكو بسبب قرب منطقة الشرق الأوسط من حدودها الجنوبية، وواشنطن لأن الغرب يعتمد على بترول الشرق الأوسط. الأمريكيون يشعرون دائما بالتزام عاطفى متزايد تجاه بقاء وأمن إسرائيل على الرغم من أن قطاعات الرأى العام الأمريكى تختلف فيما إذا كان الارتباط بإسرائيل يعد مصدر قوة استراتيجية أم عائقا. والصراع أو التنافس الأمريكى السوفيتى يحجب الحقيقة التى تقول إن الآراء الأمريكية السوفيتية لم تكن فى وقت من الأوقات أكثرا تباعدا مما هى الآن فكلاهما أيد إعلان الدولة اليهودية عام ١٩٤٨/٤٧.

ومنذ ذلك الوقت وكلاهما يؤكد على حقها فى الوجود، وكلاهما تعاون فى فرض وقف إطلاق النار من خلال مجلس الأمن عام ١٩٦٧ ومرة أخرى عام ١٩٧٣، وكلاهما تبنى قرارى الأمم المتحدة رقمى ٣٣٨،٢٤٢ الذين يقضيان بانسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧، وحق كل دولة من دول المنطقة العيش داخل حدود آمنه ومعترف بها، كما يدعو لإجراء مفاوضات مباشرة بين الأطراف المعنية.

والإدارات الأمريكية التى سبقت جورج بوش الرئيس الأمريكى الحالى، كانت تخجل حقا من أية محاولة للضغط على إسرائيل. ففى مقالة

بصحيفة الاستامبا[٣] الإيطالية فى ١٩٨٨/١٢/١٥ تحت عنوان "تغيير فى السياسة الأمريكية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، كتبت تقول : ترتكز السياسة الأمريكية بالنسبة لإسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطنينة على محورين مختلفين هما :

الأول : رسمى علنى ويتميز بالتأييد المطلق غير المشروط لحكومة إسرائيل.

الثانى : غير علنى ويعتمد على الاتصالات المستمرة والبناءة مع المنظمة عن طريق وسيط.

وقد يكون الخط السياسى المزدوج الذى تتبعه السياسة الأمريكية يهدف إلى الرغبة فى عدم الإساءة للمبادرات التى سيقوم بها بوش وهذا ماقد يحدث فى مثل هذه الحالات. ولأن أمن إسرائيل هو قضية أمريكا فنجد فى نفس المقال أن بوش يقول خلال رده على أحد الصحفيين "إننى أريد من عرفات الالتزام بأمن إسرائيل التزاما لايستطيع أحد أن يشك فيه، وإن هذا الالتزام لايكون التزام شخصى بل التزام من جانب المجلس الفلسطينى كله". لقد بدأ الحوار الآن بين أمريكا والمنظمة وهاهى إسرائيل ترفض الجلوس مع الفلسطينيين.

إذن يتضح على مر التاريخ أن للولايات المتحدة مصالح فى منطقة الشرق الأوسط يمكن تلخيصها فى :

١- مصالح اقتصادية تتعلق بضمان استمرار النفط العربى لأمريكا وأوربا الغربية.

٢- مصالح تجارية ومالية مع دول المنطقة وخاصة دول الخليج والسعودية.

٣- إبعاد النفوذ الروسى عن المنطقة.

٤- ضمان أمن إسرائيل وبقائهاباعتبارها جزءا من الاستراتيجية الأمريكية والأمن القومي لها.

ففي جزئية إبعاد النفوذ الروسي بعيدا عن المنطقة يقول نيكسون "لقد أقصى الرئيس أيزنهاور دور الاتحاد السوفيتي بعيدا عن الشرق الأوسط في عام ١٩٥٦،١٩٥٨، وفعلت نفس الشئ في ١٩٧٣..."[٤]

وفي نقطة ضمان أمن إسرائيل فأمريكا ملتزمة تماما بذلك، واتضح ذلك بوضوح في مواقف كثيرة أهمها الجسر الجوي الذي أقامه نيكسون معها في حرب عام ١٩٧٣، حتى قالت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل آنذاك في مذكراتها :

"لقد كان الجسر أمرا له قيمة لم تقدر، فهو لم يرفع معنوياتنا فحسب بل أفاد في جعل موقف أمريكا واضحا بالنسبة للاتحاد السوفيتي وساعد بلا شك على جعل انتصارنا ممكنا " [٥]

ويقول نيكسون :

"إن التزامنا ببقاء إسرائيل التزام عميق فنحن لسنا حلفاء رسميين، وإنما يربطنا معا شئ أقوى من أي قصاصة ورق، إنه التزام معنوي إنه التزام لم يخل به أي رئيس في الماضي أبدا، وسيفي به كل رئيس في المستقبل بإخلاص، وإن أمريكا لن تسمح أبدا لأعداء إسرائيل الذين أقسموا على النيل منها بتحقيق هدفهم في تدميرهم " [٦]

وهكذا عدنا للماضي لنثبت أن مايحدث الآن ليس بمستغرب ولكنه توجه أساسي ورئيسي للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط ووجهة نظر أو خط عام تجاه مشكلة فلسطين والتوجه الإسرائيلي في المنطقة.

وإذا كانت السياسة الأمريكية الآن تبحث عن توجهات ومداخل جديدة فهل يمكن الابتعاد جذريا عن أنماط سياسة مابعد الحرب ؟ وإذا كان ذلك ممكنا فإلى أى مدى ؟ هل يمكن أن يستمر طويلا ؟ وهل يمكن مراجعة السياسة الخارجية الأمريكية الحالية ؟ أم أن مراجعة هذه السياسة غير محتملة ؟ وإذا كان هناك احتمالا فهل هو جوهرى ؟ هل لازالت سياسة مابعد الحرب صالحة ؟ وهل استطاعت أن تحقق أغراضها ؟ وهل يمكن أن تظهر هذه السياسة المرتقبة والمناسبة للمستقبل ؟

تحديات جديدة قد ظهرت تجعل الحاجة ماسة فعلا إلى مراجعة السياسة الأمريكية. إن هناك تحديات مختلفة عن كل التحديات التى سبق أن واجهتها أمريكا من قبل، هذه التحديات هى تحديات سلمية هادئة ولكنها جذرية قد تقتلع السياسة الخارجية من جذورها.

فالرئيس السوفيتى جورباتشوف برؤيته الشاملة الجديدة للعالم قد تعمد بقصد أو بدون قصد حفر السياسة الأمريكية من الأعماق، ووضعها فى مأزق لم تستطع حتى الآن أن تضع له حلا.

فحتى الآن لم تتبلور السياسة التى سيتبعها جورج بوش ولم يعلن عنها للآن، ولم تنضج، أو لم تظهر معالم سياسته الجديدة بالرغم من أنه مضت عدة شهور عليه وهو فى الحكم، فهو نفسه قبل تولى منصبه رسميا فى أحد أحاديثه مع ريتشارد سميث رئيس تحرير النيوزويك عندما سئل عن توجهاته السياسية قال :

"أعتقد أنكم تحبون أن تروا فى هذه الأثناء مبادرة جيدة للسياسة الخارجية الأمريكية ولكنى لاأعرف أين ومتى سيتم ذلك ". (٧)

وفى العدد الصادر بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٨٩ تقول جون بارى المحرر بالجريدة، إنه لم يواجه أى رئيس أمريكى منذ هارى ترومان حتى الآن متغيرات عسكرية وجغرافية وسياسية بهذه الكثرة فى وقت واحد. (٨)

وفى مقالة بجريدة هيرالد تريبيون يقول :

"إن نداء جورباتشوف بإعادة تشكيل النظام العالمى يتطلب من الولايات المتحدة مراجعة سياستها الخارجية فطوال مايزيد على أربعين عاما كانت الاستراتيجية الدولية لأمريكا ترتكز فى المقام الأول على اهتمام واحد هو إعاقة المخططات السوفيتية على مستوى العالم ضد الغرب، ولكن هاهو الاتحاد السوفيتى يعلن أن فكرة الصراع الطبيعى الذى لايقبل المصالحة بين الدول الرأسمالية والاشتراكية تعتبر فكرة عفا عليها الزمن".(٩)

وإذا كان الاتحاد السوفيتى هو محور السياسة الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن، فإن على أمريكا إنهاء التفكير المحدود الذى ستحوذ عليها تجاه الاتحاد السوفيتى. باعتباره هدفا أو شريكا وانتهاج سياسة خارجية عملية ديناميكية وحازمة تستخدم المصالح الأمريكية على أفضل وجه إبان التسعينات بدءا من إدارة.

فهل حقيقة سيشهد هذا القرن الذى أوشك على الانتهاء تغييرات رئيسية فى بنية العلاقات الدولية كما حدث بعد الحرب العالمية الثانية.(١٠)

فالرئيس الروسى متفتحا على العالم أكثر من الذين سبقوه منذ قيام الثورة الروسية. والرئيس بوش بخبرته بالمشكلات العالمية وبالظروف والمعطيات الدولية الجديدة التى قد تجعله يعيش حالة من الاسترخاء بسبب الموقف الروسى الجديد ومحاولات حل المشاكل الإقليمية.

فإذا كان هناك تغير فى الموقف الروسى لم يكن متوقعا فماذا عن الموقف الأمريكى.

هل سيتحقق مايقوله المؤرخ الأمريكى آرثر شلزنجر من أن السياسات الأمريكية تشهد دائرة من التغيير كل ٣٠ عام، كما قال كالفين كوليبرج عام ١٩٢٥ وأيزنهاور ١٩٥٥ وريجان ١٩٨٥. (١١)

فمع السلوكيات الروسية الجديدة لاشك أن الذى سيشغل بال أمريكا ليس ذلك الهاجس المزمن المتعلق بالشيوعية بل ربما ستكون القوة الاقتصادية.وربما ستكون هناك مراجعات لبنية العلاقات الأمريكية بحليفتها كأمريكا اللاتينية وأوربا والشرق الأوسط.

ومع هذا التغيير فى موقف العملاقين فهل ستظل القوتين العظميين هما المسيطران على العالم، أم ستبرز قوى جديدة من شأنها إضعاف تأثير الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى. فيمكن لليابان أن تصبح إحدى هذه القوى عسكريا وماليا، فهى قد تصبح قوة عسكرية مهمة فى العالم، وربما تصبح القوة المالية المسيطرة على العالم، ونفس الوضع بالنسبة للهند ولكن عسكريا فقط وقد يكون الخوف كل الخوف من التغييرات التى تحدث فى بنية العلاقات الدولية بين دول العالم أن تشهد حربا عالمية ثالثة، ولو أن الأسلحة النووية ستظل أكبر عائق لها. (١٢)

فمثلا جورباتشوف أطلق دعوى جديدة للتحول من اقتصاد السلاح إلى اقتصاد نزع السلاح، وقال إن استخدام التهديد بالقوة لم يعد بحال من الأحوال هو الأداة الصالحة للسياسة الخارجية.

ولكننا الآن نواجه عالما مختلفا يجب أن نبحث له عن طريق جديد للمستقبل وإن دعوة جورباتشوف هذه تعتبر طعنة قاسية لأحد أهم آليات السياسة الخارجية الأمريكية وهى القوة المسلحة التى كانت ولازالت أهم أدوات السياسة الخارجية والدفاعية لأمريكا.

وإن هذه الدعوة إذا نجحت فهى تجرد السياسة الخارجية الأمريكية من أعز ماتملك وتكشفها أمام الرأى العام العالمى بل والرأى العام الأمريكى وهى فعلا كفيلة بإحداث تغييرات جذرية فى السياسة الأمريكية.

وختاما : فإنه يمكن الإشارة إلى أن جورج بوش قد تولى الحكم فى الفترة من (١٩٩٢/٨٨)، حيث واجه تحديات دولية كثيرة، وشهد تفكك الاتحاد السوفيتى بنهاية عام ١٩٩١، وأدار حرب الخليج فى مواجهة العراق لتحرير الكويت أعمالا للشرعية الدولية، وماتم فى عهده فى أكتوبر عام ١٩٩١، بعقد مؤتمر مدريد للسلام بين أطراف القضية فى الصراع العربى الإسرائيلى، حيث استطاع أن يتوصل بتعاون كافة الأطراف إلى مايسمى "باتفاقيات مدريد" التى اعتمدت على قرارات مجلس الأمن (٢٤٢،٣٣٨،٤٢٥)، باعتبارها تمثل المرجعية وتعبيرا عن الشرعية الدولية لاقرار السلام فى منطقة الشرق الأوسط.

ثم جاء بعده "كلينتون"(١٩٩٦/٩٢)، ثم نجح مؤخرا لفترة ثانية (٩٦-٢٠٠٠) بعد أن تغلب على منافسه (روبرت دول) الجمهورى، حيث استمر طوال السنوات الأربع يواصل عملية السلام التى بدأها الرئيس الأمريكى السابق "بوش" بما يعكس استمرارية النهج الأمريكى فى التعامل مع قضية الشرق الأوسط ولكن بأساليب مختلفة تتفق مع طبيعة كل إدارة أمريكية.

ولكن مازال الدور الأمريكى إزاء منطقة الشرق الأوسط، رغم خصوصيته، وتأثيره، إلا أنه يواجه التحديات فى ظل التحولات الدولية المعاصرة ومع ذلك فإن السياسة الخارجية الأمريكية منذ أن وضع لبناتها الأولى إزاء المنطقة الرئيس (روزفلت)، مستمرة فى ضوء استمرار نفس المتغيرات وهى متغير البترول، والوجود الإسرائيلى، مع استثناء انحسار النفوذ السوفيتى من المنطقة بعد تفككه بنهاية عام ١٩٩١. وهذا قد يثير علامات استفهام إزاء التغيرين الآخرين. بعبارة أخرى فإن اختفاء الاتحاد السوفيتى من ساحة الشرق الأوسط، قد يقودنا إى التفكير فى إمكانية إختفاء أو تراجع عاملى البترول والوجود الإسرائيلى خاصة فى إطار تسوية الصراع العربى الإسرائيلى من ناحية، ومن ناحية أخرى فى ضوء تسارع المتغيرات العالمية والدولية والتى لم يعد من السهولة توقع اتجاهاتها أو التنبؤ

بحدوثها. فلازالت فكرة إقرار السلام فى منطقة الشرق الأوسط وبين أطراف دام الصراع بينهم أكثر من نصف قرن، تمثل تحديا للقوى الكبرى وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا مايفرض تساؤلا : هل الولايات المتحدة على مستوى التحدى ؟ هذا هو السؤال.. والأيام القادمة ستساعد فى الاجابة عليه.

الـــهـــوامـــش

١- جريدة الجرائد العالمية، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، الصادرة بتاريخ ٢١ مارس، ١٩٨٩، ص٣.
٢-المرجع السابق، ص٤
٣- جريدة الجرائد العالمية، القاهرة، تشرف عليها الهيئة العامة للاستعلامات، الصادرة بتاريخ ١٤ مارس ١٩٨٩، ص٤
٤- ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ترجمة مركز الأهرام للترجمة والنشر، تقديم المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨، ص٢٩٤
٥- المرجع السابق / ص٢٩١
٦- المرجع السابق، ص٢٩١
٧- جريدة المساء، القاهرة، الصادرة بتاريخ ٢٧ يناير ١٩٨٩ نقلا عن النيوزويك.
٨- جريدة الانباء الكويتية، الكويت، الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/٢/١٦نقلا عن النيوزويك.
٩- جريدة الجرائد العالمية / مرجع سبق ذكره، بتاريخ ١٩٨٩/١/١٧.
١٠- مجلة المجلة، العدد ٤١٧ بتاريخ ١٩٨٨/١/٩
١١- جريدة الأهرام، القاهرة، الصادرة بتاريخ ١٩٨٨/٧/٢٩
١٢- مجلة المجلة، العدد ٤١٧، بتاريخ ١٩٨٩/١/٩

ملاحــق الدراسة

وثيقة (١)

برقية جوية : ٢٤/١٥١٢,٨٠٠
من السفير فى المملكة المتحدة (ونيانت) إلى وزير الخارجية
لندن فى ٧ فبراير ١٩٤٤ الساعة ٤,١٥ مساء
(تم تلقيها فى ١٥ فبراير الساعة ١ مساءا)

ردا على التقارير الخاصة بالإمدادات العسكرية للسعودية والواردة فى برقية الوزارة بتاريخ ١ يناير، نفيدكم بأن رد مكتب الشئون الخارجية كان على النحو التالى :

"نشكر لكم رسالتكم بتاريخ ١٣ يناير والخاصة بالإمدادات العسكرية للسعودية"

"نحن سعداء لمعرفة أنه قد تم التوصل إلى اتفاق يقضى بأن تقوم حكومة الولايات المتحدة وحكومة صاحب الجلالة بتقديم هذه الإمدادات أساسا على قدم المساواة" .

ونيانت

وثيقة (٢)
اهتمام الولايات المتحدة بحماية وتنمية مصادر البترول فى السعودية وصياغة الولايات المتحدة لسياسة بترولية خارجية

من رئيس شركةThe California Arabian Standard oil Company

(دافيز) DAVies إلى مستشار العلاقات السياسية (موراى).

سان فرانسسكو فى ٢٧ ديسمبر ١٩٤٣.

عزيزى المستر موراى : كما تعلم فإن شركةThe Standard Oil Company of Californiaوشركة Texas Company لها مصالح متساوية فى بعض الامتيازات التغطية والعمليات الدائرة فى الشرق الأدنى خصوصا فى البحرين والسعودية. والامتياز الخاص بالسعودية تتولاه شركة The california Arabian Standrd Oil Company التى تملك هاتان الشركتان أسهمها بأنصبة متساوية. وإلى الآن مازال المنفذ الرئيس للنفط السعودى من الجانب الشرقى، أى بواسطة الناقلات عن طريق الخليج الفارسى إلى مناطق الاستهلاك التى تقع بصفة عامة شرق قناة السويس، ومن المتوقع أن يتزايد الإنتاج السعودى زيادة كبيرة فى ووقت مبكر من فترة مابعد الحرب من أجل خدمة مناطق الاستهلاك التى كانت تتزود فى الماضى باحتياجاتها من نصف الكرة الغربى. ولهذا السبب فنحن نعتقد أن وجود خط أنابيب ذو سعة كبيرة سيكون ضروريا من أجل التوريد الاقتصادى للنفط الخام من حقوق إنتاجه فى شرق السعودية إلى الميناء المناسب وموقع التكرير المستقبلى على البحر المتوسط.

ويأخذ الظروف السياسية فى الحسبان وكذلك كافة الظروف المواتية لتنفيذ عمليات من هذا النوع فى الأمم المعنية – سواء على مائدة السلام أو قبلها – سنجد أن من المأمول أن نتعهد بإنشاء وتشغيل خط الأنابيب هذا،

ومع ذلك فليس من المحتم قصر استخدامه فقط على نقل النفط الخاص بالشركة.

وبينما تتمتع شركة california Arabian Stantard Oil Company في ظل امتيازها الحالي بالسعودية بكامل الحق في إنشاء مثل هذا الخط داخل دائرة النفوذ damain تلك، فإن هناك ضرورة لعبور أرض تابعة لبلاد أخرى مثل شرق الأردن وفلسطين، بل وربما مصر لكي يصل إلى نهايته على البحر المتوسط. وهذا سيتطلب مفاوضات مع الحكومات التي تقع تلك الأراضي في نطاق منطقة سيادتها.

وبالإضافة إلى ذلك فإن تدبير هذا المنفذ للبترول السعودي إلى البحر المتوسط وبالتالي إلى العالم الغربي سيؤدي إلى إدخال عامل جديد عظيم الأهمية إلى المشاكل السياسية والاقتصادية التي تواجه من قبل الحكومات المعنية إلى حد كبير بتنمية نفط الشرق الأدنى وتوزيعه في أنحاء العالم.

وفضلا عن ذلك فنحن على علم بالأهمية الاستراتيجية الكبيرة التي قد تقترن بمثل ذلك المشروع تحت ظروف معينة. وبناء على الأسباب السابقة فإننا نرغب في إحاطة – وزارة الخارجية بخططنا ونوايانا فيما يتعلق بمثل هذا الخط حتى وهذه الخطط مازالت في مرحلتها الأولية، وأن ندعوها لابداء مايعن لها من تعليقات. وقد بعثنا بهذه الرسالة من أجل هذا الغرض وسوف نلحق بها – إذا شاءت الوزراة – أي معلومات إضافية ترغبها.

وبالإضافة إلى إحاطة الوزراة بخصوص هذا المشروع، فإننا نرغب في التعرف على أي اعتراض من جانبها على ماستشرع فيه في المستقبل القريب من ناحية الامتيازات وغيرها من الإجراءات الأخرى الضرورية، وكذلك ماإذا كانت الوزارة ترغب في محادثات مسبقة مع الحكومات الأخرى المعنية بغرضة تصريف أية أمور سياسية قبل أن نضطلع بمثل هذه المفاوضات، وفي حالة عدم وجود أي اعتراض من جانب الوزارة على مضينا قدما وعدم رغبتها في التعامل مع الحكومات الأخرى المعنية انطلاقا من إجراء مسبق، فإننا نرغب في معرفة ما إذا كان يمكننا توقع معاونة الوزارة لنا وتقديمها للتسهيلات الخاصة بتأمين الحقوق الضرورية ووسائل

الحماية فى مواجهة تلك الحكومات الأخرى، ومعرفة إلى أى مدى يمكنها الاضطلاع بذلك.

ونحن نعتقد أن الوزارة لن تكون بحاجة إلى تذكيرها بالأهمية المنتظرة للنفط السعودى - إذا توفر بكميات كبيرة فى البحر المتوسط ووقع تحت الهيمنة الكاملة للرعايا الأمريكيين - فى حالة تدهور مخزوننا الوطنى من النفط، أو إلى تذكيرها بأى جهود طيبة تبذلها الشركات الأمريكية الخاصة بدون معاونة حكومتها قد لايكتب لها النجاح فى الوصول إلى تسوية مرضية وظآمنة فى مواجهة المعارضة المحتملة التى قد تنشط الحكومات الأخرى فى إثارتها.

ولايكاد يكون ضروريا أن تضيف لنا أننا مفعمين بالرغبة فى توجيه المشروع المشار إليه فى انسجام تام مع السياسات الراسخة لحكومتنا واضعين كلية فى إعتبارنا أية اتفاقات متعلقة بالمسألة تكون قد أبرمت بين حكومتنا والحكومات الأخرى.

ونظرا لحقيقة أن المشروع الذى حددنا إطاره العام فى هذه الرسالة مازال فى طور التكوين، وأن مطالبنا الحالية جميعها ذات صبغة سياسية، فإننا لن نقوم بتزويد الدوائر الأخرى (أو الوزارات الأخرى) (departmentsللحكومة التى قد تصبح معنية بها فى وقت لاحق.

ويسعدنا تلقى تعقيبات الوزارة على هذا الاقتراح كخطوة تمهيدية قبل شروعنا فى أى خطى قادمة.

المخلص للغاية

Davies.A.F

٢-٦٥-١٨٤-٥٥٤

وثيقة (٤)

مذكرة من وزير الخارجية إلى الرئيس روزفلت

واشنطن فى ٨ يناير ١٩٤٤

كما تعلم فإن شركة ــــــــــ قد تفاوضت من أجل مشاركة الحكومة فى الشركات الحائزة لاحتياطات البترول فى الشرق الأوسط. وكما تعلم أيضا فإن هذه الحكومة فى سبيلها إلى إدارة محادثات مع البريطانيين بشأن بترول الشرق الأوسط، والأهداف العريضة لهذه المحادثات - الساعية لضمان الإمدادات فى وقت السلم وكذا ضمان المتطلبات الأمنية وضمان المنافع للبلاد المالكة لهذه المصادر - تدور حول الغرض الذى عقدت من أجله مفاوضات شركة The Petroleum Reserves Corpuration ،

ومع ذلك لايمكن التكهن بما إذا كانت مفاوضات شركةThe Petr .Kes Corp ستكون منسجمة مع المسار الذى قد نقرر اتخاذه بناء على نتائج المحادثات مع البريطانيين، لذا أعتقد أن مفاوضات شركة The Petr.Kes . Corp الساعية إلى مشاركة الحكومة فى الشركات الحائزة للاحتياطات الأجنبية يجب أن تؤجل وقد أسديت النصح للوزير ايكيس ICKES فيما يختص بذلك.

وبالنسبة لمسألة القيام بمزيد من المفاوضات من هذا النوع فيمكن بالطبع إعادة دراسة ذلك فى فترة لاحقة فى ضوء التطورات الخاصة بالمحادثات مع البريطانيين.

كورديل هل

وثيقة (٥)

مذكرة حررها الرئيس روزفلت[١]

واشنطن فى ١٠ يناير ١٩٤٤

آمل أن نتمكن من تسوية مشكلة شركة The Petroleum Keserues، ومن الأحرى بالطبع أن تتولى وزارة الخارجية عموما المسائل المتعلقة بالشئون الخارجية لكننى أعتقد أنه من المهم فى الوقت الحالى أن تمضى بسرعة فى عملية التفاوض مع الشركات الأمريكية لكى تحدد على وجه الدقة أين تقف الولايات المتحدة قبل دراسة المسألة مع البريطانيين. وأعتقد أن هذه السياسة قد حسمت فى أحد اجتماعاتنا المبكرة فى البيت الأبيض.

وأشعر أن الوقت عنصر هام لأن الموقف الأمريكى بعد الحرب سيكون أضعف كثيرا مما هو عليه اليوم. ألا يمكننا الاتفاق على سياسة ما وعلى أسلوب وضعها موضع التنفيذ.

وأنا فى ذلك أشير بصفة خاصة إلى رسالة وزير الخارجية فى الخامس من يناير والرد عليها من جانب وزير الداخلية فى السابع من يناير إنشاء قنصلية للولايات المتحدة الأمريكية فى الظهران بتصريح من الحكومة السعودية.

---

(١) وجهت المذكرة إلى كل من وزير الخارجية ووزير الداخلية .

وثيقة (٦)

من الوزير المقيم بالسعودية إلى وزير الخارجية

برقم ١٣/ف. ١٢٥٠٥٠٩

١٦يناير ١٩٤٤ استلمت الساعة ٨,١٥ مساء

٢١: تم تقديم طلب للملك (عبد العزيز سعود ملك السعودية) فى ١٥ ديسمبر للسماح بتنفيذ خطة إقامة التمثيل القنصلى فى الظهران التى سبق الإشارة إليها فى برقية الإدراة رقم ١١٠ فى ٣٠ ديسمبر الساعة ١٠ مساء، وأن الملك أحالها للشيخ يوسف ياسين الذى يقوم بعمل وزير الخارجية. وحتى الآن لم نتلق ردا إذا ألححنا أن تكون الإجابة بالرفض.

ووزير الخارجية الذى يشجع هذه الخطة يرى أنه يجب أن تظل معلقة حتى تسنح الفرصة لمناقشتها مباشرة مع الأمير فيصل (الابن الثانى للملك) أمير الحجاز ووزير الخارجية.

وثيقة (٧)

من وزير الخارجية للوزير المقيم (موسى) فى العربية السعودية
برقية رقم ١٢٥/٠٠ف/١٣
واشنطن فى ٢٩ يناير ١٩٤٤ الساعة ٣ مساءا
١٧: بالإشارة إلى برقيتكم رقم ٢١ نـأمل أن نتحين الفرصـة المناسـبة لبحـث خطـة التمثيل فى الظـهران مع الأمير فيصـل.

وثيقة (٨)

برقية ١٥ - ٠٩٠٠١٢٥ ف/١٥

٤١) من الوزير المقيم (موسى) بالسعودية إلى وزير الخارجية

جدة فى ٨ يناير ١٩٤٤ الساعة ١٠ صباحا استلمت الساعة ٦ مساءا

بالإشارة إلى خطة إقامة تمثيل قنصلى فى الظهران المشار إليها فى برقية الإدراة رقم ١٧ فى ٢٩ يناير الساعة ٣ مساءا، فقد تمت مناقشتها مع الأمير فيصل يوم ٦ فبراير، ورد فعله الشخصى لم يكن متجاوبا ومع ذلك فهو لم يشئ أكثر من أنه سيقوم بالرد بعد الرجوع فى الموضوع إلى الملك.

وثيقة (٩)

مذكرة من وزير الخارجية للرئيس روزفلت
واشنطن فى ٢٢ ديسمبر ١٩٤٤
الموضوع : اقتراحات بتوسيع المساعدات المالية الطويلة الأجل للعربية السعودية.

سبق لكم اعتماد المذكرة المقدمة من وزير الخارجية والمؤرخة فى ٣ أبريل ١٩٤٤ والتى كانت إحدى توصياتها استخدام قانون الإعارة والتأجير لزيادة المساعدات الاقتصادية السعودية، وبالتالى فالمطلوب موافقة الكونجرس على النص الخاص بالمساعدات المالية المباشرة.

* لقد أصبحت السعودية بسبب ظروف الحرب تعانى نقصا فى الميزانية وينتظر أن يستمر هذا النقص لسنين قادمة حتى يظهر عائد اكتشافات البترول وحتى تعود التجارة لسابق عهدها من الانتعاش لمقابلة المصروفات الحكومية اللازمة.

* إن دولة كالعربية السعودية تعتمد فى بقائها على المساعدات الخارجية سوف تضطر فى حالة عدم قيام هذه الدولة بمساعدتها إلى قبول أى مساعدة تقدمها أية أمة أخرى ومن ثم سيكون لهذه الدولة سيطرة دائمة عليها تؤثر بصورة غير مستحبة على انتعاش السعودية وعلى مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

هناك مصلحة قومية أمريكية فى السعودية وهى أساسا مصلحة استراتيجية وهى موجودة للأسباب التالية:

* أن وجود حكومة سعودية قوية ومستقلة فى الشرق الأدنى حيث تلتقى قوتان عظميان يجعلها أقل عرضة للسقوط بسهولة من جراء عدوان ناجم عن توسيع نطاق الحرب. بينما وجود حكومة ضعيفة ومنقسمة سيجعلها معرضة للتدخل الاقتصادى والسياسى.

* أن مصادر البترول الواسعة فى السعودية وهى الآن فى الأيدى الأمريكية وحق الامتياز فيها لمواطنين أمريكيين يجب حمايتها وتطويرها من أجل امداد نصف الكرة الغربى باحتياطى بترولى كمصدر عالمى دائم.

* أن السلطات العسكرية تطلب وبالحاح تسهيلات معنية للسعودية من أجل مواصلة الحرب مثل حق إنشاء مطارات عسكرية وإمتيازات جوية للطائرات العسكرية التى فى طريقها لمسرح عمليات الحرب بالباسيفيكى.

* لقد أشار الملك عبد العزيز بن سعود إلى أنه يفضل الاعتماد على الولايات المتحدة من أجل مساعدة بلاده وأنه سيتخذ موقفا أكثر استقلالية نحو الدول الأخرى لو أنه تأكد أن هذه الحكومة مستمرة فى مساعدات مناسبة وبشروط طويلة الأجل. وهذا مالايمكن تنفيذه من خلال قانون الإعارة والتأجير لأنه :

- الإدارة الاقتصادية الخارجية لاترغب فى القيام بذلك خلال العام المالى الحالى.

- ولأنه لاتوجد تأكيدات فى أية مناسبة على أن الإعارة والتأجير ستكون متاحة على أساس طويل الأجل.

* أن موافقتكم مطلوبة لمقابلة الخطوات التالية التى يجب اتخاذها لتمكين هذه الحكومة من إعطاء السعودية مساعدات طويل الأجل كافية، وكذلك من أجل توفير الحماية للمصالح الأمريكية الوطنية ومن أجل الحصول على التسهيلات اللازمة بشدة خلال الحرب وهى :

- أن على الكونجرس أن يقدم اعتمادا ماليا مناسبا لاستخدامه فى مواجهة المطالب المالية السعودية، وذلك فى ضوء ماتراه وزارة الخارجية مناسبا وكافيا لهذا الغرض.

- أن يقوم وزير الخارجية بنقل رغبتكم إلى بنك التصدير والاستيراد وضرورة التعهد من ناحية المبدأ بمنح قروض تنموية لتمويل مشروعات طويلة الأجل لتحسين الظروف الاقتصادية ورفع مستوى المعيشة بالسعودية وذلك بعد إجراء الدراسات الضرورية.

* أن السلطات العسكرية بعد مشاورة وزارة الخارجية عليها أن تبدى اهتمامها فورا بمثل تلك المشروعات من أجل تقديم معونة انتقالية عن طريق إجراءات مثل إنشاء المطارات وأية منشآت مرتبطة بها، وإرسال بعثات تدريبية ومهمات وإنشاء طرق استراتيجية أو أية تسهيلات أخرى.

"ملحق"

حاشية إضافية للمذكرة المقدمة للرئيس تحت عنوان (اقتراحات للتوسع فى المساعدات المالية طويلة الأجل للسعودية(.

فى هذا الوقت لايمكن تقرير المبالغ المطلوبة لمقابلة الاحتياجات المالية المطلوبة للسعودية : لكن يمكن تقدير أن النقص فى الميزانية من المنتظر أن يستمر لمدة أقصاها خمس سنوات.

وفى حالة استمرار الحرب لسنوات عدة وفى حالة تأخر عودة التجارة إلى حالتها الطبيعية فإن المبلغ المطلوب لسد هذا النقص هو ٥٧,٠٠٠٠٠٠ دولار.

أما فى حالة انتهاء الحرب فى المستقبل القريب وفى حالة وجود ظروف اقتصادية مناسبة فسيكون المبلغ المطلوب هو ٤٣,٠٠٠٠٠٠ دولار فقط كافيا لمقابلة هذا النقص فى الميزانية فى فترة السنوات الخمس القادمة حين تصبح السعودية قادرة على الاعتماد على نفسها تماما.

وثيقة (١٠)

مذكرة من الرئيس روزفلت إلى وزير الخارجية
واشنطن فى ١٠ يناير ١٩٤٤

لن أفعل أو أقول شيئا بخصوص المرفقات (١١) حتى تتاح لك ولآيكيس فرصة التناقش حول الأمور. وبداهة فإننى لاأستطيع الموافقة على تأجيل هذه المسألة، فالتصرف فى الأمر ضرورى حقا وأعتقد أنه يجب علينا مفاوضة قومنا) our oun people رجال البترول الأمريكيين) الذين يملكون البترول قبل أن تفاوض البريطانيين، وبألفاظ أخرى ينبغى علينا أن نعلم تماما ماهى إمكانياتنا (حرفيا : "أصولنا" بمعناها الاقتصادى)
(Our Qun assets) قبل أن نسعى إلى اختلاق قضية مع البريطانيين

ف. د. ر

وثيقة (١١)

من وزير الخارجية إلى الوزير المفوض المقيم فى السعودية (موز)
واشنطن فى ١٨ أبريل ١٩٤٤ الساعة ٩ مساءا

٦٥/ نظرا للتطورات المبلغة فى برقياتك رقم ٩٠ بتاريخ ٣٠ مارس الساعة ١١ مساءا ورقم ٩٧ بتاريخ ٨ أبريل ظهرا (٧٧) إلى الوزارة، يبدو أن الملك ابن سعود قد يرغب فى الانتفاع - على حساب هذه الحكومة - من خدمات الكولونيل أيدى كمستشار مالى واقتصادى بجانب أهليته كمستشار عسكرى، فيما يتصل بالأمور التى قد يرغب الملك فى مناقشتها معه. (سيكون هذا التدبير مسموحا به وفقا لشروط القانون العام رقم ٧٢٢ المصدق عليه فى ١ أكتوبر١٩٤٢ (٧٩) والذى رخص للرئيس تعيين أفراد عسكريين وبحريين لتقديم المشورة فى الشئون العسكرية والبحرية لتلك البلدان التى يعتبر مساعدتها بمثابة أمر ضرورى لصالح الدفاع القومى).

والرجا أن تذكر مالإذا كنت تحبذ اقتراح التدبير السابق على الملك أثناء زيارتك القادمة للرياض على أن تقدح ذهنك لتحديد ما إذا كان ذلك الإجراء ملائما.

وإذا كنت توافق من حيث المبدأ على هذا الاقتراح، لكن بدا أثناء زيارتك أنه من غير اللائق مناقشة الأمر مع الملك، فهل تعتقد - فى ضوء دعوة الأمير فيصل لايدى بزيارة الرياض - أنه يمكن إجراء الترتيبات التى تتيح لايدى مواصلة البقاء هناك لبعض الوقت، وأنه يجب تقديم الاقتراح للملك بعد أن تكون قد أتيحت له فرصة أفضل للتعارف مع أيدى ؟

يرجى مناقشة الأمر مع ايدى وابلاغنا ما إذا كان راغبا فى الاضطلاع بهذه المأمورية الهامة، إلا إذا كنت تعتبر تقديم هذا الاقتراح أمر لاتنتضح به. وإذا لم تكن لديه الرغبة (أى ايدى) فالرجا منك إبداء رأيك فيما إذا كان الملك راغبا فى الاستفادة من خدمات الكولونيل هوسكنز (٨٨) على نحو مماثل، وفى حالة موافقتك ستقوم الوزارة بتوصية الرئيس بتعيين إما

ايدى أو هوسكنز - حسب مقتضى الحال - للاضطلاع بدور مستشار الملك ابن سعود.

"هـــل"

---

(٧٧) البرقيات رقم ٩٧،٩٠ غير مطبوعة

(٧٨)الكولونيل وليام أ. ايدىEddy.william A. col، رئيس كلية سابق ومعلم لغة عربية، اختير فى مارس ١٩٤٣ من بين رجال مشاة البحرية الأمريكية لأداء مهام خاصة فى وزارة الخارجية. وقد تلقى أمرا من الوزارة فى ٢٨ يناير بالتوجه إلى السعودية للعمل فى مفوضية الولايات المتحدة كمساعد خاص للوزير المفوض المقيم، كان من المستهدف أن يقوم بزيارة المناطق الأخرى من شبة جزيرة العرب Arabia والبلدان الأخرى فى الشرقين الأدنى والأوسط. وكانت مهام الكولونيل ايدى فى هذه المأمورية ".. بصفة عامة تكوين اتصالات مع الأشخاص الرسميين وغير الرسميين لتتعرف بنفسك على الشخصيات والمشكلات والاتجاهات الفكرية والرغبات والحاجات والآمال المحلية، سياسية كانت أم غير سياسية خصوصا فيما يتعلق بالمصالح الأمريكية وعلاقات الصداقة والعون بين الولايات المتحدة والحكومات والشعوب المحلية، وموقف هذه الحكومات والشخصيات الوطنية بها من تلك الأمور "

(٧٩) ٥٦ القانون رقم ٧٦٣.

(٨٠) الابن الثانى للملك ابن سعود ووزير الشئون الخارجية السعودى.

(٨١) الفتنانت كولونيل (المقدم) هارولدب. هوسكنزLT .Col. Hoskins.Haroldb، وفيما يختص بمأمورية الكولونيل هوسكنز فى الشرق الأدنى فى عامى ١٩٤٣،٤٢ أنظر الملحوظة الواقعية بين الحاصرتين ص ١٩ من "العلاقات الخارجية" ١٩٤٣ جـ ٤.

- يتيح نظام التكيف Commisaioning تعيين شخصيات مدنية كضباط بالقوات المسلحة (ضباط مكلفين) من أجل أداء مهام معينة مع منحهم الرتب العسكرية اللائقة بمراكزهم وخبراتهم المدنية، وهذا يفسر لنا سبب ترقى وليام أيدى - وهو المدنى أصلا - إلى رتبة الكولونيل (العقيد). وهذا النظام معمول به فى مصر وبمقتضاه منح الموسيقار عبد الوهاب رتبة اللواء عند تلكيفة بإعادة توزيع النشيد القومى للبلاد.

وثيقة (١٢)
من تشرشل إلى روزفلت
رقم ٥٨٣

٢٠شباط / فبراير ١٩٤٤

فى الفترة الأخيرة راقبت بمزيد من الشك البرقيات الرسمية المتعلقة بصناعة البترول[١] . ويسعدنى كثيرا أنكم وافقتم على إرجاء نشر بيان أمريكى بحت لبعضة أيام. ولكم ان تستوثقوا من أننى لا أبتغى إلا التوصل إلى ما هو منصف وعادل بين بلدينا. ومؤكد أن هذا الأمر يمكن أن يدرس فيما بيننا دراسة ضابرة قبل طرحه للمناقشة العامة على جانبى الأطلسى فالعراك حول البترول هو فاتحة هزيلة لما ارتبطنا به من مشروع مشترك وتضحية هائلة.

وقد أوضح لى اللورد هاليفاكس[٢] المصاعب المتعلقة بالموقف من ناحيتكم. ولدينا نحن بدورنا مصاعب قد تصبح هائلة فى البرلمان. ولدى

(١) فى تموز / يوليو ١٩٤٣ أقامت الولايات المتحدة هيئة الاحتياطيات البترولية لصيانة موارد البترول الأمريكية بالظفر بحقول بترولية خارج البلاد وتنميتها ولم تلبث هذه الوكالة أن ارتطمت بصعوبات مع شركات البترول الأمريكية ومع وزارة الخارجية. وكان هارولد ايكس وزير الداخلية، الذى يرأس هذه الهيئة، راغبا فى القيام بنفسه بمفاوضات على مستوى مجلس الوزراء. فى حين رغبت وزارة الخارجية فى ترتيب محادثات عامة مع المملكة المتحدة حول احتياطيات البترول وبناء على ذلك، قامت وزارة الخارجية الأمريكية فى ٢ كانون الأول / ديسمبر ١٩٤٣ بدعوة البريطانيين لتبادل الآراء حول احتياطيات البترول فى الشرق الأوسط. وكان الطرفان قد اتفقا أصلا على أن تجرى المحادثات بين الخبراء فى هذا الميدان. ولكن بحلول أواسط شباط / فبراير قرر الأمريكيون أن يكون وفدهم على مستوى الوزراء. فاحتجت السفارة البريطانية فى واشنطن على هذا التغيير. وقامت وزارة الخارجية البريطانية بإبلاغ تشرشل بأن المحادثات على مستوى الوزراء ستجتذب اهتمام الرأى العام إلى القضية وقد يؤدى إلى مطالب بأن تتخلى بريطانيا عن حقها فى الاشتراك فى المؤتمر وبالنظر بصورة خاصة إلى أن المملكة المتحدة تعتمد على طاقات الولايات المتحدة فى الإنتاج والتكرير والشحن، فإن رفض مناقشة موضوع البترول سيكون أمرا محرجا وقد يسبب للمملكة المتحدة ضررا شديد. انظر وود وارد، السياحة الخارجية البريطانية (طبعة مختصرة)، ص٣٩٦-٣٩٧ و :

(٢) السفير البريطانى لدى الولايات المتحدة.

بعض لدوائر هنا خشية من وجود رغبة لدى الولايات المتحدة فى حرماننا من ثروتنا البترولية فى الشرق الأوسط، وهى التى تعتمد عليها، ضمن اعتبارات أخرى، بحريتنا فى كل تموينها. وطبيعى أن هذه الحساسية قد تفاقمت تفاقما شديدا على أيدى السناتورات الخمسة(٣) . وإنى لعلى ثقة من أن هذه الشكوك ليس لها أى أساس بالنسبة لحكومة الولايات المتحدة غير أنه عند الإعلان عن أنكم تعتزمون افتتاح مؤتمر حول البترول فى بلاد فارس والشرق الأوسط، وأن وزير الخارجية سيرأس الوفد الأمريكى، فإن الموضوع كلية تصبح له أهمية أولى فى البرلمان. وسينشأ شعور بأن (المشاركين فى المؤتمر) يعاملون بخشونة وقد يتعرضون لضغط. وأنى لواثق من أنه ستطلب منى تأكيدات مؤداها أن موضوع نقل الملكية لن يثار وهذا تأكيد لن يكون فى وسعى تقديمه. يضاف إلى ذلك أن من المؤكد إثارة توقعات كثيرة فى الولايات المتحدة بسبب افتتاح مؤتمر للبترول تحت رعايتك. أفلا يكون عليكم ضغط متزايد من جانب العناصر التى هى أقل العناصر صداقة لنا فى الولايات المتحدة، مما يحقق هذه التوقعات على حسابنا ؟

من المؤكد أن المؤتمرات الدولية على أعلى مستوى ينبغى الإعداد لها سلفا إعدادا دقيقا، وأرجوكم فى ما إذا كان من المستصوب السير كخطوة أولى فى إجراء محادثات رسمية وتقنية وفقا للخطوط التى قد اتفق عليها فعلا - كما فهمت - بين وزارة الخارجية وبيننا.

---

(٣) يبدو أن تشرشل إنما يشير إلى لجنة مجلس الشيوخ الأمريكى الخاصة باستقصاء موارد البترول التى رأسها فرنسيس ت. مالونى. السناتور عن ولاية كنتيكت.

وثيقة رقم (١٣)
من تشرشل إلى روزفلت
رقم ٥٩١

٢٤شباط / فبراير ١٩٤٤

تلقت برقيتكم المؤرخة في ٢٢ شباط / فبراير[١] عن طريق وينانت[٢] فقلت به أنني شديد الانزعاج من الكيفية التي تتطور بها الأمور. فمجلس وزرائنا راغب كل الرغبة في إجراء استقصاء تقني لوضع البترول في جميع أنحاء العالم. وعندئذ نستطيع معرفة كيف يقف كلانا.

غير أن مجلس الوزراء أعرب بصورة قاطعة عن وجهة النظر التالية وهي :

أولا : أن يكون الاستقصاء في بادئ الأمر على مستوى رسمي للتثبت من الحقائق.

ثانيا : أنه يفضل إجراءه هنا في لندن.

وثالثا : أن يخول لنا أن نعلن في البرلمان بأنه لن يطرح أي اقتراح بتغيير الملكية الحالية لمصالح البترول في الشرق الأوسط التي تعتمد عليها بحريتنا كما تعرفون، أو في أي مكان سواه.

أن برقيتكم تشيح عن هذه النقاط جميعا، وإن أنذتم لي قلت أنها – على ما يبدو – وتنهي (إلينا) بقراركم حول هذه المسائل.

---

(١) لم تنشر: أشار روزفلت في برقيته إلى أنه وإن كان منزعجا على المصالح الأمريكية في بترول الشرق الأوسط، فقد سمع بأن البريطانيين يضعون عينوهم على الاحتياطيات الأمريكية في المملكة العربية السعودية ومثل هذه الشائعات إنما تزيد من الحاجة إلى وجود تفاهم أساسي بين الحكومتين: كما أن أهمية البترول بالنسبة لترتيبات الاقتصاد والأمن بعد الحرب اقنعت الرئيس بأن المحادثات التقنية التي يجريها الخبراء ينبغي أن تتم بمشورة من مجموعة على مستوى الوزراء. وكان روزفلت راغبا في رئاسة الاجتماع الأول، وفي عقده في البيت الأبيض. وهو في واقع الأمر يفضل إجراء المحادثات في واشنطن حيث لا يوجد قيود على المشكلات التي تجري مناقشتها، بحيث يستطاع التوصل إلى أوسع ما يمكن من اتفاق.

(٢) جون ج. وينانت، سفير الولايات المتحدة لدى بريطانيا العظمى.

وعندما مثلوت البرقية على مجلس الوزراء الليلة، ألفيته هو أيضا شديد الانزعاج حول ما ظهر من احتمال خلاف واسع بين حكومتي بريطانيا والولايات المتحدة حول مثل هذا الموضوع فى مثل هذا الوقت. وقد طالبت الوزراء، ولاسيما الوزراء المختصين، بتقارير سأقوم بعرضها مرة أخرى على مجلس الوزراء بعد بضعة أيام. وإنى فى الوقت عينة واثق من أنكم لن تقيدوا أنفسكم بأى بيان علنى، إذ أننى لست واثقا بأى حال من قدرتنا على الموافقة عليه. إذا أصبحت القضية موضوعا علينا، دون أن يكون هناك اتفاق على ذلك، فستدور مناقشات فى البرلمان تقال فيها جميع أنواع العبارات التى تلقى بظلالها على الحكمة وتلقى نفورا فى ناحيتكم من المحيط.

وإنى لشديد الأسى لنشوء جميع هذه المشكلات فى وقت يشغلكم فيه كثيرا جدا من الهموم، ولكن أن تثقوا فى أننى سأبذل فى كل مناسبة قصارى جهدى لكى أكون عونا (لكم)، ولكننى واثق من أن فتح الباب للنشر إلى أقصى مدى حول هذه الامور دون معرفة إلى أين يفضى بنا، قد يلحق ضررا فعليا بالعلاقات الإنجليزية الأمريكية.(٣)

---

(٣) جرت محادثات استكشافية بين الخبراء الأمريكيين والبريطانيين فى واشنطن من ١٨ نيسان/ / ابريل إلى ٣ أيار / مايو ١٩٤٤ وأعد مشروع مذكرة تفاهم إلى الحكومتين لدراسته أم المحادثات على مستوى مجلس الوزراء بشأن البترول، فقد عقدت فى واشنطن بين ٢٥ تموز / يولو و ٣ أب / أغسطس.

وثيقة (١٤)
من تشرشل إلى روزفلت
رقم ٦٠١

٤آذار / مارس ١٩٤٤

بالإشارة (إلى مذكرتكم) رقم ٤٨٥. أشكركم شكرا جزيلا على تأكيداتكم بالمثل فأعطيكم أوفى تأكيد بأنه ليس لدينا أى تفكير فى محاولة إقحام أنفسنا فى مصالحكم أو ممتلكاتكم فى المملكة العربية السعودية. إن موقفى بالنسبة لهذا الموضع، شأن موقفى بالنسبة لجميع الأمور، يتحصل فى أن بريطانيا العظمى لا تطلب أى مزية، سواء أكانت إقليمية أم غيرها، نتيجة للحرب. وهى من ناحية أخرى لم تحرم من أى شئ يخصها عن حق بعد تقديمها لخدماتها الجلية للقضية السامية – على الأقل طالما أن خادمك المطيع معهود إليه فى تولى أمورها سأعرض الموضوع على مجلس الوزراء يوم الاثنين، وأمل أن أبرق إليكم بعد ذلك مباشرة.

وثيقة (١٥)
النصوص المتبادلة مع الولايات المتحدة بخوص مستوى البعثات الدبلوماسية للولايات المتحدة في مصر والعراق

برقية : G/٤٧١٢٤,٩٠

من القائم بالأعمال 'Charge فى المملكة المتحدة (بكينل Bucknell) إلى وزير الخارجي.

لندن فى ٢٦ مايو ١٩٤٤ الساعة ٦ م

(سلمت فى ٢٦ مايو الساعة ٦ م)

٤٢٥٥. تلقينا خطابا مؤرخا فى ٢٥ مايو يحمل توقيع إيدن[1] ، وفيما يلى إجمالى لمحتواه : parphrase أثناء مناقشة درات حديثا بين المستر والاسى موارى[2] وأعضاء قسمى، قال أنه يبدو من المحتمل أن مسألة رفع المفوضيتين legations الأمريكيتين إلى مستوى السفارةEmbassy Status ستبرز قريبا.[3] وقد جذب المستر موارى الأنتباه إلى حقيقة أن ممثلى الولايات المتحدة فى الكثير من البلدان الصغيرة قد أصبحوا سفراء، وأن الوضع شاذ بصفة عامة فى مصر حيث الوزير المفوض الأمريكى هو نفسه سفير الولايات المتحدة فى اليونان.

وقد قام السيرموريس بيترسون[4] بتذكير المستر موارى بأن الممثلين representatives البريطانى - بموجب معاهدات تحالفنا مع

(١) أنتونى ايدن Anthony Eden هو وزير الدولة البريطانى لشئون الداخلية.

(٢) والاسى موراى Wallacy Murray مدير مكتب شئون الشرق الأدنى.

(٣) كان المستر مولاى فى لندن طوال جزء كبير من شهر ابريل باعتباره عضوا فى بعثة ستيتينوس Stettinius وكيل وزارة الخارجية التى كانت مستغرقة فى محادثات غير رسمية مع موظفى مكتب الشئون الخارجية البريطانى فى الفترة من ٧ - ٩ إبريل ١٩٤٤ وللإحاطة بالمراسلات الخاصة ببعثة ستيتينوس إلى لندن أرجع إلى ج٣ ص١ وما بعدها.

(٤) السير موريس بيترسون Sir Maurice Peterson وكيل الوزارة التنفيذى superintending under secretary بالقسم الشرقى Eastern Department.

العراق[٥] ومصر – لهم الأسبقية Precedence على سائر الممثلين الأجانب في هذين البلدين، وبرغم وجود سفير إيرانى فى مصر فإن ممثلنا سيكون فى واقع الأمر دائما أرفع منه منزلة Senior to him بفضل ترتيبات خاصة اتخذت لضمان ذلك : وبناء على طلب المستر موارى فقد أعطى السير موريس تعهدا بأنه سيتم مستقبلا المزيد من الدراسة للأوضاع، وأن وجهات نظرنا سوف تنقل إلى وزارة الخارجية (الأمريكية) وفيما يختص بالمحادثات المشار إليها أعلاه فإنه يسرنى أن تتكرموا بإبلاغ وزارة الخارجية أن الحكومة البريطانية كانت تفضل – بعد دراسة مستفيضة للمسألة – ألا ترفع الولايات المتحدة بعثاتها فى بغداد والقاهرة إلى مستوى السفارة فى الوقت الحالى. أما إذا كانت وزارة الخارجية (الأمريكية) تشعر بعدم قدرتها على السماح بإرجاء هذه المسألة فإن الحكومة البريطانية لا ترغب فى معارضة تعيين سفراء للولايات المتحدة، بشرط توفر إمكانية تدبير مسألة الحفاظ على النظام الحالى من أجل تخويل الممثل البريطانى فى هذين البلدين حق الأسبقية، وقد أكدت حكومة صاحب الجلالة على أهمية المحافظة على تلك الأسبقية فى حقيقة أنهم قد حملوا على عاتقهم مسئوليات خاصة منها على سبيل المثال الدفاع عن تلك الأقطار.

ولاشك أن وزارة الخارجية (الأمريكية) ستتذكر أن الحكومة المصرية أصرت منذ وقت قصير – فى إطار موافقتها على قبول ممثل للحكومة السوفيتية – ألا ترتفع درجته Rank عن وزير مفوضMinister .

وبخصوص هذه المسألة، هل لى أن أقترح أن الإجراء الوحيد اللازم لضمان أسبقية السفير البريطانى هو – قبل تعيين سفير للولايات المتحدة أن تقوم الحكومتان العراقية والمصرية بموافاة حكومة الولايات المتحدة بنسخ من شروط المعاهدات الخاصة بهذه المسألة، وهذا إلى جانب مطالبة حكومة الولايات المتحدة بوجوب قبولها لشروط المعاهدات المذكورة قبل تعيين مثل ذلك السفير.

"بكنيل"

---

[٥] وقعت معاهدة التحالف الأنجلو عراقى فى بغداد فى ٣٠ يونية ١٩٣٠ (سلسلة معاهدات عصبة الأمم / ج١٣٢ ص ٣٦٣). ووقعت معاهدة التحالف الأنجلو مصرى فى لندن فى ٢٦ أغسطس ١٩٣٦ (سلسلة معاهدات عبة الأمم / ج١٧٣ ص ٤٠١) (معاهدة النحاس) .

وثيقة (١٦)

برقية : G/٤٧١٢٤,٩٠

من وزير الخارجية إلى القائم بالأعمال 'charge في المملكة المتحدة (بكنيل)

واشنطن فى ١٢ يونية ١٩٤٤ الساعة ٧ م

٤٦٥٨. وردا على برقيتك رقم ٤٢٥٥ المرسلة فى ٢٦ مايو الساعة ٦ م. أنت مخولة فى الرد على المستر إيدن فى إطار المعنى التالى:

لاحظت الوزارة أن الحكومة البريطانية تفضل كما يتضح من رسالة المستر إيدن بتاريخ ٢٥ مايو - ألا ترفع البعثات الأمريكية فى القاهرة وبغداد إلى مرتبة السفارة فى الوقت الحالى. وفى ضوء الاعتبارات التى أبديت فى هذه الرسالة، وكذلك فى المحادثات المتبادلة بين السير موريس بيترسون والمستر والامسى موارى، فإن الوزارة ستقوم بالتأجيل فى الوقت الراهن استجابة لرغبات الحكومة البريطانية بهذا الصدد، مع احتفاظها بكامل حريتها فى العمل على استئناف المحادثات المتعلقة بهذه المسألة (فى الأصل النقطة point) وكذلك فيما يتعلق بمسألة الأسبقية فى وقت آخر فى المستقبل[1]. وقد أخطرت المفوضيات فى القاهرة وبغداد بما سلف.[2]

هل Hull

---

(1) فى برقية رقم ١٦,٥٩٠ فى ٣٠ يونية أخطر السفير الأمريكى فى المملكة المتحدة وزير الخارجية بأن وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانى (ايدن) قد ذكر فى رسالة بتاريخ ٢٨ يونية ما يلى : "ألاحظ بمزيد من التقدير أن حكومتك راغبة فى الوقت الحالى فى تأجيل رفع مفوضيات الولايات المتحدة فى مصر والعراق إلى مستوى السفارة.

(٢) فى التعليمات رقم ٨٦٨ ، ١٩٣ بتاريخ ٣ يوليو والتى أرسلت إلى الوزير المفوض فى مصر (تك Tuck) والوزير المفوض فى العراق (هندرسون Henderson) على التناظر، نقلت الوزارة نسخا من البرقيات المتبادلة سالفة الذكر مع البيان التالى "إذا ... فيجب إثارة الموضوع من جانب ممثلى إحدى الحكومتين المعنيتين، فإن الوزارة ليس لديها أى مانع حيال إبلاغها بأن تلك الحكومة سيسرها أن تأخذ فى اعتبارها تعيين سفراء إلى الأقطار المشار إليها حتى لو كان الموقف يجيز عضوية السفراء الأمريكيين بالسلك الدبلوماسى فى هذه البلدان على أساس غير متحيز".

وثيقة (١٧)

النصوص المتبادلة مع المملكة المتحدة بخصوص توجيه سياسات الولايات المتحدة وبريطانيا فى الشرقين الأدنى والأوسط

برقية : ١٠١ / b لعثة ستيتينيوس ٧٤٠,٠٠٤

من وزير الخارجية إلى القائم بالأعمال فى مصر - (جاكوبس) Jacobs واشنطن فى ١٧ مايو ١٩٤٤ الساعة ١٠ م ١١٦٧ : إلى الوزير المفوض ولاندس[1] Forchage and Landis أثناء الزيارة الحالية لوفد وكيل وزارة الخارجية للندن[٢] ، قام موظفو الوزارة وموظفو مكتب الشئون الخارجية مع موظفى مكتب الشئون الخارجية وغيره من الدوائر agencies البريطانية باستعراض غير رسمى لمسائل المصالح المشتركة فى أنحاء الشرقين الأدنى والأوسط من مصر إلى أفغانستان. وقد تبادل الطرفان شرح ماهية المصالح البريطانية والأمريكية ودراستها والاعتراف بها. واتفق وديا على ألا يقع تناقص بين هذه المصالح، وأن توجه العلاقات الأنجلو أمريكية فى كل أنحاء المنطقة بروح التعاون المبنى على الإخلاص المتبادل وحسن النية. وقد تمت موافاة البعثات المختصة بمذكرات تفصيلية عن طريق البريد الجوى.

---

[1] جيمس م. لاندسون James M. مدير العمليات الاقتصادية الأمريكية فى الشرق الأوسط، وكان بدرجو وزير مفوض Minister، كما كان يشغل منصب الممثل المدنى Civilian representative للولايات المتحدة فى مركز الشرق الأوسط للإمداد والتموين MESC بالقاهرة، وهو مؤسسة أنشأها البريطانيون فى ١٩٤١ للهيمنة على إمداد سكان الشرقين الأدنى والأوسط بالسلع الأساسية وتوزيعها.

[٢] ترأس وكيل وزارة الخارجية ستيتينيوس Stetinius بعثة إلى لندن فى ابريل للاضطلاع بمحادثات غير رسمية مع وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانى (ايدن) وموظفو مكتب الشئون الخارجية فى الفترة من ٧ - ٢٩ ابريل ١٩٤٤، وكان العضو الرئيسى بمشاكل الشرقين الأدنى والأوسط عن الجانب الأمريكى والاس موراى مدير مكتب شئون أفريقيا والشرق الأوسط، وكان نظيره البريطانى هو السير موريس بيترسون وكيل الوزارة التنفيذى بالإدارة الشرقية. وبخصوص المراسلات المتعلقة ببعثة ستيتينيوس يمكن الرجوع إلى ج٣ ص١ وما بعدها .

وانفق على أن هذه النتائج، ومن ثم المصالح طويلة المدى (حرفيا : على المدى الطويل) لعموم العلاقات الأنجلو أمريكية كان الممكن أن تعزز في الشرقين الأدنى والأوسط عن طريق توفير الوسائل (الآلاتmachinery التي يمكنها أن تعمل فعلا على وضع حد للإشاعات والشكاوى والمظالم - التي إذا تركت دون حسم فقد يستشرى الجار بها وهو أمر ينطوى على آثار سيئة للجانبين معا - والدراسة المشتركة لها والتصرف حيالها بمجرد بروزها. وإذا لم تحسم هذه المسائل (حرفيا : النقاط (points في مكمنها وعلى الفور بروح من الفهم المتبادل والتعاون، فليتها تبلغ بحذافيرها على الفور لكى تتم التسوية المباشرة بين واشنطن ولندن.

وقد تلقى اللورد موين[٣] والبعثات البريطانية فى المنطقة من قبل متعلقة بالفجوى السابقة[٤] لذا يجب عليك التشاور مع رفاقنا البريطانيين من أجل تدبير الوسائل (الآلات (Machinery على كل المستويات الضرورية مع إبلاغ الوزارة بالنتائج ويجرى الآن طلب مشاركة إدارة الاقتصاد الخارجى FEA[٥] ووزارتى الحرب والبحرية.

يرجى التفضل بإبلاغ هذا إلى القدس وبيروت وجدة وأديس أبابا وطهران وكابول [٦] أمام بغداد فقد أرسلت إليها رسائل منفصلة.[٧]

أرسلت إلى القاهرة وأبلغت إلى لندن من أجل إحاطة مكتب الشئون الخارجية.[٨]

هـل Hull

---

(٣) اللورد موين Moyne هو وزير الدولة المفوض فى القاهرة .

(٤) أبلغت الوزارة بتلك الإجراءات برسالة بتاريخ ١٠ مايو ومرسلة من مستشار السفارة البريطانية إلى نائب مدير مكتب شئون الشرق الأدنى وافريقيا، وقد ذكر فى الرسالة أيضا ما يلى: "بيأمل المستر ايدن أن يصبح فى الإمكان اتخاذ إجراء مماثل من جانب واشنطن".

(٥) FEA = Foreing Economic Administration

(٦) أضيفت عدن إلى هذه القائمة فى وقت لاحق.

(٧) برقية رقم ٨٠ بنفس التاريخ.

(٨) تم ذلك البلاغ بالبرقية رقم ٣٩٢٣.

وثيقة (١٨)

برقية : F٨٩٠ . ٢٤٨/١٠-١٧٤٤
من وزير الخارجية إلى السفير فى المملكة المتحدة (وينانت Winant) واشنطن فى ١٧ أكتوبر ١٩٤٤ - منتصف الليل.

/ ٨٥٩٨ يسود الشرق الأوسط الآن نزاع سرى على المطارات، بدايته الإفصاح عن عدم الرضا عن الأنصبة. وكما تعلم فقد أنشأت الولايات المتحدة مطارا فى عبدان يعد حلقة وصل هامة بين طرقنا الجوية إلى الهند والشرق الأقصى. وكان جزءا من الأرض التى أنشئ عليها هذا المطار مملوكا للمصالح النفطية (أى الشركات) البريطانية، وحدث فى الفترة الأخيرة أن قامت هذه المصالح النفطية البريطانية بشراء باقى الأرض التى يقع عليها هذا المطار، وقد واكبت ذلك ملابسات معينة أقنعت الوزارة بأن البريطانيين يزمعون استرداد أرض المطار فى الوقت المناسب.

ونظرا لحاجة الوحدات الجوية الأمريكية لمطار أفضل من المطار الواقع فى البحرين بصفة أساسية، وكذلك نظرا لحاجة التطورات النفطية المزمعة فى السعودية إلى عدد هائل من الأمريكيين للعمل فى الظهران على الجانب الآخر من الخليج، لذا فقد تم الاتصال بالملك ابن سعود ليمنحنا حق إنشاء مطار فى ذلك الموقع. لكنه رفض.

ولدينا الآن معلومات موثوق بها للغاية تفيد أن البريطانيين قد أثروا على ابن سعود وجعلوه يرفض، ومع ذلك فالملك لم يقترح أبدا فى وقت من الأوقات أن نتشاور مع البريطانيين بخصوص هذا الأمر. وقد قام ضابطان بريطانيان من البحرية بزيارة للظهران فى وقت مبكر من شهر أكتوبر وهما بزى مدنىas civilians ، وأعلنا أن هدفهما من المجيء إلى الظهران هو البحث عن موقع يصلح مطارا لسلاح الجو الملكى RAF ليصبح ملحقا للمطار الموجود بالبحرين.

وقد بد هذان الضابطان كما لو كانا مجرد اثنين من الفنيين يعملان بموجب تعليمات معينة ودون علم بالعوائق السياسية وحالة الحياء التى التزمت بها السعودية.

قد تتاح لك الفرصة الملائمة للإيحاء للمستر إيدن بأن ذلك (الملك البريطانى) قد ترك هنا انطباعا أليما مما أدى إلى ربطه بمسائل من نوع "عقد لحوم الأرجنتين" وغيره من الأحداث المشابهة التى تشهد بالنزعة الجوى القادم[1] نظرا لأن الأساس الذى نوقشت عليه الأمور حتى الآن كان مختلفا كل الاختلاف. إن جوهر تقاربنا فى شئون الطيران لم يكن حتى الآن حالة استثنائية، ثم أنه مقترن بوضع عام يقوم على التعايش والتعاون فيما يختص بالطيران البريطانى والأمريكى، إلى جانب تطوير المؤسسات التى قد تؤدى إلى تعاون أوثق وبالسرعة التى قد تدعو إليها مجريات الأمور، والواقعة الأخيرة تمثل بطبيعة الحال ارتدادا إلى سياسة النهش والافتراس (حرفيا سياسة افتراس الكلاب لبعضها البعض dog -eat- dog policy) التى إذا استمرت فلن يكون باستطاعتنا تقدير عواقبها فى الوقت الحالى.

هل Hull

---

(1) للاطلاع على المراسلات الخاصة بالمؤتمر الدولى للطيران المدنى الذى عقد فى شيكاغو من ١ نوفمبر إلى ٧ ديسمبر ١٩٤٤، أنظر المعلومة المشار إليها بعنوان "مؤتمر الطيران المدنى" فى فهرس ج٣.

وثيقة (١٩)

برقية : F٨٩٠ . ٢٤٨/١٠ - ٦٤٤

من الوزير المفوض فى مصر (تك Tuck) إلى وزير الخارجية

القاهرة فى ٦ أكتوبر ١٩٤٤ الساعة ١١ ص

(تم تلقيها الساعة ٥,٢٥ م)

٣٠٠٧/ بخصوص رقم ٧ من الظهران فى ٤ أكتوبر[١] من إيدى Eddy ، فقد أكد مصدر موثوق به للغاية أن البريطانيين قد حرضوا الحكومة السعودية على رفض مطار الجيش الأمريكى فى الظهران، ذكر قائد القوات الجوية فى القاهرة لنفس المصدر أن وزارة الطيران فى لندن لن توافق على مطلب الجيش الأمريكى الخاص بمطار فى الظهران

وبخصوص المسح البريطانى لمطار الظهران فإن هذا العمل يبدو منافيا لروح الصداقة Unfreindly act لأنه يتضمن : (١) إرغام الحكومة السعودية على أمر معاد للولايات المتحدة (٢) إعاقة المجهود الحربى للحلفاء. وربما (هذا الموقف) امتحانا لتكافؤ الفرص المتاح للولايات المتحدة وللتعاون البريطانى معها فى السعودية.[٢]

المخلص بكل تبجيل : جيمس س. موز الأصغر Jr .

---

[١] غير مطبوع، وورد به قيام ضابطين بريطانيين بزيارة الظهران للبحث عن موقع كحقل للهبوط من أجل سلاح الجو الملكى (٤٤٤ - ٢٤٨/١٠ . F٨٩٠) RAF.

[٢] للاطلاع على المراسلات الخاصة ببرنامج الإمداد والتموين الأمريكة البريطانى المشترك فى السعودية، انظر ص ٦٧٠ وما بعدها.

وثيقة (٢٠)

F ٨٩٠. ٢٤/٤ -١٠٤٤

مذكرة من وزير الخارجية إلى الرئيس روزفلت[١]

واشنطن فى ٣. إبريل ١٩٤٤

هناك اعتقاد بأن من الضرورى لهذه الحكومة أن تمد المعونة المالية والاقتصادية إلى السعودية من أجل توفير الحماية الكافية للمصلحة القومية الأمريكية فى المصادر النفطية الهائلة لذلك البلد.[٢]

وقد اعتمدت الحكومة السعودية خلال السنوات القليلة الماضية بصفة أساسية على المعونات البريطانية فى مواجهة حالات عجز الميزانية الناجمة عن نقص موارد الدخل الحكومى. وفى الفترة الأخيرة قامت هذه الحكومة (يقصد الأمريكية) بتقديم كميات محدودة من السلع غير لاستهلاكية وكذلك الفضة اللازمة للعملات النقدية، وسوف يجرى تسديد ثمنها بعد الحرب على مدى خمس سنوات ميسرة.

وقد تأكد لنا الآن أن الحكومة البريطانية تعرض تقديم معونات للسعودية فى ١٩٤٤ بقيمة تصل إلى ١٢ مليون دولار تقريبا من أجل شراء السلع الاستهلاكية مثل المواد الغذائية والمنسوجات من المصادر البريطانية. وهذا المبلغ يساوى تقريبا ستة أضعاف قيمة المعونة التى تنوى هذه الحكومة (الأمريكية) تقديمها خلال العام القادم فى إطار الإعارة والتأجير.

وفضلا عن ذلك فقد وردت تقارير[٣] بأن الوزير البريطانى المفوض فى جدة قد أقنع الملك ابن سعود بإقالة بعض كبار الموظفين السعوديين المعروفين بصداقتهم للولايات المتحدة، وكذلك بالموافقة على تعيين مستشار اقتصادى بريطانى وربما أيضا مستشار نفطى بريطانى.

وإذا تركت السعودية لتعتمد اعتمادا مكثفا على البريطانيين فسيكون هناك دائما خطر أن يطالب البريطانيون بمكافآتهم فى صورة نفط. ونظرا

---

(١) تريمز هامشى : ORFOR

(٢) للاطلاع على المراسلات الخاصة بهذا الموضوع انظر ص٨ وما بعدها.

(٣) وردت فى البرقية رقم ٩٠ بتاريخ ٣٠ مارس الساعة ١١ مساءا من جدة وهى غير مطبوعة.

لأن الضرورة المحلة تقتضى بذلك فمن المقترح أن يتخذ النصيب الأمريكى من الإعانة صورته الأولى فى إطار الإعارة والتأجر وأن تخول إدارة الاقتصاد الخارجى FEA حق تقديم السلع المناسبة.

وبعد ذلك قد نفكر فى السعى إلى موافقة الكونجرس من أجل تقديم المعونة المالية دفعة واحدة. وفيما يتعلق بتوسيع حجم هذه المعونة فمن الموصى به أيضا أن يقترح على الحكومة السعودية إنشاء بنك مركزى يقع كلية تحت الرعاية الأمريكية، إذا لم يصل إلى أسماعنا أى شئ عن الاقتراح الذى تقدمت به هذه الحكومة إلى البريطانيين فى ١٧ فبراير ١٩٤٤ من أجل إنشاء هذا البنك تحت الرعاية الأمريكية البريطانية المشتركة.(٤)

---

(٤) انظر التذييل رقم ٤٧ ص ٦٧٤ (غير مترجم) .

الشرق الأدنى (جنوب آسيا، وافريقيا)
وثيقة (٢١)

رسالة من الرئيس روزفلت Roosevelt إلى جيمس م. لاندس James M: Landisالمدير الأمريكى للعمليات الاقتصادية فى الشرق الأوسط بشأن المصالح الحيوية للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط.

من الرئيس روزفلت إلى المدير الأمريكى للعمليات الاقتصادية بالشرق الأوسط (لاندس).[1]

عزيزى المستر لاندس : لما كان الشرق الأوسط هو المنطقة التى تحتفظ فيها الولايات المتحدة بمصالح حيوية فإن صيانة السلام فى تلك المنطقة – التى كثيرا ما تعرضت للقلاقل فى الماضى – لهو أمرر ذو وأهمية للعالم أجمع. ولعل من وسائل التامين ضد القلاقل التى من هذا النوع أن نشجع حكومات الأقطار المكونة للشرق الوسط على الاندفاع بما قد يكون لديها من قوة نحو العمل على استقرار وترشيد نظمها الاقتصادية من ناحية الانتاج وتوزيع الثروة.

وبالرغم من أن الولايات المتحدة يجب عليها وهى تتبع سياستها التقليدية ألا تسعى للتدخل فى الشئون الداخلية لتلك الأقطار، فإنها تولى اهتمامها بألاترى نفسها وغيرها من الأمم عرضة للتحامل عليها بينما هى تتعامل بانصاف وإخلاص مع تلك الأقطار فى مجال تبادل السلع وموارد

---

[1] نسخة مرسلة بواسطة وزير الخارجية بناء على تعليمات منه بتاريخ ٢٠ مارس إلى البعثات الدبلوماسية فى أثيوبيا وإيران ومصر والعراق وسوريا ولبنان والسعودية والبعثات القريبة من الحكومات اليونانية واليوجوسلافية فى المنفى والقنصلية العامة فى القدس. وجيمس م. لاندس هو المدير الأمريكى للعمليات الاقتصادية فى الشرق الأوسط بدرجة وزير مفوضMinister ، وكانت فى الوقت نفسه المندوب بالمدنى الأمريكى الرئيس فى مركز الشرق الأوسط للإمداد والتموين بالقاهرة وهو مؤسسة أنشاها أساسا البريطانيون فىعام ١٩٤١ لتسطير على الإمداد والتموين وتوزيع السلعة الأساسية للسكان المدنيين فى الشرقين الأدنى والأوسط.

وللإحاطة بالمراسلات الخاصة بقرار الولايات المتحدة فى عام ١٩٤٢ بالمشاركة فى مركز الشرق الأوسط للإمداد والتموين انظر "العلاقات الخارجية / ١٩٤٢ / جـ ٤. ص ١ والصفحات التالية".

الثروةRersources . وتهدف الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط كما هو الحال فى جميع المناطق الأخرى – إلى التأكد من أهم جميع الأمم قد نالت فرصا متكافئة. أما الامتيازات الخاصة – والتى قد تشط فتصبح غير قائمة على الملكية المعترف بها ackoowledged Possession أو على الوصاية Trusteeship– فيجب ألا تمنح لأى بلد أو رعاياه، لأن مثل تلك الامتيازلت لها مكانة ضئيلة فى ذلك النوع من العالم الذى نخوض من أجلة تلك الحرب.

ومن الطبيعى أن تكون وجهة النظر الأمريكية لها علاقة برغبات أقطار الشرق الوسط فى توخى الأهداف المسايرة للمبادئ التى خصنا من أجلها هذه الحرب، وعلى النحو الذى تراه حكومات تلك الأقطار افضل ما يمكن. ومن الطبيعى أن يؤيد تحقيق تلك الأهداف إلى تعضيد المصالح العريضة للولايات المتحدة من حيث أنه سيضمن منح ذلك البلد (طبق الأصل) المساوة فى التعامل. وبحكم كونك مديرا للعمليات الاقتصادية فى الشرق الأوسط، فإن أسلوب عملك اليومى فى مجال الشئون الاقتصادية المتعلقة بزمن الحرب يجب أن يستند إلى مثل هذه السياسات، ويجب عليك أن تمارس أنشطتك باسلوب متوانم معها. ويختص عملك – بناء على التوجيهات التى تلقيها من وزارة الخارجية ومن إدارة الاقتصاد الخارجى – أساسا بتوجيه دفة الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالحرب، وفى هذا العمل سوف تضع فى اعتبارك أولا بالطبع مسألة تقوية العلاقات مع حلفائنا، تلك العلاقات القائمة على التعاون والتى يعتمد عليها إلى حد كبير نجاحنا فى الحرب وما بعدها.

وفى بعض الحالات ستحتاج إلى معاونة الأفرع الأخرى لحكومة الولايات المتحدة – وهى نشطة الان فى الشرق الوسط – من أجل إسباغ الفاعلية على محاولاتك فى المجال الاقتصادى.

ومصرح لك فى نطاق منطقة العلميات تلك أن تقوم بعرض هذه الرسالة على مثل هؤلاء من موظفى الولايات المتحدة (رؤساء الأفرع) من أجل أن يكون العون الذى قد تحظى به منهم ف سبيله إليك من خلال دوائرهم الوظيفة منسجما مع الخطوط العامة (حرفيا : السياسات(Policies السياسية والحربية.

المخلص للغاية / فرانكلين د. روزفلت

وثيقة (٢٢)

من الوزير المفوض بالسعودية (ادى) لوزير الخارجية

جدة فى ٧ سبتمبر ١٩٤٤

سيدى : بالأمس عقدت اجتماعا طويلا مع الشيخ يوسف يس نائب وزير الخارجية والسكرتير الخاص للملك عبد العزيز الذى عاد توا من الطائف حيث تسلم هناك من الأمير فيصل شخصيا بعض الرسائل الخاصة من الملك.

وقال لى الشيخ يوسف أنه يريد ان يتحدث معى فى موضوع فى الأهمية ليس عن تفاصيل برنامج المعونة الذى يعاد النظر فيه ولكن بشأن المصالح المتبادلة بين أمريكا والعربية السعودية فى السنوات القادمة.

وتتلخص ملاحظاته فيما يلى :

(١) ان الملك مقتنع بصداقته الشخصية للرئيس روزفلت الذى يبادله نفس الشعور وهو من واقع خبرته يرى أن الأمريكيين قد حضروا للسعودية بنية حسنة ومن أجل الخير، وهو مقتنع بأن الأمريكى المفوض الجديد بالسعودية يضع الرخاء العربى قريبا من قلبه.

(٢)ولكن على الجانب الآخر فإن الأحداث الخيرة لا تجزم بإن هذه البشائر ستحقق آمالنا المتبادلة. فعندما ابلغ جلالة الملك فى الربع الماضى أن الحكومة الأمريكية تسعد مساعداتها لتصل بها إلى القدر الذى تمنحه بريطانيا، فقد صار مفهوما ان هذه الدولة ستستفيد من هذا التدخل الكريم. ولكن على العكس من ذلك فإن العونة المشتركة والمساعدة المالية أقل مما كنت تدفعة بريطانيا عام ١٩٤٣ فى المعدات وحدها، بالإضافة إلى أن الدعم المالى البريطانى قد توقف.

والنتيجة الوحيدة للعرض الأمريكى ان بريطانيا قد خفضت إلى النصف التزاماتها دون أن يعود ذلك بأى نفع على السعودية.

وليس من المهم ان ذلك قد يعتبر سوء فهم للعرض الأمريكى (الذى قد نفذ حرفيا بلا شك)، بل أن هناك احتمال الشعور بالاحباط وكذلك احتمال الفشل فى الافادة من أية مشاركة أمريكية.

وإذا كانت المشاركة الأمريكية ستحول دون انتفاع السعودية فمعنى ذلك أن الإعارة والتأجير للسعودية هى إعارة وتاجير لبريطانيا وحدها.

ادى

وثيقة (٢٣)

من وزير الحرب لوزير الخارجية (ستمسون)
واشنطن فى ٢٧ اكتوبر ١٩٤٤
عزيزى السيد السكرتير :

نتيجة للمؤتمر الذى عقد اخيرا بين ممثلى وزارتى الحرب والخارجية بخصوص مختلف المشاكل التى تنشأ بسبب علاقاتنا مع السعودية، فلقد بات معروفا أن المصالح القومية للولايات المتحدة يمكن حمايتها على الوجه الأفضل عن طريق تزويد الملك عبد العزيز بن سعود بكل مطالبه وما يرغب فيه من امتيازات تقدمها له الولايات المتحدة، من خلال قنوات دبلوماسية -- وفى نفس الوقت ينبغى إبلاغ الملك عن طبيعة المساعدات التى يمكن أن تقدمها الولايات المتحدة للسعودية.

* وسواء كانت النظرة قصيرة أم طويلة الأمر فإن أهم مصلحة عسكرية فى السعودية هى البترول. ويلى ذلك مباشرة حق إنشاء مطارات واستخدام الأجواء وحق المسح الجوى المرتبط بذلك.

وهناك بعض الأمور الأقل أهمية التى تتطلب وضعها فى الاعتبار وعقد النية فى أقرب فرصة سانحة.

إن ملك السعودية نتيجة للمناقشات التى تمت مع مختلف ممثلى وكالات وزارة الحرب خلال العامين المضيين.

* لقد طلبت بصورة مباشرة أو ضمنية مختلف أنواع المساعدات، وهذه المطالب قد ترجمت إلى أمدادات عسكرية تتضمن طائرات وبعثات تدريبية وإنشاءات هندسية وخدمات فنية.

* وهذه المساعدات لم تطلب أوتمنح كمقابل نظير أى من البنود الموضحة بعالية على وجه الخصوص، ولكن هذه المساعدة قد منحت على أساس شخصى تحت مقولة أن أى مساعدة للملك لابد وأن تخدم النوايا الحسنة وتؤدى لتحسين موقفنا.

ومن المعروف أن من الضرورى إنهاء تلك الموضوعات التى لم يتم الاتفاق عليها نهائيا، والتوصل لمزيد من الامتيازات من أجل حماية مصالحنا.

ولكى تكون على بينة من الأمور المعلقة التى تهم السعودية، مرفق بهذ قائمة بهذه النقاط.

واكون شاكرا لو تفضلت بتبيان وجهات نظر وزارة الخارجية فيما يتعلق بالوسائل والمناهج الواجب استخدامها من اجل تنمية وحماية تلك المصالح الأمريكية فى السعودية.

وقد أرسلت نسخا من هذه الخطابات لوزارة البحرية وهيئة القوات البرية للبترول.

المخلص

هنرى . ستمسون

وثيقة (٢٤)

برقية

من الوزير المفوض المقيم بالسعودية (موز) إلى وزير الخارجية

جدة فى ٣٠ ابريل ١٩٤٤ الساعة ٧ مساء جـ ٥ صـ ٦٩٦ (سلمت فى ٣ مايو الساعة ٢,٣٠ مساء (

١٣٨- الحاقا ببرقتى رقم ١٣٥ فى ٢٩ ابريل الساعة الساعة ١١ مساء. ان تحقيق المساواة مع البريطانيين فى معاونة السعودية ستكون مفيدة، لكنها وحدها لن تضمن حماية المصالح الأمريكية. ويبدو أن حملة مكافحة الجراد، وانشطة جوردان المتعلقة بالبعثة العسكرية فى الفترة الأخيرة والخبير المالى، واعماق الطرق، ورفت الموظفين المحليين، الاصلاحات الادارية، والاحتفاظ بعائدات الحج، يبدو جليا انها جمعيا محاولات لترسيخ النفوذ البريطانى هنا. والحاقا بمراسلتى رقم ١٥٣ فى ١٣ ابريل فإن من العسير التوفيق بين افعال جوردان وبيان هاليفاكس المشار إليه فى التوجيه الوزارى رقم ١٢٧ بتاريخ ٢٧ مارس.

وارى أن مصالح الولايات المتحدة يمكن حمايتها بالقدر الكافى فقط اذا كانت حكومة الولايات المتحدة مستعدة للتكفل التام بمشكلة إمداد وتمويل السعودية إلى ان تزداد عائدات البترول زيادة جوهرية. وسيؤدى تأكيد مثل هذا العون على تمكين الملك من مقاومة الضغط البريطانى، وبدونه يصبح عرضه لذلك.

إن الأسباب الحقيقية للمصالح الأمريكية فى السعودية معروفة للجميع خصوصا البريطانيين. ولما كانت مشكلة الإمدادات الخاصة بالسعودية فى سبيلها للمناقشة مع البريطانيين، ولعل من المفيد للوزارة أن تدرس الهدف النهائى للسياسة التى يبديها جوردا فى الوقت الحالى.

موز Moose

وثيقة (٢٥)

برقية : ١١ / بعثات F٨٩٠ . ٢٠

من الوزير المفوض المقيم فى السعودية (موز) إلى وزير الخارجية

جدة فى ٣ مايو ١٩٤٤ الساعة ٤ مساء

(سلمت فى ٤ مايو الساعة ٤ مساء)

١٤٤- إيماء إلى برقية الوزارة رقم ٨٠ بتاريخ ١ مايو الساعة ٥ مساء تم تقديم الكولونيل جاريت ب. شومبر Garret B . Shomber للملك فى ٢٣ إبريل باعتباره رئيسا للبعثة العسكرية للولايات المتحدة. وأخشى أن يطرأ ضعف خطير على الموقف الأمريكى والنفوذ المريكى على الملك ابن سعود إذا جرى الآن سحب بعثة الولايات المتحدة وإحلال البعثة التى يقودها البريطانيون محلها. وإذا كانت الوزراة عازمة حقا على حماية الاحتياطيات البترولية هنا فإن هذه الاعتبارات لا يمكن تجاهلها.

أثناء مناقشة موضوع البعثة العسكرية لم يشر الملك مطبقا إلى تفضيله للمدربين المسلمين. ويرجى تأكيد أن الوزارة راغبة فى قيامى بالتنسيق مع الوزير المفوض البريطانى على موافقة الملك بشأن تبديل البعثة.

ونظرا للمصالح الأمريكية الاقتصادية الفائقة الأهمية فى السعودية فإن البريطانين أن يعترفوا بالأسبقية الأمريكية فيما يختص بمستشارى وخبراء البعثات الاقتصادية والمالية بدون حاجة للمساومة.

أرسل النص الشفرى بالبريد الجوى للقاهرة من أجل جايلز.

وثيقة (٢٥)
مذكرة من اللجنة البترولية المشتركة لوزارة الخارجية

Petroleum Committee of The Department of –Divi–The Inter sional state [٣٢]

---

[٣٢] تقرير بعنوان "تطوير فى وقت الحرب للسياسة البترولية بعد الحرب" أعد فى ٢٩ مايو ١٩٤٧ فى وزارة الخارجية، وقد تضمن التقرير ما يلى: (فى ديسمبر ١٩٤٣ بدأت مجموعة عمل من موظفى الوزارة الاقتصاديين والسياسيين عرفت باسم "اللجنة البترولية المشتركة" تجتمع من حين لآخر لدراسة المستندات الخاصة بهذه السياسة والمسودات المختلفة لاتفاق أنجلو أمريكى وكذلك البرنامج التفصيلى للمحادث الأنجلو أمريكية).

(أثناء فترة النشاط الخاصة بهذه اللجنة البترولية المشتركة أسس الرئيس فى ١٥ فبراير ١٩٤٥ لجنة وزارية Cabinet Committee للاعداد – مباشرة أو من خلال من تقوم بتعيينهم – للمحادثات البترولية مع الحكومة البريطانية، وكان وزير الخارجية هل Hull رئيسا لهذه اللجنة ووزير الداخلية آيكيس Ickes نائبا للرئيس. وقد أسست اللجنة الوزارية بدورها فى ١ ابريل ١٩٤٤ اللجنة الوزارية البرتولية المشتركة The Interdepartmental petroleum committee التى شكلت من المعينين من أعضاء اللجنة الوزارة، وكانت وظيفة هذه اللجنة الوزارية المشتركة دراسة ومناقشة الوثائق المتعلقة بما تتوخاه المحادثات الأنجلو أمريكية).

(أصدرت اللجنة البترولية المشتركة بوزارة الخارجية وثيقة سياسية رسمية سميت "السياسة البترولية الخراجية للولايات المتحدة "Foreign petroleum policy of the united states" وقد نوقشت المسودة الأولى لهذه الوثيقة فى ٢٢ فبراير ١٩٤٤ ونالت موافقة لجنة وزارة الخارجية لمشروعات ما بعد الحرب The post war Programs Committee of The Department of State (وكانت فى ذلك الوقت احدى لجنتين متوازيتين للسياسة العليا داخل الوزارة). وقد نوقشت بعد ذلك بصفة غير رسمية من اللجنة البترولية المشتركة المذكورة أعلاه والتى أدارت المرحلة الأولى للمفاوضات البترولية الأنجلو أمريكية. ونتيجة لهذه المحادثات أجريت تعديلات رئيسية محددة فى الوثيقة، وطالما أ،ها عدلت فقد أعيدت دراستها ووفق عليها مرة أخرى من جانب لجنة مشروعات ما بعد الحرب فى ١١ ابريل ١٩٤٤، ومع ان هذه الوثيقة مازالت تصنف باعتبارها سرية" ولم تذع بعد، فهى مازالت التقرير الرسمى الوحيد بعد ذلك عن موظفى الخارجية وه تقارير مستعدة من الوثيقة وتعتبر تفصيلا لها، وهى توشك ان تستبدل بوثيقة سياسية تعد الآن فى اللجنة الفنية الخاصة بالبترول ومن المقرر أن تكون الوثيقة جاهزة للدراسة من جانب اللجنة التنفيذية فى صيف أو خريف ١٩٤٧) ومسودة ٢٢ فبراير المميزة بالكود (   ) غير مطبوعة.

السياسة البترولية الخارجية للويات المتحدة

واشنطن في ١١ ابريل ١٩٤٤

أهداف السياسة البترولية الخراجية للولايات المتحدة:

١- أن تعبير (الاتاحة المتكافئة equalaccess) * الوارد في ميثاق الأطلسي يجب أن يطبق فيما يختص بالبترول.

٢- يجب التوصل إلى الاعتراف العام بمبدأ تكافؤ الفرص فيما يتعلق بمباشرة أمريكا للكشف عن مصادر إضافية للإمداد بالنفط وكذلك تنمية أية احتياطيات قد تكتشف مستقبلا.

٣- يجب تبنى سياسة عريضة تسعى للمحافظة على احتياطيات البترول في نصف الكرة الغربي لصالح أمن نصف الكرة ولضمان كفاية الاحتياطيات الاستراتيجية للاحتياجات العسكرية والمدنية. ولتنفيذ هذه السياسة العريضة فإنها تحتاج لإجراءات سياسية وخارجية، والسياسة الخارجية الملائمة لذلك يجب أن تتضمن العناصر الثلاثة التالية:

أ - حظر تدفق البترول ومنتجاته المستخرجة من مصادر نصف الكرة الغربي - بقدر ما تسمح التدابير - إلى أسواق نصف الكرة الشرقي، ويجب أن يكون هذا التغير في التدفق التجاري للبترول نصف الكرة الغربي مصحوبا معقول من الحماية لمصالح تلك الدول المنتجة في نصف الكرة الغربي التي لديها منفذ تسويقية راسخة في نصف الكرة الشرقي.

ب- تسهيل التوصع الكبير والمنظم في إنتاج البترول من مصادر الإنتاج الواقعة في نصف الكرة الشرقي - خصوصا الشرق الأوسط - عن طريق الاتفاقات الدولية وغيرها من السبل من أجل تلبية الاحتياجات المتزايد لأسواق ما بعد الحرب.

ج- إزالة العراقيل المعوقة لاستغلال الامتيازات الشرق أوسطية المملوكة لمواطنين أمريكيين عن طريق الاتفاقات الدولية وغيرها من السبل.

٤- لإتاحة الامدادات الكافية من بترول الشرق الأوسط للولايات المتحدة على نحو يسمح لها بالمشاركة المناسبة في نظام للأمن الجماعي System of Collective Security يجب اتخاذ الخطوات التالية من أجل حماية الامتيازات القائمة المملوكة للمواطنين الأمريكيين في الخارج.

أ – استخدا العون الدبلوماسى حيثما تقضى الضرورة ضد نقل ملكية تلك الامتيازات.
ب– التوصل إلى تفاهم دولى بخصوص تنمية المصادر النفطية الشرق أوسطية بعيدا عن التدخل السياسى من جانب واحد.
٥– يجب على هذه الحكومة أن تسعى إلى ضمان أقصى منافع اقتصادية للمناطق الأجنبية المحتوية على البترول.

تطبيق هذه السياسة على بترول الشرق الأوسط

تمت دراسة مسألة ما اذا كان النضوب المتزايد السرعة لاحتياطيات بترول الولايات المتحدة يستدعى صياغة برنامج لاستيراد البترول من الشرق الأوسط للولايات المتحدة بضمان حكومى إما عن أجل الاستهلاك الجارى أو التخزين الاحتياطى أو كليهما. والدليل على ضرورة هذا البرنامج ليس دليلا حاسما، كما أن الصعوبات السياسية والاقتصادية المركبة التى ستكتنف البرنامج ستعجلة غير منطقى.

وبالإضافة إلى ذلك فان السياسة العريضة التى تسعى للمحافظة على احتياطيات نصف الكرة الغربى تستدعى الخطر Curtailment – بقدر ما تسمح التدابير – على تدفق البترول ومنتجاته من مصادر نصف الكرة الغربى إلى أسواق نصف الكرة الشرقى. والمصدر المنطقى لإمداد هذه الأسواق هو ذلك الطرف من المحور البترولى الذى يقع فى نصف الكرة الشرقى، أا المنطقة الرسوبية (*) الشاسعة المتاخمة لبحار قزوين والأسود والأحمر والفارسى وشرق البحر المتوسط، فهذه المناطق الجيولوجية تشمل حقول البترول المتطورة للغاية فى روسيا ورومانيا والعراق وايران وشبه جزيرة العرب بالإضافة إلى المصادر البترولية المحتملة فى تركيا ومناطق الساحل الشرقى للبحر المتوسط وأفغانستان وبلوخستان (**)، وهذه المناطق الأخيرة غالبا غير

(*) أى المنطقة المحتوية على صخور رسوبية وهى نوع من الصخور الصائدة لخام البترول، وتحتفظ به فى مسامها وجيوبها لذلك يتم التنقيب عنه فى هذا النوع من الصخور فقط.

(**) بلوخستان (او بالوشستان Balochistan) : إقليم وعر يقع بين إيران وباكستان وأفغانستان.

مطورة على الوجة الأكمل. أما إنتاج البترول الروسى فإذا لم تحدث زيادة كبيرة فى إيقاع (معدل) استغلاله فمن المحتمل ان يظل كافيا بالكاد لاحتياجات التوسع الصناعى الروسى. وبالنسبة لرومانيا فقد كانت من الناحية التاريخية مصدراها للسوق الأوروبية ومن المعتقد أنها ستظل كذلك، إلا أن رومانيا لا يمكنها إنتاج سوى جزء فقط من الاحتياجات الأوروبية. لذا فعلى نصف الكرة الشرقى أن يتجه منطقيا نحو الجزء الباقى من هذه المنطقة الجيولوجية من أجل إمداده بالبترول، أى يتجه إلى الشرق الأوسط (إيران والعراق وشبه جزيرة العرب التى تشمل السعودية بصفة خاصة ومشينحات sheikhdams الكويت والبحرين وقطر وإمارات الخليج [***] ويجب أن تصاغ سياسة الولايات المتحدة أساسا وتنفيذ على نحو خاص موجه لهذه المناطق الشرق أوسطية، وأن تكون النقاط الأساسية فى هذه السياسة على النحو التالى:

أ- **التنمية.**

ب- ضمان مشاركة أمريكية كافية فى هذه التنمية.

ويجب تحقيق تنمية [*] فورية كاملة وعلى أساس منظم للاحتياطيات المعروفة بتلك المنطقة للسماح بإنتاج مستوى من بترول الشرق الأوسط يفى بالحاجات الاستيرادية المتزايدة لأوروبا وافريقيا وتلك الأجزاء من آسيا التى لم تعد تزود باحتياجاتها الاقتصادية من جزر الهند الشرقية[**]، وهذا بدوره سيحفظ على نصف الكرة الغربى بتروله ليستخدمه فى وقت السلم وكاحتياط أمنى فى حالة الحرب. وبالإضافة إلى ذلك فان مثل هذه التنمية ستخلق مصدرا خارجيا محتملا لإمداد الولايات المتحدة فى حالة عدم تحسن المسار الحالى غير الطيب للاكتشافات البترولية الأمريكية.

(***) فى الأصل Trucialoman : وهى ما يعرف اليوم بدولة الإمارات العربية المتحدة.

(*) طالما أن الأمريكيين لا يستطيعون أبدا زيادة احتياطيات البترول فى منطقة ما (لكونها محدودة أصلا بمخزون هذا الخام فى الصخور الرسوبية) فان التنمية فى عرفهم تعنى: التوسع فى الكشوف البترولية ثم التوسع فى استخراج البترول ونهبه.

(**) هى ما يعرف الآن بأندونيسيا.

ولما كانت مثل هذه التنمية مؤجلة بفعل لنزاعات القائمة على المصالح القريبة المدى بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة [٣٣] ومعرقلة بفعل القيود السياسية والتعاقدين الواقعة على عاتق الشركات الأمريكية الحائزة لحقوق الامتياز والمالكة للمصالح فى الشرق الأوسط، فان التفاهم العميق مع البريطانيين مرغوب للغاية من أجل وضع السياسة الأساسية للولايات المتحدة موضع التنفيذ والمشاركة الأمريكية فى تنمية بترول الشرق الأوسط مطلب عادل لأن الشركات الأمريكية تملك نسبة مئوية كبيرة من الاحتياطيات المؤكدة فى هذه المنطقة وتشارك فقط على نطاق ضيق فى الإنتاج الحالى. وهذه المشاركة مرغوبة لأنها ستكون خير ضمان على كفاية معدل الاستغلال على نحو يحقق ما هو مرغوب فيه من المحافظة على احتياطيات البترول بنصف الكرة الغربى. وفضلا عن ذلك وأكثر من أهمية أن سياسة الولايات المتحدة يجب أ، تتوخى بصفة عامة أن تضمن لهذا البلد ولصالح الأمن حيازة كبيرة ومتنوعة جغرافيا من مصادر البترول الأجنبى بأيدى مواطنى الولايات المتحدة وهذا سيشمل المحافظة على الوضع الراهن ومن ثم الحماية اليقظة للامتيازات الموجودة فى يد الولايات المتحدة إلى جانب الإصرار على مبدأ سياسة الباب المفتوح لإتاحة الفرص المتكافئة لشركات الولايات المتحدة فى المناطق الجديدة. لذا يجب على السياسة

---

(٣٣) فيما يتعلق بالقيود السياسية أنظر المراسلات الخاصة بالاستفسار من جانب الولايات المتحدة عن السياسة البريطانية تجاه حيازة وتنفيذ الامتيازات البترولية من جانب الأجانب فى مناطق مثل البحرين. وفيما يتعلق بجهود الولايات المتحدة لمساندة الشركات الأمريكية الساعية إلى امتياز بترولى من شيخ الكويت انظر: العلاقات الخارجية ١٩٢٩ ج ٣ص ٨٠ وما بعدها، وكذلك المصدر السابق ١٩٣٢ ج ٢ ص ١ وما بعدها.

أما القيود التعاقدين فتشملها اتفاقية مجموعة الخط الأحمر The Group (Red Line) Agreement بين أصحاب المصالح البترولية الخاصة الأمريكية والأوروبية فى ٣١ يولية ١٩٢٨، والنص مدرج فى "المشاكل الحالية المعوقة لحركة الائتمان" : جلسات استماع hearings أمام اللجنة الفرعية لمعوقات الائتمان المنبثقة عن اللجنة القضائية للمجلس، الجلسة الأولى من الكونجرس الرابع والثمانين، ج٢، ص ١٠٠٤ وما بعدها. وللمزيد من المعلومات عن الاتفاق والوقائع اليه انظر: العلاقات الخارجية ١٩٤٣، ج٤، ص ٩٤٤ هامش ٤٢.

البترولية للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط أن تقوم على الهدفين الشاملين التاليين:

أ - التنمية التامة لإنتاج البترول فى الشرق الأوسط.

ب- إقرار وحماية حقوق الامتياز الأمريكية.

أما الأهداف الأكثر خصوصية لهذه السياسة فهى:

١- ضرورة التوصل الفورى إلى تفاهم حكومى متبادل مع المملكة المتحدة على المبادئ العريضة التى تحكم تنمية البترول وتوزيعة، مع الإشارة بصفة خاصة إلى برنامج تنموى خاص بمنطقة الشرق الأوسط. ويجب أن يؤدى هذا التفاهم إلى تأسيس لجنة بترولية أنجلو أمريكية تختص بالوظائف الملخصة فى الجزء الرابع من هذه المذكرة.

وهذا التفاهم الثقافى الأطراف bilateral understanding مع المملكة المتحدة يجب أن يكون بمثابة خطوة تمهيدية تسبق المفاوضات المبكرة الخاصة باتفاق متعدد الاطراف muitialtersl يؤدى إلى تأسيس "مجلس نفطى دولى "International petroleum Council" تمثل فيه البلاد المنتجة والمستهلكة على النحو الملائم.

٢- الهدف الخاص الثانى لهذه السياسة يجب أن يكون توفير الحماية فى مواجهة نقل ملكية الامتيازات من الأيدى الأمريكية إلى الأيدى غير الأمريكية، ولتحقيق ذلك يلزم التنبؤ بالعوامل التى قد تؤدى إلى نقل ملكية الامتيازات المملوكة للأمريكيين وهى تشمل ما يلى:

أ - الفشل فى استغلال تلك الامتيازات على الوجة الأكمل وما ينجم عن ذلك من فشل التفاوض مع البلاد المانحة للامتيازات بخصوص المنافع المتوقعة شرعا من جانبها مقابل اكتشاف النفط فى أراضيها.

ب- الفشل فى التنبؤ بما قد ينشأ من تعقيدات سياسية وكذلك الفشل فى الوقاية منها.

وعند قيام الشركات المملوكة للأمريكيين بتقديم أى اقتراح يتعلق بالنقل - الجزئى أو الكلى - لأصول assets احتياطيات النفط المملوكة للأجانب فيجب عليها أولا الحصول على موافقة هذه الحكومة.

٣- الهدف الخاص الثالث لهذه السياسة يجب أن يكون التأثير فى مسار تجارة منتجات البترول فى العالم على نحو يؤدى إلى إحلال بترول الشرق

الأوسط محل بترول نصف الكرة الغربى فى أسواق نصف الكرة الشرقى مع مراعاة المصالح المشروعة لنصف الكرة الغربى. وهذا الإحلال قد يحدث بفعل القوى الاقتصادية الطبيعية إذا ما تم حث إنتاج الشرق الأوسط بالقدر الكافى.

٤- الهدف الرابع يجب أن يكون التخلص من ذلك التدخل السياسى من جانب واحد الذى تميزت به شئون بترول الشرق الأوسط فيما مضى، وهذا سيحدث بالضرورة بعد المفاوضات الخاصة بالمجلس البترولى الدولى المقترح، وفى غضون ذلك فان التفاهم الثنائى الابتدائى مع المملكة المتحدة يجب أن يتضمن تأكيدات متبادلة بأن تنمية البترول وتصنيعه وتسويقه لن تعوقها قيود تفرضها الحكومتان من جانب واحد أو الترتيبات المشتركة بين الشركات.

٥- تنفيذا للنص الخاص بالإتاحة المتكافئة الواردة بميثاق الأطلسى فإن أية اتفاقات دولية يجب أن تضمن المساواة فى التعامل لكل المشترين فيما يتصل بالأسعار والكميات والشروط وظروف البيع، وفى هذا الصدد سيكون من المرغوب التوصل إلى تعريف متفق عليه لمفهوم الاتاحة المتكافئة فيما يتلعق بالإمدادات البترولية لأن ذلك سيضمن للمشترين الخارجيين فرصة دائمة لشراء النفط بسعر يقوم على سعر التكلفة الحقيقة بالإضافة إلى ربح معقول.

علاقة هذه السياسة ببترول أمريكا اللاتينية

تنفيذ هذه السياسة

١- من الأهداف المباشرة للمحادثات القادمة مع البريطانيين - كما هو مبين بالجزء الثانى - التوصل إلى تفاهم مع حكومة المملكة المتحدة حول المبادئ العريضة التى تحكم تنمية النفط وتوزيعه وبصفة خاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط.

وتحقيقا لهذا التفاهم يجب أن يشتمل الاتفاق على نص بإنشاء لجنة بترولية أنجلو أمريكية.

والاتفاق الخاص بانشاء هذه اللجنة يجب أن يتضمن المبادئ المعلنة فى الجزئين الأول والثانى من هذه المذكرة، ويجب صياغة هذا الاتفاق على نحو يحقق الغايات التالية بجانب غيرها من الأمور:

أ – برنامج زمني بإجمالي الصادرات من منطقة الشرق الأوسط يجب أن تكون كل الاستنتاجات التي يتم التوصل إليها متمشية مع أوضاع التفاهم الدولي حول هذه الأمور.

د– ضمان التوزيع العادل للمنافع الاقتصادية على كل مناطق الانتاج المعنية.

هـ– إلغاء القيود على إنتاج وتكرير ونقل وتصدير البترول من الاحتياطيات الممنوحة امتيازاتها – بصورة فردية أو بالمشاركة للشركات الأمريكية أو غير الأمريكية أو كليهما طالما كانت (القيود) غير متمشية مع نصوص الاتفاقات المعنية.

و – الاشتراط على أن البلدين (أمريكا وانجلترا) ستجعلان مصادرهما البترولية متاحة لبعضهما البعض ولكل البلاد الصديقة تحت ظروف الطوارئ أو لأسباب أمنية، وعلى نحو ثابت مهما مانت تدابير الأمن الجماعية المتخذة.

٢– وبالإضافة إلى ما سبق فإن التفاهم يجب أن يشمل الجوانب التالية:

أ – أن تقترح الحكومتان على البلاد الأخرى المهمة اتفاقية بترولية متعددة الأطراف تقوم على المبادئ التي تم تبنيها في الاتفاق الثنائي، و..

ب– ن تقوم هذه الاتفاقية المتعددة الأطراف بإرساء أساس مجلس بترولي عالمي، وأن تشير إلى آراء الحكومتين فيما يتعلق بالتشكيل المناسب ووظائف وأهداف مثل هذا المجلس.

وثيقة (٢٦)

٨١١-٦٣٦٣/١-٢٢٤٥

مذكرة من مساعد وزير الخارجية (كلايتون Clayton) إلى الرئيس روزفلت (٤٣)

واشنطن (غير مؤرخة)

اعتقد ان التعليقات التالية ستدل على أن شئون البترول الأجنبى رهن اليد وهى لذلك لا تحتاج عناية خاصة على حساب الشئون الأخرى فى لقائك القادم فى الخارج.

ويجب على سياستنا البترولية الخارجية أن تسعى إلى تنمية بترول الشرق الأوسط من أجل الأغراض التجارية فى زمن السلم لكى نطور - فى سبيل أمننا القومى - المحافظة النسبية على الإمدادات ذات الوضع الاستراتيجى لنصف الكرة الغربى. وطالما أن هناك قدرا من بترول الشرق الأوسط يكفى لإمداد أسواق العالم فى المستقبل المنظور فان على هذه الحكومة ألا تنظر إلى تلك الحقول البعيدة باعتبارها احتياطيات أمنية، بل على أنها مصادر لإمداد أسواق نصف الكرة الغربى. وبناء على ذلك يجب علينا السعى إلى:

(١) حماية الامتيازات الشرق أوسطية المملوكة للشركات الأمريكية.

(٢) تشجيع الشركات عل زيادة إنتاج بترول الشرق الأوسط.

وكما تعلم فإننا والبريطانيين قد وافقنا فى المفاوضات البترولية الأنجلو أمريكية على المبادئ المتمشية مع هذا الهدف، وهذه قد شملها الاتفاق

---

(٤٣) لم ترسل: حررت مسودة هذه المذكرة فى قسم البترول فى ١٩ ينـاير ١٩٤٥ لإحاطة الرئيس روزفلت بالسياسة الأمريكية البترولية فيما يتصل بمؤتمره التالى فى يالتا مع رئيس الوزراء البريطانى تشرشل ورئيس الوزراء السوفيتى ستالين. وفى مذكرة مرفقة ومؤرخة فى ٢٢ ينير ١٩٤٥ وموجهة إلى جون أز أ ورشارد John A. Orchard - وهو مساعد خاص للمستر كلايتون - ذكر دانيل مساعد رئيس قسم التنسيق والمراجعة Coordination and review (أو: التنسيق والمعاينة) ما يلى: (الأسباب سوف تتفهمها فإننا لن نرسل أى شئ آخر للبيت الأبيض من أجل الرئيس). ٢٢٤٥-٦٣٦٣/١-٨١١ وقد غادر الرئيس روزفلت واشنطن فى ٢٢ يناير.

البترولى الأنجلو أمريكى [٤٤] ونحن ننوى المحافظة عليها بالرغم من أن الاتفاق سيراجع فى المحادثات القريبة مع البريطانيين [٤٥] من أجل إزالة التباسات معينة.

لقد أعلنا والبريطانيون نية العمل من أجل اتفاق بترولى متعدد الأطراف مع الحكومات المعنية الأخرى بما فى ذلك الحكومة الروسية. ومع ذلك فمن المستشعر أن محادثات البترول يجب ألا تعقد مع تلك الحكومة حتى نتمكن من إقرار الأسس التى يمكن بمقتضاها أن يتم التلاقى بين النظم البترولية الحكومية وصناعات البترول ذات الملكية الخاصة على نحو أكثر وضوحا والروس ليست لهم امتيازات فى الشرق الأوسط، إذ يملك الامتيازات كما تعلم البريطانيون ونحن، ويجب على الاتفاق الأنجلو أمريكى أن يعتنى بكل المشاكل البترولية الأنجلو أمريكية فى المنطقة. وعندما سعى الروس أخيرا إلى الحصول على امتياز فى إيران فى الوقت الذى كانت فيه المصالح الأمريكية والبريطانية محل مناقشة هناك، فقد أعلنت الحكومة الإيرانية عدم منحها امتيازات جديدة للأجانب [٤٦]. وقد اعترفنا بأن هذا القرار من شأن الحكومة الإيرانية وحدها، لكننا عبرنا عن أملنا فى أن تنال الشركات الأمريكية فرصة متكافئة مع مواطنى البلاد الأخرى إذا ما حدث مستقبلا ومنحت الامتيازات للأجانب.

ونحن ننشط المحرزة، وبمجرد تطوير البرنامج بالقدر الكافى سيتم تقديمه للحكومات المعنية الأخرى.

وليام كلايتون William Ciayton

---

[٤٤] للاطلاع على نص هذا الاتفاق (غير المكتمل) بتاريخ ٨ أغسطس: انظر نشرة وزارة الخارجية بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٤٤ ص ١٥٤، وللاطلاع على المفاوضات التى أدت إلى الاتفاق انظر ج ٣ ص ٩٤ وما بعدها.

[٤٥] انظر هامش رقم ٣٦ : المرجع السابق، ص ١٢٧.

[٤٦] أنظر البرقية رقم ٨٩٥ لمرسلة من طهران بتاريخ ٣ ديسمبر، ص ٤٧٩.

وثيقة (٢٧)

النصوص المتبادلة مع الحكومة السعودية بخصوص موقف الولايات المتحدة إزاء عموم مسألة الوحدة العربية

استكمالا لتبادل وجهات النظر الذى استهل سنة ١٩٤٣ بناء على طلب وزير الشئون الخارجية السعودى بالنيابة الشيخ ياسين يوسف ياسين بخصوص موقف حكومة الولايات المتحدة إزاء عموم مسألة الوحدة العربية (أنظر: العاقلات الخارجية سنة ١٩٤٣ ج ٤ ص ٨٥٢ وما بعدها) فقد استجابت وزارة الخارجية لطلب ثان من الشيخ يوسف فى يولية ١٩٤٤ بتكرار الموقف المعلن فى ١٩٤٣ (البرقيتان ٢١٣ فى ١٧ يولية ١٩٤٤ الساعة ١١ ص من جدة، ١٤١ فى ٢١ يولية الساعة ٥ ص إلى جدة على التوالى وكلتاهما غير مطبوعة) ٨٩٠٨),١٧,٠٠-(١٧٤٤.

تبودلت هذه النصوص على نحو يتوازى مع خلفية المحادثات الجارية فى ذلك الوقت فى عواصم الدول العربية من أجل عقد مؤتمر استطلاعى exploratory Conference حول الوحدة العربية. وقد التقى هذا المؤتمر – الذى نظم كلجنة تحضيرية preparatory committee – فى الاسكندرية بمصر فى ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤، وفى ٧ أكتوبر ١٩٤٤ أجاز سلسلة من القرارات تم بمقتضاها التصديق على تشكيل جامعة للدول العربية وقد صارت هذه القرارات معروفة باتفاقية الإسكندرية (بروتوكول الاسكندرية) Alexandria protocol. وكان إنجاز ميثاق جامعة الدول العربية The paer of the leaque of The Arab States فى ٢٢ مارس مؤذنا بظهور الجامعة إلى حيزا لوجود.

ولدراسة سياق الأحداث الخاصة بمسألة الوحدة العربية أثناء الحرب بين عامى ١٩٤١و١٩٤٥ أنظر نشرة وزارة الخارجية Department of State Bulletin عدد ١٨ مايو ١٩٤٧ ص ٩٦٣ وما بعدها، إلى جانب نصوص اتفاقية الاسكندرية (بروتوكول الاسكندرية) وميثاق جامعة الدول العربية.

الحبشة

من إمبراطور الحبشة (هيلاسلاى) إلى الرئيس روزفلت

أديس أبابا فى ٢٤ أغسطس ١٩٤٤

الصديق العظيم والحميم: يسعدنى ايما سعادة أن أهدى إليكم باعتباركم زعيما للولايات المتحدة تلك الأمة الصديقة والعظيمة، عقارا ومقرا إلى جانب كل ما هو ملحق به من المنافع وكل الأثاثات والمنقولات الموجودة به، وهو العقار الذى تتخذه مفوضية الولايات المتحدة مقرا لها فى أديس أبابا، وهذا إلى جانب عقار معين آخر محدد فى وثيقة مرفقة ويعد ضروريا كمسكن ملائم للممثلين الدبلوماسيين لقوة (عظمى) تظفر بأعظم التقدير لكونها الأمة التى تتزعمونها.

ومن دواعى سرورنا ونحن نتنازل عن هذا العقار أن تكون هديتنا الشخصية المهداة عن طريقكم إلى الأمة الأمريكية هى مليكة متوارثة خاصة بالأسرة المالكة (المالكه). ونرجو أن يكون ارتباطنا بهذه الهدية معبرا إلى حد ما عما يربطنا ويربط شعبنا بتلك القوة العظمى التى طالما وقفت بجانبنا وبجانب أمتنا فى وقت الحاجة ويربطنا كذلك بزعيمها الموقر رئيس الولايات المتحدة.

صديقك الحميم

ملك الملوك هيلاسلاسى الأول

وثيقة (٢٨)

من الرئيس روزفلت إلى امبراطور الحبشة (هيلاسلاسى)

واشنطن فى ٢٧ نوفمبر ١٩٤٤

الصديق العظيم والحميم: تلقيت بعظيم التقدير رسالتكم الكريمة المؤرخة فى أغسطس ١٩٤٤ التى تكرمتم فيها جلالتكم بإهداء عقار ومقر فى أديس أبابا إلى جانب كل ما به من المنافع والأثاثات والنفائس لتكون جميعها ملكا حرا وخالصا للولايات المتحدة، وهذا بالإضافة إلى عقار اضافى يعد ضرورا وملائما للتمثيل (السياسى) للولايات المتحدة فى الحبشة.

إننى باسم الولايات المتحدة أقبل هذه الهبات بنفس روح الود والصداقة لتى اقترنت بإهدائها، وأرحب بهذا البرها الإضافى على المحبة التى تربط لحسن الحظ بين شعبينا جنب إلى جنب مع روابط التفاهم الدائم والاحترام المتبادل.

صديقك الحميم

فرانكلين د. روزفلت

وثيقة (٢٩)
اهتمام الولايات المتحدة بالحصول على فرص متكافئة مع المملكة المتحدة في تزويد الحبشة بالسلاح

مذكرة من وزير الخارجية إلى الرئيس روزفلت (٥)
واشنطن فى ١٣ سبتمبر ١٩٤٤

وافق مجلس تعيينات الذخائر The Munition Assignment Board فى ٢٣ أغسطس ١٩٤٤ على تخصيص ٥٠٠٠ بندقية ومقدار صغير من المعدات العسكرية الأخرى من فائض المخازن للحبشة، وهذا ما كانت الحكومة الحبشية تتطلع بصفة خاصة على مدى عدة شهور للحصول عليه استعدادا لمسئولياتها المتزايدة فى الحفاظ على الأمن فى الحبشة، تلك المسئوليات التى طرأت على البلاد فى ٢٥ أغسطس ١٩٤٤ بموجب انتهاء الاتفاقية الانجلو حبشية (٦). وقد اختلف الأعضاء البريطانيون فى المجلس مع هذا القرار لأسباب "سياسية" وأشاروا إلى انتوائهم عرض القضية على رئاسة الأركان المشتركة. وقد ناقشت السفارة البريطانية المسألة مع الوزارة (أى الخارجية الأمريكية) وأوضحت أن الاعتراضات البريطانية قد بنيت على اعتبارات "أمنية".

لكن وزارة الحربية ووزارة الخارجية (الأمريكتين) لا يمكنهما القبول بالمسوغات الأمنية مهما أجاد البريطانيون حبكها (*). ولعل تلبية هذا الطلب المتواضع من جانب الإمبراطور ستمنحة القدرة على توطيد دعائم النظام بين قومه مثيرى القلاقل، كما أن من الصعب تحديد كيف يمكن أن يتأثر الأمن البريطانى تأثرا حيويا من جراء تملك الإمبراطور لمثل هذا المقدار القليل من المعدات.

* * *

---

(٥) ملحوظة هامشية : "CHOK FDR" (اعتقد أن معناها : من كورديل هل إلى فرانكلين ديلانوروزفلت " أوكى).

(٦) للاطلاع على المراسلات الخاصة باهتمام الولايات المتحدة بالمفاوضات التمهيدية لاتفاقية انجلو حبشية جديدة أنظر ص ٧٦ وما بعدها.

(*) حرفيا: So far advanced by The British

فى حين أن المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة فى الحبشة ليست الآن ذات أهمية كبيرة، فإن هذه الحكومة تطلب فى المحافظة علـى حالة من تكافؤ الفرص فى الحبشة لئلا تعترض تنمية المصالح الأمريكية مستقبلا حقوق وقف (وقف امتيازات معينة على دولة أو مجموعة من الدول) أو تفضيل تنالها أطراف ثالثة Preferential or exclusive rights

إن لهذه الحكومة اهتماما طبيعيا برخاء الحبشة – وهى إحدى دولتين مستقلتين فى أفريقيا – كما أنها تتعاطف مع رغبة الامبراطور فى إعادة توطيد دعائم النظام وانعاش اقتصاد البلاد الذى تمزق على نحو سيئ أثناء سنوات الاحتلال الإيطالى الأربع.

ولا يبدو وهناك سبب يجعل الولايات المتحدة ترضخ للرغبات البريطانية في هذا الصدد.

ولما كان هناك احتمال لأن يثير المستر تشرشل هذه المسألة معك فى كيبيك (**). Quebec (٧)، فقد فضلنا إحاطتك بالأمر.

وما لم تمانع فى ذلك، وما لم يقدم البريطانيون أسبابا أكثر وجاهة من السابق تقديمه ضد الإفراج عن البنادق فإن الوزارة تقترح إبلاغ (*) وزارة الحربية بإمكانية إرسال البنادق إلى الحبشة متى تهيأ لها ذلك.

كورديل هل Cordell Hull

(**) الإقليم الفرنسى فى كندا، وصحة الاسم "كيبيك" وليس (كويبك).

(٧) لم يكتشف أى تسجيل للمناقشات الخاصة بهذه المسألة فى مؤتمر كيبيك الثانى، وقد تم ترتيب نشر المراسلات الخاصة بهذا المؤتمر فى جزء لاحق من "العلاقات الخارجية".

(*) حرفيا: "advise" والأمريكيون يستخدمون هذا الفعل أيضا بمعنى "يحيط" أو "يبلغ"

وثيقة (٣٠)

برقية : ٧٤١, ١٢/٨٤١١-١٩٤٤

من وزير الخارجية إلى الوزير المفوض في الحبشة (كالدويل Caldwell)

واشنطن فى ٢١ ديسمبر ١٩٤٤ الساعة ٩م

١٩٣. برقيات ٢٦٢ بتاريخ ١٦ ديسمبر و٢٦٤ بتاريخ ١٩ ديسمبر. تتطلع الوزارة للحصول على ملخص تلغرافى مختصر لشروط الاتفاق النهائى فيما يتعلق بالنقاط التالية:

١- هل الحقوق الممنوحة من قبل الحبشة لاستغلال ما فى باطن التربة محدودة، وهل من المتفق عليه أ، المشروعات المقامة فى المناطق المعزولة والأوجادين (**) يجب أن تخضع للإشراف العسكرى أو أى قيود أخرى؟ وهل يعتقد أن من المحتمل أن يغتنم البريطانيون بصورة فعالة فرصة هذه القيود لتعويق أو منع إمكانية استغلال الشركات الأمريكية لهذه المناطق؟

٢- أية مظاهر مبطلة لحقوق الطيران الحربى أو التجارى.

٣- ما هى فترة سريان الاتفاق وكيف يمكن إنهاؤها؟

ستيتينيوس Stettinius

(**) صحراء الاوجادين Ogaden بين أثيوبيا والصومال.

وثيقة (٣١)

نص الكتاب الذى وجهة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية إلى الرئيس روزفلت

بتاريخ ١٠ مارس ١٩٤٥

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - ملك المملكة العربية السعودية إلى حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت - رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأفخم:

يا صاحب الفخامة:

إنها لفرصة سعيدة انتهزها لأشارككم السرور فى انتصار المبادئ التى أعلنت الحرب من أجل نصرتها. ولأذكر الشخصيات العظيمة التى بيدها بعد الله - تصريف مقاليد نظام العالم. بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ. ويراد الآن القضاء على هذا الحق بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلا ولا نظيرا.

ذلك هو حق العرب فى فلسطين، الذى يريد دعاة اليهودية الصهيونية غمطه وإزالته بشتى وسائلهم التى اخترعوها وبيتوها، وعملوا لها فى أنحاء العالم من الدعايات الكاذبة، وعملوا فى فلسطين من المظالم، وأعدوا للعدوان وإن على العرب ما أعدوا، مما علم بعضه الناس، وبقى الكثير منه تحت طى الخفاء. وهم يعدون العدة لخلق شكل نازى فاشتى بين سمع الديمقراطية وبصرها، فى وسط بلاد العرب، بل فى قلب بلاد العرب وفى قلب الشرق الذى أخلص العمل لقضية الحلفاء فى هذه الظروف الحرجة.

إن حق الحياة لكل شعب فى موطنه الذى يعيش فيه، حق طبيعى ضمنته الحقوق الطبيعية، وأقرتها مبادئ الإنسانية، وأعلنها الحلفاء فى ميثاق الأطلنطى، وفى مناسبات متعددة. والحق الطبيعى للعرب فى فلسطين لا يحتاج لبيانات، فقد ذكرت غير مرة لفخامة الرئيس روزفلت وللحكومة البريطانية فى عدة مناسبات، أن العرب هم سكان فلسطين منذ أقدم عصور التاريخ، وكانوا سادتها والأكثرية الساحقة فيها فى كل العصور، وأننا نشير

إشارة موجزة إلى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين حتى اليوم، ليتبين أن دعوى الصهيونية فى فلسطين لا تقوم على أساس تاريخى صحيح.

ذلك تاريخ فلسطين العربية يدل على أن العرب أول سكانها سكنوها منذ ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة قبل الميلاد واستمر سكناهم فيها بعد الميلاد إلى اليوم حكموها وحدهم ومع الأتراك ألفا وثلثمائة سنة تقريبا. أما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المتقطع فيها ٣٨٠ سنة وكلها إقامات متفرقة مشوشة، ومن سنة ٣٣٢ قبل الميلاد لم يكن لليهود فى فلسطين أى وجود أو حكم إلى أن دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة ١٩١٨. ومعنى ذلك أن اليهود منذ ألفين ومائتى سنة لم يكن لهم فى فلسطين عدد ولا نفوذ ولما دخل البريطانيون فى فلطسين لم يكن عدد اليهود يزيد على ثمانين ألفا، كانوا يعيشون فى رغد وهناء ورخاء مع سكان البلاد الأصليين من العرب ولذلك فاليهود لم يكونوا إلا دخلاء على فلسطين فى حقبة متفرقة من الزمن ثم أخرجوا منها منذ أكثر من ألفى سنة.

أما الحقوق الثابتة للعرب فى فلسطين فتستند:

١- على حق الاستيطان الذى استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ولم يخرجوا عنها فى يوم من الأيام.

٢- وعلى الحق الطبيعى فى الحياة.

٣- ولوجود بلادهم المقدسة فيها.

٤- ليس العرب دخلاء على فلسطين ولايراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لإسكانهم فيها.

أما اليهود فإن دعواه التاريخية هى مغالطة، ثم أن حكمهم القصير فى فترات متقطعة كما ذكرنا لا يعطيهم أى حق فى أدعائهم أنهم أصحاب البلاد، لأن احتلال بلد ما ثم الخروج منه لا يخول لأى شعب ادعاؤه ملكية تلك البلاد والمطالبة بذلك. وتارخ العالم مملؤ بمثل هذه الأمثال.

أن حل قضية اليهود المضطهدين فى العالم تختلف عن قضية الصهيونية الجائرة فان إيجاد أماكن لليهود المشتتين يمكن أن يتعاون عليها جميع العالم وفلسطين قد تحملت قسطا فوق طاقتها. وأما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم فى بلاد آهله بسكانها والقضاء على أهلها الأصليين فأمر لا مثيل له فى التارخ البشرى.

وإنا نوضح بصراح ووضوح أن مساعدة الصهيونية في فلسطين لا يعني خطرا يهدد فلطسين وحدها فحسب بل أنه خطر يهدد سائر البلاد العربية، وقد أقام الصهيونيون الحجة الناصعة على ما ينوونة في فلسطين وفي سائر البلاد المجاورة، فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة ومن خطأ القول أن يقال إن هذا عمل شر نمة متطرفة منهم وأن ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم. وإنا نقول بأن أعمال الصهيونيين في فلسطين وفي خارجها صادرة عن برنامج متفق عليه ومرضي عنه من سائر اليهود الصهيونية. وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المنكرة في الإساءة للحكومة التي أحسنت إليهم وآوتهم – وهي الحكومة البريطانية – فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة تلمك في فلطسين في الوقت الحاضر كل ما تحتاجه من الأسلحة والمعدات الحربية ثم قام أفراد بشتى الاعتداءات وكان من أفظعها الاعتداء على الرجل الفذ الذى كان ممثلا بالحب والخير لصالح المجتمع وكان من أشد من يعطف على اليهودية المضطهدة وهو اللورد فوين. ومما يدل على أن فعلتهم النكرة كانت مؤيدة من مجموع اليهود هي المظاهر والمساعي التي قام بها رجال الصهيونية في كل مكان في طلب تخفيف العقوبة عن المجرمين ليجرؤوا على أمثالها.

فهذه أفعالهم مع الحكومة التي أحسنت إليهم كل الإحسان فكيف يكون الحال لو مكنوا من أغراضهم وأصبحت فلسطين بلدا خالصة لهم يفعلون فيها وفي جوارها ما يريدون؟

لو ترك الأمر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين – ربما هان الأمر، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب. فاليهودية الصهونية لم تراع حرمة هذه الحماية، بل قامت بتدبير حبائل الشر وبدأتها ببريطانيا وأنذرت العرب من بريطانيا بمثلها وأشد منها. فاذا كانت الحكومات المتحالفة التي تشعر العرب بصداقتها تريد أن تشعل نار هذه النتائج.

وان أخفني ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو:

١- أنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب.

٢- ستكون اليهودية الصهيونية من أكبر العوامل في إفساد ما بين العرب والحلفاء وأقرب دليل على ضلك قضية اليهوديين في مقتل اللورد موين في

مصر، فقد قدر اليهود أن يخفى فاعلوا الجريمة فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر.

٣- إن مطامع اليهود ليست فى فلسطين وحده فإن ما أعدوه من العدة يدل على أنهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية.

٤- لو تصورنا استقلال اليهود فى مكان ما فى فلسطين، فما الذى يمنعهم عن الاتفاق مع أى جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب، هم قد بدءوا بعوانهم على بريطانيا بينما هم تحت حمايتها ورحمتها.

لاشك أن هذه أمور ينبغى أخذها بعين الاعتبار فى إقرار السلم فى العالم عندما ينظر فى قضية فلسطين. فضلا عن أن حشد اليهود فى فلسطين لا يستند إلى حجة تاريخية ولا إلى حق طبيعى وأنه ظلم مطلق فهو فى نفس الوقت يشكل خطرا على السلم وعلى العرب وعلى الشرق الأوسط.

وصفوة القول، أن تكوين دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ومهددا للسلم باستمرار، لأنه لابد وأن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب. فاذا نفذ العرب يوما من الأيام ويئسوا من مستقبلهم، فإنهم يضطرون للدفاع عن أنفسهم وعن أجيالهم المقبلة إزاء هذا العدوان. وهذا بلا شك لم يحظر على بال الحلفاء العاملين على سيادة السلم واحترام الحقوق، ولا نشك بأنهم لا يرضون هذه الحالة المقلقة لسلام الشرق الأوسط.

ما كنت أريد فى هذا المعترك العظيم أن أشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين فى هذه الحرب العظمى فى هذا الموضوع. وكنت أفضل - وأنا واثق من إنصاف العرب من قبل دول الحلفاء - أن يستمر سكوت العرب إلى نهاية الحرب، لولا ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية بكل عمل مثير مزعج غير مقدرين للظروف الحربية ومشاغل الحلفاء حق قدرها، عاملين للتأثير على الحفاء بكل أنواع الضغط ليحملوهم على اتخاذا خطة ضد العرب تختلف عما أعلنه الحلفاء من مبادئ الحق والعدل لذلك أردت بيان حق العرب فى فلسطين على حقيقته لدحض الحجج الواهية التى تدعيها هذه الشر ذمة من اليهودية الصهيونية دفعا لعدوانهم، وبيانا للحقائق حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب فى بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم، فلا يسمح لليهود أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب ورغبتهم فى

عدم التشويش على الحلفاء فى الظروف الحاضرة فيأخذوا من الحلفاء مالا حق لهم فيه.

وكل ما نرجوه هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب ليمنع ذلك تقدم اليهود فى أى أمر جديد يعتبر خطرا على العرب وعلى مستقبلهم فى سائر أوطانهم ويكون العرب مطمئنين من العدل والإنصاف فى أوطانهم.

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتى،،،

(الخاتم الملكى)

٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٤-
الموافق ١٠ مارس سنة ١٩٤٥

وثيقة (٣٢)
نص الرد الذي بعث به الرئيس روزفلت إلى الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

الصديق الطيب العظيم

لقد تلقيت الرسالة التي بعثتموها جلالتكم لي بتاريه ١٠ مارس سنة ١٩٤٥ والتي أشرتم فيها إلى قضية فلسطين واهتمام العرب المستمر بسير التطورات التي تؤثر في تلك البلاد.

إنني ممتن أن جلالتكم انتهزتم هذه الفرصة لألفات انتباهي لآرائكم في هذه القضية وقد أعطيت أدق الانتباه للبيانات التي أدرجتموها في كتابكم وأني أيضا لملئ الخاطر بالمحادثات التي لا تنسى التي جرت بيننا منذ أمد غير بعيد، والتي في أثنائها تهيأت لي الفرصة لأدرك أي أثر حق لآراء جلالتكم في ذه القضية.

تتذكرون جلالتكم أنه في مناسبات سابقة أبلغتكم موقف الحكومة الأمريكية تجاه فلسطين وأوضحت رغبتنا بأن لا يتخذ قرار فيما يختص بالوضع الأساسي في تلك البلاد دون استشارة تامة مع كلا العرب واليهود. ولاشك أن جلالتكم تذكرون أيضا أنه خلال محادثاتنا الأخيرة أكدت لكم أني سوف لا أتخذ أي عمل بصفي رئيسا للفرع التنفيذي لهذه الحكومة ببرهن أنه عدائي للشعب العربي.

وإنه لمما يسرني أن اجدد لجلالتكم التأكيدات التي تلقيتموها جلالتكم بخصوص موقف حكومتي وموقفي كرئيس للسلطة التنفيذية فيما يتعلق بقضية فلسطين، وأن أعملكم بأن سياسة هذه الحكومة في هذا الخصوص غير متغيرة. وأني أرغب في هذا الوقت لا بعث لكم أحسن تمنياتي بدوام صحة جلالتكم ورفاء شعبكم.

قائمة المراجع

أولا : المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب:

١- د. أحمد حسين العقبى، أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت، الرياض، بدون ناشر، ١٩٨٤.

٢- د. أحمد عامر، محاضرات في الصهيونية، أسيوط، جامعة أسيوط كلية التجارة، ١٩٧٢.

٣-د. السيد حسين جلال، الصراع الدولي حول استقلال قناة السويس ١٨٦٩ - ١٩٨٨، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩.

٤- جبران شامية، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، لندن، رياض الرئيس ومشاركوه المحدود، ١٩٨٦.

٥- د. جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرر، القاهرة دار الشروق، ١٩٨٣.

٦- د. جمال حمدان، شخصية مصر - دراسة عبقرية المكان، القاهرة دار الكتب، ١٩٨٤.

٧- طارق البشرى، الحركة السياسية في مصر، ١٩٤٥ - ١٩٥٢، القاهرة دار الشروق، ١٩٧٢.

٨- محسن محمد، التاريخ السرى لمصر، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٩.

٩- محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، ١٩٨٦.

١٠- محمد حسنين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، الجزء الثانى القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧.

١١- محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨.

١٢- د. محمود خيرى عيسى، د. بطرس بطرس غالى، المدخل في علم السياسة، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٧٤.

ب- كتب مترجمة:

١- أهرون كوهين، إسرائيل والعالم العربي، ترجم بمعرفة المخابرات العامة، القاهة، مكتبة العمال، ١٩٧١.

٢- بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية، أزمات القرن العشرين ١٩١٤-١٩٤٥، ترجمة د. جلال يحيى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩.

٣- دانيال ب. لورستن، أصول السياسات الأمريكية، ترجمة أحمد كمال يونس، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٢.

٤- دكستر بركنز، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة حسين عمر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٢.

٥- دى توكفيل، الديمقراطية فى أمريكا - الجزء الأول، ترجمة أمين مرسى قنديل، القاهرة، دار كتابى، ١٩٨٤.

٦- دى توكفيل، الديمقراطية فى أمريكا - الجزء الثانى، ترجمة أمين مرسى قنديل، القاهرة، دار كتباى، ١٩٨٤.

٧- روى مكريدس، مناهج السياسة الخارجية فى دول العالم، ترجمة د. حسين صعب، بيروت، دار الكتاب العربى، ١٩٦٦.

٨- ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ترجمة وتقديم المشير محمد عبد الحليم أو غزالة، القاهرة، الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٩.

٩- دويتشى، تحليل العلاقات الدولية، ترجمة شعبان محمد محمود شعبان، مراجعة وتقديم د. عز الدين فوده، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣.

جـ- أبحاث ومقالات:

١- أحمد عامر، قمة البحيرات المرة الكبرى بين الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت وتوجهات السياسة الخارجية المصرية السعودية، فى النصف الأول من القرن العشرين، شعبان ١٤٠٧، إبريل ١٩٨٧، الإسماعيلية، ١٩٨٧.
٢- هالة سعودى، المساعدات العسكرية والسياسية الخارجية الأمريكية، القاهرة، مجلة السياسة الدولية العدد ٨٨، إبريل ١٩٨٧.
٣- هالة سعودى، العلاقات الأمريكية السعودية واقعها ومستقبلها، القاهرة، مجلة المستقبل العربى، السنة الثانية، العدد السادس والسبعون، يونيو ١٩٨٥.
٤- هالة سعودى، السياسة الأمريكية والصراع العربى الإسرائيلي بعد حرب ١٩٧٣، القاهرة، مجلة الفكر الاستراتيجى العربى، العدد العاشر، يناير ١٩٨٤.

د- الجرائد:

١- جريدة النيويورك تايمز الأمركية، الصادرة بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٤٥.
٢- جريدة النيويورك تايمز الأمريكية، الصادرة بتاريخ ٣ مارس ١٩٤٥.
٣- جريدة النيويورك تايمز الأمريكية، الصادرة بتاريخ ٢٢ فبراير ١٩٤٥.
٤- مجلة النيويورك تايمز الأمريكية، الصادرة بتاريخ ٢ مارس ١٩٤٥.
٥- جريدة الأهرام، الصادرة بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٤٥.
٦- جريدة الأهرام، الصادرة بتاريخ ٢٢ فبراير ١٩٤٥.
٧- مجلة المصور، العدد ١٠٦٣، الصادرة بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٤٥.
٨- جريدة الجرائد العالمية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للاستعلامات، الصادرة بتاريخ ١٤ مارس ١٩٨٩.
٩- جريدة الجرائد العالمية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للاستعلامات، الصادرة بتاريخ ٢١ مارس ١٩٨٩.
١٠- جريدة الجرائد العالمية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للاستعلامات، الصادرة بتاريخ ١٧ يناير ١٩٨٩.
١١- مجلة المجلة، العدد ٤١٧، الصادرة بتاريخ ٩ يناير ١٩٨٨.
١٢- جريدة المساء، القاهرة، الصادرة بتاريخ ٢٧ يناير ١٩٨٩.

١٣- جريدة الأنباء الكويتية، الكويت، الصادرة بتاريخ، ١٦ فبراير ١٩٨٩.
١٤- جريدة الأهرام، القاهرة، الصادرة بتاريخ ٢٩ يونيو ١٩٨٩.

ثانيا : المراجع الأجنبية

أ- الكتب:

1- Alden H. Voth, Moscow A bandons Israil for the Arabs Ten Crucial, Year in the M.E. Univ. Press of America. Inc., Washington, 1980.

2- Arthir Goldschnidt J.R., A Concise History of the Middle East Westview press, Inc., Boulorado. The American Univ. in Cairo, 1983.

3- Bahgat Korany & Ali E. Hillal Dessouki, The Foreign policies of Arab States The Amr. Univ. in Caior press, published by Westview Press, Inc., Colorado, 1984.

4- BiR. Pridham, The Arab Gulf and the West, Groom Helm, London, 1985.

5- Cabell Phillips, The 1940, Decorde of Truimph and Troubre, Memillan peublishing Co., N.Y., 1975.

6- Charles K. Willer, The political Economy of Development and Underdevelopment, Random House, Inc., N.Y., 1984.

7- Christopher Chaphan, Third World politics - An Introduction, Groom Helm, London, 1985.

8- Combs, Jerald A., The History of American Foreign Policy, Alfard A knope, N.Y., 1986.

9- Dilip Hiro, Inside the M.E., Rawtledge & Kegan Paul, London 1985.

10- Esmonde M. Robertson, The Origines of The Second World War, Macmillan Education, N.Y., 1987.

11- Fouad Al-Farsy, Sovdi Arabia. A Case Study in Development, Kegan Paul International, London, 1982.

12- Fiona Vann, Oil Diplomacy. in the Twentieth Century, Macmillan Education LTD., London, 1986.

13- George Lenczawski, The Middle East in World Affairs, Fourth Edition, Conell Univerity Press, Thoco, 1980.

14- J.E. Peterson, Defending Arabia, Groom Helm, London, 1986.

15- Karl W. Deutsch, The Analysis of International Relations, prentics Hall, INC., New Jersey, 1978.

16- Keith Sainsbury, The Turning point, Oxford Univ. press, N.Y., 1986.

17- Kegley, Jr. Ch'arles, W. and Eugene K. wittkopf, American Foreign policy, pattern and process, ST. Martin's press, N.Y., 1982.

18- Kegley, Jr. Charles, w. and Eugene R. wittkopf, The Global Agenda Issues and Perspectives, Random House, N.Y., 1984.

19- Macridis, Ray C., Foreign Policy in world politics, prentice Hall, Inc., New Jersey, 1985.

20- Maxime Rodinson, Israel and the Arabs, Penguin Books, G.B., 1982.

21- Mc Cormick, James M., American Foreign and American Values, F.E., peacock publishers, Inc., Illinois, 1985.

22- Norman provizer, Analyzing Third world, Essays from compative politics, Schenkman publishing Company. Ins., combridge, 1978.

23- paterson, Thomas, G. et al., American Foreign policy, A history since 1904, D.C. Heath and Company, U.S.A., 1988.

24- Paul Marants & Janice Gross stein, peace Making in the Middle East, problems & prospects, Groom Helm. London, 1985.

25- Roger E. Kanet, Soviet Foreign policy in 1980, praeger publishers, U.s.S., 1982.

26- Tawfic E. Farah, political Behavior in the Arab State, westview press, Bouldwer, Colorado, 1983.

27- williams, william Appleman, The Tragedy of American Diplomacy, Dell publishing Co., Inc., N.Y., Third Ed., 1972.

1- Carl Brown, The Middle East: patterns of Change 1947-1987, The middle East Journal, Volume 41, No.1, N.Y., 1987.

2- George F. Kennan, Morality and Foreign policy, Journal of Foreign Affairs, winter, N.Y., 1984.

جـ مصادر الوثائق:

1- Richard B. Morris, Encylopedia of American History, Universla Book stall, Delhi, India, 1985.

2- The New American Desk Encyclopedia, Concord Reference Books, Inc., N.J., U.S.A., 1984.

3- U.s. Departmen of State, Foreign Relations of the United states Diplomatic papers. 1945, Vol. V., Government prenting Office, washington, 1969.

4- Copy From Franklin D. Roosevelt Library Hyde Park, New York, The president's Trip to The Cwrimea Conference and Greet bitter lake, Egypr, January 22 to February 28, 1945.

الاستراتيجية الأمريكية

فى الشرق الأوسط

بعد الحرب العالمية الثانية



الكتاب في سطور

وقد جاءت الحرب العالمية الثانية لتدخل من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية مرحلة هامة من مراحل تطورها ، وهى مرحلة العالمية او اتباع سياسة التدخل والتخلي عن سياسة العزلة ، وكذا ظهور الاتحاد السوفيتى كقوة موثرة ايديولوجيا وسياسيا على مناطق كثيرة فى العالم .

وعلى الرغم من التحالف الامريكى السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية ، الا ان الولايات المتحدة بدأت تشعر انها القوة الرئيسية التى تنازعها محاولة السيطرة على العا[illegible] خصوصا بعد افول النجم الاوروبى متمثلا [illegible] فرنسا وايطاليا .

وفى هذا [illegible] كرة هذا البحث الذى يدور حول [illegible] تطور السياسة الامريكية تجاه المنطقة ، وذلك من خلال الدور المحورى لقمة البحيرات المرة ، حيث كان لهذه القمة تاثير بالغ الاهمية على شكل وتوجه السياسية الامريكية فى منطقة الشرق الأوسط ، وخاصة أن الشكل العام للتوجه السياسى العالمي للدول الكبرى متمثلة فى (الولايات المتحدة وروسيا) ، قد تحدد فى قمة يالتا"، ولم يتم حسم هذا التوجه فيما يتعلق بمنطقة الشرق الاوسط . فقد لوحظ ان الرئيس الامريكى روزفلت فاجأ اعضاء موتمر يالتا بعد انتهائه بتوجهه للشرق الاوسط لعقد مجموعة من اللقاءات مع ملك مصر وملك السعودية وامبراطور الحبشة ، من خلال قمة البحيرات المرة .

ولذلك فان القمة المشار اليها تعتبر بمثابة بداية الترجمة الفعلية للاهتمام الامريكى بمنطقة الشرق الاوسط ، ومن ثم فان دراسة هذه القمة دراسة علمية، تاتى فى سياق فهم الاستراتيجية الأمريكية وكيفية تعاملها مع المنطقة .

المؤلف في سطور

د. عبدالمنعم عمارة

المؤهلات العلمية

ليسانس الاداب - جامعة القاهرة .

ماجستير العلوم السياسية - جامعة قناة السويس .

دكتوراه الفلسفة فى العلوم السياسية جامعة قناة السويس .

المواقع السياسية والتنفيذية

عضو مجلس الشعب (دورتان)

- محافظ الاسماعيلية سابقا .
- رئيس المجلس الاعلى للشباب والرياضة
- رئيس المكتب التنفيذى لوزراء الشباب والرياضة العرب .

شارك فى وضع القوانين واللوائح المنظمة للعمل الشبابى والرياضى.

الاوسمة والجوائز

وسام الجمهورية للعلوم والفنون ١٩٨٦/٨٥ من السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك .

- جائزة الأمم المتحدة للاسكان عام ١٩٨٩.
- جائزة وحدة الحركة الاوليمبية ١٩٩٥.

كأس برنامج التنمية من الامم المتحدة.

حاصل على جائزة العمارة العالمية باستراليا عام ١٩٨٧ .